

أَخْبَارُ النَّكْرِافِ وَالْمُتَهَاجِنِينَ

تألِيف
أُبُو الفَرج عَبْد الرَّحْمَن بْن عَلَى ابْن الْجُوزِي

بِعَذَابِهِ
بَسَامَ عَبْدِ الْوَهَابِ الْجَانِي

دار ابن حزم

الْجَنَّةُ وَالْجَنَّى
لِطَهْرَةِ وَاسْنَرِ



أَخْبَارُ
الظَّرِفِ وَالْمُهَاجِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْرَىٰ لِلْقُوَّةِ مُحْفَظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١٨ - ١٩٩٧ مـ

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - Publishers



عنوان المراسلة :

Correspondence - Address :
JAFFAN TRADERS P.O.Box : 4170 Limassol - Cyprus
Telex : 4963 JAFFAN Cy. Fax : 357 - 5 - 341160 , Phone : (05) 375345

دار ابن حذيم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - مرب: ٦٢٦٦: ١٤ - تلفون: ٣٠١٩٧٤

ترجمة الإمام ابن الجوزي

اسم ونسبه:

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماداً^(١) بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي^(٢) ابن عبد الله بن القاسم^(٣) بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله أبي بكر الصديق، القرشي التميمي البكري البغدادي الحنفي، الفقيه الوعظ، المعروف بابن الجوزي.

و جاء في «ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠٠ / ١ : قال ابن القطيعي : و حكى لي أنه كان يسمى «المبارك» إلى سنة عشرين وخمس مئة . وقال ابن الجوزي : وسماني وأخوي شيخنا ابن ناصر : عبد الله عبد الرحمن وعبد الرزاق ؛ وإنما كنا نعرف بالكنى .

تاريخ ومكان ولادته :

قال المثلري : مولده تخميناً سنة ثمان وخمس مئة ، ويقال : سنة عشر وخمس مئة ، ويقال غير ذلك .

وقال سبطه ٣٠٠ / ٨ : ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشرة وخمسة مئة تقرباً .

(١) «التكلمة لوفيات النقلة» ٣٩٤ / ١ . هكذا ضبطه ، وكذلك ابن خلكان .

(٢) وإليه نسبة الجوزي .

(٣) أضاف بعضهم : «ابن النصر بن القاسم» ولعل هذه زيادة من بعض النساخ .

قال ابن خلّكان نقاًلاً عن ابن النجّار في «ذيل تاريخ بغداد»: وكان أبو الفرج ابن الجوزي يقول: لا أتحقّقُ مولدي، غيرَ أَنَّ والدي مات سنة أربع عشرة - أَيْ: وخمس مائة -، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاثة سنين.

وذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠٠ / ١ أنه وَجَدَ هذا القول بخط ابن الجوزي نفسه، ثم قال: فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة أو إثنتي عشرة.

وقال ابن الجوزي نفسه في «صيد الخاطر» صفحة: ٢١٣ ، وفي «ذم الهوى» صفحة ٤ : فإن أبي مات وأنا لا أعقل.

وقال ابن القطبي كما في «ذيل طبقات الحنابلة»: سأله عن مولده، فقال: ما أحقّ الوقت، إِلَّا أَنِّي أعلم أَنِّي احتملتُ سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني، وكان توفيَّ سنة سبع وعشرين.

قال ابن رجب: وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة، ويؤكّد ذلك أَنَّهُ وُجِدَ بخطه تصنيفاً له في الوعظ ذَكَرَ فيه أنه صَنَّفَه سنة ثمان وعشرين وخمس مائة، وله من العمر سبع عشرة سنة.

أما مكان ولادته، فكما ذُكرَ سابقاً: في دَرْبِ حبيب من نهر المعلّى في الجانب الشرقي من بغداد.

وأما ما ذكره بعضهم، مثل جرجي زيدان وكارل بروكلمان من أنه ولد في واسط، فلا يُلْتَقَّ إِلَيْهِ.

نسبة:

وضَبَطَ نسبة «الجوزي» بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاي، نسبة إلى مكان اختلف في تعينه، واتفقوا على أنه أول من ثُبِّتَ إليه هو جده التاسع جعفر. وأما المكان، وبعضهم قال: هو فُرضَةٌ من فُرضِ البُصْرَةِ يقال لها: جَوْزَةُ، والفرضَةُ ثلمة النهر أو محطة السفن.

وقيل: كان في داره جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها.

وقيل: هو منسوب إلى محلّة بالبصرة، تُسمّى: محلّة الجوز.

وقيل: هو منسوب إلى «بشرعة الجوز» إحدى محالٍ ببغداد،
بالجانب الغربي.

فالله أعلم بالصواب.

نشأته:

توفي والده - كما سَلَفَ - وعمره ثلاث سنوات.

يقول ابن الجوزي في «صيد الخاطر» صفحة ٢١٣ : فإن أبي مات وأنا لا أعقل به، والأم لم تلتفت إليّ.

فنشأ يتيمًا، تكفله عمته، فقامت بأعباء تربيته والعناية به، ثم حملته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر، فاعتنى ابن ناصر به وعلمه واهتم بتوجيهه.

يقول ابن الجوزي عن هذه الفترة: أذْكُرُ نفسي ولِي هِمَّةٌ عالِيةٌ، وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رُزِّقْتُ عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذْكُرُ أَنِّي لعُبْتُ في طريق مع الصبيان قَطَّ، ولا ضحِّكتُ ضحْكًا خارجًا، حتى أني أذْكُرُ كنت ولِي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخِّير حلقة مشعبد، بل أطلب المحدث، فيتحدَّث بالسِّير، فأحفظ جميع ما أسمعه، وأذهب إلى البيت فأكتبه.

ويقول^(١): ولقد وُقِّقَ لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمه الله،

(١) «الفتة الكبد»: ١٢، و«مناقب الإمام أحمد بن حنبل»: ٥٣٠ - ٥٣١،
و«المشيخة»: ٥٣ و١٢٩، و«ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠١/١؛ والمقال التالي هو
تلقيق من المصادر الأربع السابقة.

وهو الذي تولى تسميعي الحديث من زمن الصغر، وهو الذي جعله الله تعالى سبباً لإرشادي إلى العلم، فإنه كان يجتهد معي، وكان يحملني إلى الشيوخ، فأسمعني «مسند الإمام أحمد ابن حنبل» وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالى، وأنا لا أعلم ما يراد مني، ولا أدرى ما العلم من الصغر، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت، وأثبت لي ما سمعت بخطه، وأخذ لي إجازات، وعنده أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث، ولازمه إلى أن توفي رحمة الله، فنلت به معرفة الحديث والنقل، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه.

ويقول أيضاً في «صيد الخاطر» ٦٧/١: إنني رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ
العلمُ من زَمْنِ الطفولةِ، فتَشَاغَلْتُ بِهِ، ثُمَّ لَمْ يُحِبَّ إِلَيَّ فَنْ وَاحِدٌ مِنْهُ
بَلْ فَنُونَهُ، ثُمَّ لَا تَقْتَصِرُ هِمَّتِي فِي فَنٍ عَلَى بَعْضِهِ بَلْ أَرُومُ اسْتِقْصَاءَهُ.

وأهتم أيضاً بقراءة القرآن وحفظه، كما اهتم بحضور مجالس الوعظ، يقول أبو شامة «الذيل على الروضتين» ٢١: كان يختتم القرآن في كلّ سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس.

ولكي ندرك شغفه وحبه للعلم، يكفي أن نقرأ قوله في كتابه «لفتة البد» ص ٤٨: واعلم يابني، أن أبي كان موسراً، وخليفةً ألوفاً من المال، فلما بلغت دفعوا لي عشرين ديناراً ودارين، وقالوا لي: هذه التركة كلها، فأخذت الدنانير، واشترت بها كتاباً من كتب العلم، وبعت الدارين، وأنفقت ثمنهما في طلب العلم، ولم يبق لي شيء من المال ..

وقال في «صيد الخاطر» ص ٢١٣: ولقد كنت في حلوة طلبي للعلم ألقى من الشدائـد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو؛ كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج إلى طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء،

فكلّما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همّتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم. فأثمر ذلك عندي أنني عُرِفت بكترة سمعي لحديث سير الرسول ﷺ وأحواله وأدابه، وأحوال الصحابة وتابعهم؛ فصرتُ في معرفة طريقه كابن أجود، وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى أتي ذكر في زمان الصبرة، ووقت الغلمة والعزبة، فُدْرَتِي على أشياء كانت النفس تتوقُ إليها تقوان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي من العلم من خوف الله عزّ وجلّ.

ويقول مخاطبًا ابنه ومحدثنا عن هذه الفترة: وما ذلَّ أبوك في طلب العلم قطٌّ، ولا خرج يطوف في البلدان كغيره من الوعاظ، ولا بعث رقعة إلى أحدٍ يتطلب منه شيئاً قطٌّ، وأموره تجري على السداد ﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ بَحْرًا وَبِرْزُقًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [٦٥ سورة الطلاق / الآيات: ٢ و ٣]^(١).

وأما عن علوّ همته في طلب العلم، فيقول: وما أبُثلي الإنسان قطٌّ بأعظم من علوّ همته، فإنَّ مَنْ عَلَّتْ همَّتُه يختار العالى ، وقد لا يساعد الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب؛ وإنِّي أُعطيتُ من علوّ الهمة طرفاً، فأنا فيه في عذاب^(٢).

ويقول: خلِقتُ لي همَّةٌ عاليَّةٌ تطلب الغايات، فَعَلَّتْ السُّنُّ وما بلغتُ ما أَمَلْتُ، فأَخَذْتُ أَسْأَلُّ تطويلَ العمر، وتنميةَ البدن، وبلغَ الآمال^(٣).

ويقول عن كثرة اطلاعه ومطالعاته: سبيل طالب الكمال في طلب

(١) «لغة البد»: ٤٨.

(٢) «صيد الخاطر»: ٢١٥.

(٣) «صيد الخاطر»: ٢٢٦.

العلم الاطلاغ على الكتب التي تختلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرّك عزيمته للجدّ، وما يخلو كتاب من فائدة... .

ثم يقول بعد ذلك: ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد
كان أكثر، وأنا بعد في الطلب^(١).

أساتذته ومشايخه:

جمع ابن الجوزي «المشيخة» ضمّت معظم شيوخه وأساتذته، وبعد أن أورد ست وثمانون شيخاً قال: هذا آخر المشايخ الأكابر، وقد سمعت من جماعة غيرهم، ولني إجازات من خلق يطول ذكرهم، وقد سمعت من ثلاثة نسوة.

ثم أوردهنَّ.

وسأورد أسماء مشايخه مرتبة ألباني مع ذكر ولادتهم ووفاتهم إنْ عُلِّمت، مستخرجاً منها من «المشيخة» مُتّبعاً كلَّ اسم رقم الشيخ حسب وروده في «المشيخة»:

- ١ - إبراهيم بن دينار التهرواني، أبو حكيم (٤٨٠ - ٥٥٦هـ) [٧٨].
- ٢ - أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المُتوكلـي، أبو السعادات (٤٤١ - ٥٢١هـ) [٦].
- ٣ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّ، أبو غالـب (٤٤٥ - ٥٢٧هـ) [٨].
- ٤ - أحمد بن الحسن بن هبة الله بن الحسين المُقرـي، الإسـكافـي، أبو الفضل، يُعرـف بـابـنـالـعـالـمـةـ بـنـتـ الرـازـيـ (٤٥٨ - ٥٣٠هـ) [٢٩].
- ٥ - أحمد بن سعيد بن علي العـجـليـ، أبو علي (٨٤ - ٥٣٥هـ) [٨٤].

(١) «اصيد الخاطر»: ٣٧٥ - ٣٧٦.

- ٦ - أحمد بن ظَفَرَ بن أَحْمَدَ الْمَغَازِلِيِّ، أَبُو بَكْرٍ (- ٥٣٢ هـ) [٤٠].
- ٧ - أَحْمَدَ بْنَ عَلَىِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُجَلِّيِّ، أَبُو السَّعُودِ (٤٥٣ هـ) [٢٦] [٥٢٥].
- ٨ - أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلَىِّ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْبَعْدَادِيِّ، أَبُو سَعْدٍ (٤٣٣ - ٥٤٠ هـ) [٢١].
- ٩ - أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسِينِ بْنَ عُثْمَانَ الْمَذَارِيِّ، أَبُو الْمَعَالِيِّ (٤٦٢ - ٥٤٦ هـ) [٣٣].
- ١٠ - أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبَاسِيِّ إِلَشْرِيفِيِّ، أَبُو جَعْفَرٍ (- ٥٥٤ هـ) [٧٠].
- ١١ - أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الطُّوسِيِّ، أَبُو نَصْرٍ (- ٥٦٥ هـ) [٣١].
- ١٢ - أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَىِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ باحْرَةِ الزَّوْزَنِيِّ، أَبُو سَعْدٍ (٤٤٩ - ٥٣٦ هـ) [٢٠].
- ١٣ - أَحْمَدَ بْنَ الْمُقَرَّبِ بْنِ الْحَسِينِ الْفَقِيهِ الْكَرْخِيِّ، أَبُو بَكْرٍ (- ٤٧٩ هـ) [٥٣].
- ١٤ - إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي صَالِحٍ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْمُلْكِ الْمُؤْذِنِ التَّيْسَابُورِيِّ، أَبُو سَعْدٍ (٤٥٢ - ٥٣٢ هـ) [٣٠].
- ١٥ - إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ الْأَشْعَثِ السَّمَرْقَنْدِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ (- ٤٥٤ هـ) [١٥].
- ١٦ - بَدْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْحُونِيِّ، أَبُو النَّجْمِ، مَوْلَى أَبِي مَنْصُورِ عبدِ المَحْسِنِ وَعَتْيقِهِ (- ٥٣٢ هـ) [٢٢].
- ١٧ - ثَابَتَ بْنَ مَنْصُورِ بْنِ الْمَبَارِكِ الْكِيْلِيِّ، أَبُو العَزِيزِ (- ٥٢٩ هـ) [٦٧].

- ١٨ - جعفر بن زيد بن جامع الشامي الحَمْوِي، أبو زيد (- [٨٠ هـ] [٥٥٤ هـ]).
- ١٩ - الحسن بن أحمد بن محبوب القرّاز، أبو علي (- [٦٤ هـ] [٥٤٥ هـ]).
- ٢٠ - الحسين بن علي بن أحمد الخَيَّاط المُقْرِي، أبو عبد الله (- [٢٧ هـ] [٥٣٧ هـ]).
- ٢١ - الحسين بن محمد بن خُسْرُو البَلْخِي، أبو عبد الله (- [٧٣ هـ] [٥٢٦ هـ]).
- ٢٢ - الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد الدباس، المقرئ، المعروف بالبَارِع البغدادي، أبو عبد الله (- [٤٤٣ هـ] [٥٢٤ هـ]).
- ٢٣ - حَمْدَ أو أَحْمَدَ بْنُ مُنْصُورِ بْنُ حَمْدَ الْهَمْذَانِي، أبو نصر (- [٦٣ هـ] [٥٣٣ هـ]).
- ٢٤ - سعد الخير بن محمد بن سهل الأنباري المغربي الأندلسي، أبو الحسن (- [٥٤١ هـ] [٥٤ هـ]).
- ٢٥ - سعد الله بن علي بن محمد بن حمدي أو أحمدي، أبو البركات (- [٨٢ هـ] [٥٥٧ هـ]).
- ٢٦ - سعيد بن أحمد بن الحسن بن البَنَّا، أبو القاسم (- [٤٦٧ هـ] [٥٥٠ هـ]).
- ٢٧ - سلمان أو سليمان بن مسعود بن الحسين بن حامد القَصَّاب، أبو محمد (- [٧٤ هـ] [٤٧٧ هـ]).
- ٢٨ - شُهَدَة الكاتبة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبريري (- [٤٨٢ هـ] [٣ هـ] [٥٧٤ هـ]).
- ٢٩ - صافي بن عبد الله الجَمَالِي، أبو الحسن وأبو سعيد (- [٤٥ هـ] [٤٥٤٥ هـ]).

- ٣٠ - طاهر بن محمد بن طاهر بن علي المقدسي الأصل الرّازِي المُولَد، الْهَمَدَانِي الدَّار؛ أبو زُرْعَة (٤٨١ - ٥٦٦ هـ) [٥٥].
- ٣١ - ظفر بن علي بن العباس الْهَمَدَانِي، أبو سعد (- بعد ٥٣٤ هـ) [٥٨].
- ٣٢ - عباد بن حمد أو محمد بن طاهر بن عبد الله الحسني البادي الأصفهاني، أبو النجم (- بعد ٥٢١ هـ) [٢٣].
- ٣٣ - عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم الهرمي السجيري، أبو الوقت (٤٥٨ - ٥٥٣ هـ) [٧].
- ٣٤ - عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مئذة الأصفهاني، أبو نصر (- ٥٢١ هـ) [٣٩].
- ٣٥ - عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أبو الحسين (٤٩٤ - ٥٧٥ هـ) [٧٩].
- ٣٦ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان الشيباني المعروف بابن البدن، أبو المعالي (٤٥٢ - ٥٣٨ هـ) [٢٥].
- ٣٧ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أبو الفرج (٤٦٤ - ٥٤٨ هـ) [٤٨].
- ٣٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القرّاز، أبو منصور، المعروف بابن زريق (- ٥٣٥ هـ) [٣٥].
- ٣٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن الخلالي، أبو القاسم (- بعد ٥٤٣ هـ) [٥٩].
- ٤٠ - عبد الله بن أبي عاصم الهرمي، أبو نصر (- بعد ٥١٧ هـ) [٦٢].

- ٤١ - عبد الله بن علي المُقرئ، أبو محمد، المعروف بِسْبُطُ الْخَيَاطِ (٤٦٤ - ٤٥٤١ هـ) [٤٣].
- ٤٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو القاسم (٤٤٨ - ٥٥٣٣ هـ) [١٩].
- ٤٣ - عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البَيْضَاصِاوي، أبو الفتح (٣٧ - ٥٥٣٧ هـ) [٤٣].
- ٤٤ - عبد الملك ابن أبي القاسم ابن أبي سهل الْكَرُوخي، أبو الفتح (٤٦٢ - ٥٥٤٨ هـ) [١٧].
- ٤٥ - عبد الوهاب بن المُبَاذِكَ بن أحمد بن الحسن الْأَثْمَاطِي، أبو البركات (٤٦٢ - ٥٥٨٨ هـ) [١٦].
- ٤٦ - عَبِيدُ اللهِ بْنُ عَبِيدِ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ نَجَّا بْنُ شَاتِيلِ الدَّبَّاسِ، أبو الفتح (٧٧ - ٥٥٨١ هـ) [٧٧].
- ٤٧ - علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحد، أبو الحسن، المعروف بابن الْبَقْشَلَان أو الْبَقْشَلَام (٤٤٣ - ٥٥٣٠ هـ) [١١].
- ٤٨ - علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن السَّمَّاك، أبو الحسن (٦٩ - ٥٥٤٦ هـ) [٦٩].
- ٤٩ - علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الْدِينَوري، أبو الحسن (٥٥٢١ - ٥٥٢١ هـ) [٥].
- ٥٠ - علي بن عَبِيدِ اللهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ السَّرِيِّ الرَّازِغُونِيِّ، أبو الحسن (٤٥٥ - ٥٥٢٧ هـ) [١٣].
- ٥١ - علي بن المبارك بن الحسين الْخَيَاطِ الْمُقرئ، أبو الحسن (٣٨ - ٥٥٢٥ هـ) [٣٨].
- ٥٢ - علي بن محمد بن الحسين بن حسنون الْفَرَازَ، أبو الحسن (٣٨ - ٥٥٢٩ هـ) [٥٢].

- ٥٣ - علي بن محمد بن أبي محمد الدَّبَّاس، أبو الحسن (٤٧٠ هـ) [٤٧٥٤٩].
- ٥٤ - علي بن يعلى بن عوض بن أميرجه بن حمزة العُمرِي العَلَوِي الْهَرَوِي، أبو القاسم (٣٤٥ هـ) [٢٤٥٢٧].
- ٥٥ - عمر بن ظفر بن أحمد المقرئ، أبو حفص المَغَازِلي (٤٦١ هـ) [٤٦٥٤٢].
- ٥٦ - عمر بن أبي الحسن محمد بن عبد الله البسطامي، أبو شجاع (٥٦٢ هـ) [٤٩].
- ٥٧ - عمر بن هَدِيَة بن سلامة بن جعفر الصَّوَاف البَرَاز، أبو حفص (٤٨٢ - ٥٧١ هـ) [٧٦].
- ٥٨ - عنبر بن عبد الله التَّنْجِي (٨٥ هـ) [٥٢١ هـ] - بعد.
- ٥٩ - فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الْخُبْري (٥٣٤ هـ) [٢].
- ٦٠ - فاطمة بنت محمد بن الحسين بن فضلوه الرَّازِي البَرَاز (٥٢١ هـ) [١].
- ٦١ - المُبَارِك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الْخَزْرَجِي الأنصاري، أبو المُعَمَّر (٤٧٥ - ٥٤٩ هـ) [٧١].
- ٦٢ - المبارك بن بركة بن علي بن فتوح بن كمونه النَّحَاس، أبو المعالي (٥٣٣ هـ) [٦٠].
- ٦٣ - المبارك بن الحسين الْبَقْلِي، أبو المعالي (٥٢٩ هـ) [٨٦].
- ٦٤ - المبارك بن خَيْرُون بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرُون، أبو السعوذ (٥٤٢ هـ) [٦٥].
- ٦٥ - المبارك بن علي الصَّيْرَفي، أبو طالب (٥٦٤ هـ) [٧٥].

- ٦٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الدَّفَاق، أبو الحسن، المعروف بابن صِرْمَا (٤٦٠ - ٥٣٨ هـ) [٣٢].
- ٦٧ - محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المَأْوَرِي، أبو غالب (٤٥٠ - ٥٢٥ هـ) [١٢].
- ٦٨ - محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الحاجي، المعروف بالمَزْرَفي، أبو بكر (٤٣٩ - ٥٢٧ هـ) [٣].
- ٦٩ - محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، المعروف بابن البطي، أبو الفتح (٤٧٧ - ٥٦٤ هـ) [٦١].
- ٧٠ - محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري الْكَعْبِي، أبو بكر المعروف بقاضي المارستان (٤٤٢ - ٥٣٥ هـ) [٢].
- ٧١ - محمد بن عبد الله بن حبيب العامري، أبو بكر (٤٦٩ - ٥٣٠ هـ) [٥٠].
- ٧٢ - محمد بن عبد الله بن محمد البَيْضَاءِي القاضي، أبو عبد الله (- ٥٥٨ هـ) [٧٢].
- ٧٣ - محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خَيْرُون المقرئ، أبو منصور (٤٥٤ - ٥٣٠ هـ) [١٤].
- ٧٤ - محمد بن عبيد الله بن الزَّاغُونِي، أبو بكر (٤٦٨ - ٥٥٢ هـ) [٤٤].
- ٧٥ - محمد بن عمر بن يوسف الأَرْمَوِي، أبو الفضل (٤٦٩ - ٥٤٧ هـ) [٢٨].
- ٧٦ - محمد بن محمد السَّلَّا الْوَرَاق، أبو عبد الله (٤٤٩ - ٥٤١ هـ) [١٨].
- ٧٧ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن المَرْوَزِي، أبو عبد الرحمن (- بعد ٥٦٠ هـ) [٨١].

- ٧٨ - محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامي الْفَارِسِيُّ، أبو الفضل (٤٦٧ - ٥٥٥ هـ) [٤٢].
- ٧٩ - محمد بن يحيى بن بَذَّال، ويعرف بابن التَّفِيسِ، أبو الفضل (٠٠٠ - ٥٥٢ هـ) [٦٨].
- ٨٠ - معمر بن عبد الواحد بن رجاء الأصفهاني، أبو أحمد (٥٦٤ - ٥٧ هـ).
- ٨١ - مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ الْخَضِيرِ الْجَوَالِيِّيِّ، أبو منصور (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) [٤١].
- ٨٢ - هبة الله بن أحمد بن عمر الجريروي البغدادي، يعرف بابن الطَّبَرِ، أبو القاسم (٤٣٥ - ٥٣١ هـ) [٤].
- ٨٣ - هبة الله بن الحسين بن علي بن الحاسب، أبو القاسم (٥٤٨ - ٥٦ هـ) [٥٦].
- ٨٤ - هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب الأزرق، أبو القاسم (٤٣٢ - ٥٢٥ هـ) [١].
- ٨٥ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد السَّلَمَاسِيُّ، أبو زكريا (٥٥٠ - ٥١ هـ) [٥١].
- ٨٦ - يحيى بن ثابت بن بُنْدَارِ بن إِبْرَاهِيمِ الدِّيَّوَرِيِّ الْمُقْرِئِ، أبو القاسم (٥٥٦٥ - ٦٦ هـ) [٦٦].
- ٨٧ - يحيى ابن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّا، أبو عبد الله (٤٥٣ - ٥٣١ هـ) [٩].
- ٨٨ - يحيى بن علي بن محمد بن الطَّرَاحِ الْمُدِيرِ، أبو محمد (٤٥٩ - ٥٣٦ هـ) [٢٤].
- ٨٩ - يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو المُظَفَّرِ، الوزير (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) [٨٣].

علمه:

اقتصر ابن الجوزي في تلقي علومه على مشايخ بغداد أو من التقى به من الوافدين إليها، فلم يرحل عنها فيما عدا رحلاته لأداء فريضة الحج^(١)، فقد سافر للمرة الأولى في سنة ٥٤١ هـ^(٢) هو وزوجه وأولاده، كذلك سافر سنة ٥٥٣ هـ^(٣).

واهتم ابن الجوزي بالدراسة والتحصيل - كما بُين سابقاً - وكان اهتمامه بالحديث كبيراً، وكذلك الأدب واللغة والتاريخ، وأكبر دليل على ذلك تنوع م مواضيع مؤلفاته، حتى وصف بـ «الحافظ» بل لعل استدراك الذهبي على هذا اللقب يبين سعة اطلاع ابن الجوزي، إذ يقول: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه^(٤).

مؤلفاته:

نشر الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتابه «مؤلفات ابن الجوزي» ببغداد سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م؛ فجمع فيه كل ما وقف عليه منسوباً إلى ابن الجوزي، وما زال كتابه يعدّ أوسعاً ككتاب في بايه، وإن كان يمكن الزيادة عليه من خلال المصادر الجديدة التي توفرت، أو من خلال العثور على كتب أخرى مخطوطة لابن الجوزي لم تكن معروفة.

ذكر العلوجي أن مؤلفات ابن الجوزي تزيد على أربع مئة كتاب.

ومن المفيد هنا ذكر أسماء كتبه المطبوعة، ومن يطلب ما وراء

(١) أما ما ذكره بروكلمان من أنه قام بعدة رحلات في سبيل التحصيل، فهذا ليس له مستند.

(٢) «المتنظم» ١٠/٣٠ - ٣١.

(٣) «المتنظم» ١٠/١٢٠.

(٤) «طبقات الحفاظ» للسيوطى.

ذلك فليرجع لكتاب الأستاذ العلوجي؛ وهذه الكتب هي :

- ١ - «إِخْبَارُ أَهْلِ الرَّسُوخِ فِي الْفَقَهِ وَالْحَدِيثِ بِمِقْدَارِ الْمَنْسُوخِ مِنَ الْحَدِيثِ» الْقَاهِرَةُ ١٣٢٢ هـ، بِوْمَبِي دون تاریخ، المکتب الإِسْلَامِي بِبَرْوَت ١٤٠٤ هـ في صدر کتاب: «قِبْضَةُ الْبَيَانِ فِي نَاسِخٍ وَمَنْسُوخٍ الْقُرْآنِ» لِلْبَزُورِي.
- ٢ - «أَخْبَارُ الْأَذْكِيَاءِ» طَبَعَ طَبَعَاتٌ عَدَّةٌ فِي الْقَاهِرَةِ وَدِمْشِقَ وَبَرْوَت وَغَيْرَهَا، وَصَدَرَ عَنْ «الْجَفَانِ وَالْجَابِيِّ» لِيَمَاسُولَ - قَبْرُص.
- ٣ - «أَخْبَارُ الْحَمْقَى وَالْمَغْفَلِينِ» دِمْشِقُ ١٣٥٧ هـ، وَمِصْرُ ١٩٢٨ م، وَعَدَّةٌ طَبَعَاتٌ فِي بَرْوَت، وَصَدَرَ عَنْ «الْجَفَانِ وَالْجَابِيِّ» لِيَمَاسُولَ - قَبْرُص.
- ٤ - «أَخْبَارُ الظَّرَافِ وَالْمَتَمَاجِنِينِ» دِمْشِقُ ١٣٤٧ هـ، وَالْتَّجْفُ ١٩٦٧ م، وَعَدَّةٌ طَبَعَاتٌ فِي بَرْوَت، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدِيكَ.
- ٥ - «أَخْبَارُ النِّسَاءِ» دِمْشِقُ ١٣٤٧ هـ، وَطَبَعَ فِي الْقَاهِرَةِ وَبَرْوَت مَنْسُوبًا لِابْنِ قَيْمِ الْجُوزِيَّةِ.
- ٦ - «بَسْتَانُ الْوَاعِظِينَ وَرِيَاضُ السَّامِعِينَ» الْقَاهِرَةُ ١٩٣٤ م وَ١٩٦٣ م.
- ٧ - «بَكَاءُ النَّاسِ عَلَى الشَّبَابِ وَجَزْعُهُمْ مِنَ الشَّيْبِ» بَغْدَادُ ١٩٧٢ م (مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع).
- ٨ - «تَارِيخُ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ» طَبَعَ فِي الْقَاهِرَةِ وَدِمْشِقَ وَبَرْوَت.
- ٩ - «التَّارِيخُ وَالْمَوَاعِظُ» بَغْدَادُ ١٣٤٨ هـ.
- ١٠ - «الْتَّبَرِرَةُ» الْقَاهِرَةُ ١٩٧٠ م.
- ١١ - «تَبَرِرَةُ الْأَخْبَارِ فِي نَيلِ مِصْرِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ» دِمْشِقُ ١٣٤٤ هـ.
- ١٢ - «تَحْفَةُ الْوَاعِظِ وَنِزَهَةُ الْمَلَاحِظِ» بَغْدَادُ ١٩٧٣ م (مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الثالث).

- ١٣ - «التحقيق في أحاديث الخلاف» القاهرة ١٩٥٤ م.
- ١٤ - «تسهيل المنافع في الطب» عدة طبعات في القاهرة.
- ١٥ - «تقويم اللسان» القاهرة ١٩٦٦ م.
- ١٦ - «تلبيس إبليس» القاهرة ١٩٢٨ م، وعدة طبعات في القاهرة ودمشق وبيروت.
- ١٧ - «تلقيح فهوم أهل الأثر في تاريخ المغازي والسير» دلهي ١٨٦٩ و١٩٢٧ م.
- ١٨ - «تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر» الجوائب بإستانبول ١٨٨٥ م.
- ١٩ - «الثبات عند الممات» بيروت ١٤٠٦ هـ.
- ٢٠ - «دفع شبه التشبيه والرد على المجسمة» دمشق ١٣٤٥ هـ.
- ٢١ - «ذم الهوى» القاهرة ١٩٦٢ م.
- ٢٢ - «الذهب المسبوك في سير الملوك» بيروت ١٨٨٥ م.
- ٢٣ - «روح الأرواح» القاهرة ١٣٠٩ هـ.
- ٢٤ - «رؤوس القوارير» القاهرة ١٩١٤ م.
- ٢٥ - «زاد المسير في علم التفسير» المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت ١٩٦٧ م.
- ٢٦ - «سيرة عمر بن عبد العزيز» القاهرة ١٣٣١ هـ.
- ٢٧ - «الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء» القاهرة ١٩٧٨ م.
- ٢٨ - «صفة الصفوة» حيدر آباد بالهند ١٣٥٦ - ١٣٥٥ هـ، وفي حلب وبيروت ودمشق.
- ٢٩ - «صيد الخاطر» دمشق ١٩٦٠ م و ١٩٧٩ م و ١٩٨٧ م.
- ٣٠ - «الطب الروحاني» دمشق ١٣٤٨ هـ.
- ٣١ - «العروس» أو «مولد النبي» له طبعات كثيرة.

- ٣٢ - «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» باكستان ١٤٠١ هـ.
- ٣٣ - «غريب الحديث» بيروت ١٤٠٥ هـ.
- ٣٤ - «فضائل القدس» بيروت ١٩٧٩ م.
- ٣٥ - «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» الدار البيضاء ١٩٧١ م وبيروت ١٩٨٧ م.
- ٣٦ - «القرامطة» بيروت ١٩٦٨ م.
- ٣٧ - «القصاص والمذكورون» ١٩٧١ م.
- ٣٨ - «كتاب الخراج» ليدن ١٩٦٥ م.
- ٣٩ - «كتاب اللطف في الوعظ» بيروت ١٤٠٥ هـ.
- ٤٠ - «لَفْتَةُ الْكَبَدِ فِي نَصِيحةِ الْوَلْدِ» مصر ١٣٤٩ هـ والمكتب الإسلامي ببيروت ١٤٠٥ هـ. وليماسول - قبرص لدى «الجفان والجابي».
- ٤١ - «المجالس» مصر ١٩٧٠ م.
- ٤٢ - «مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز» ليبيزغ ١٨٩٩ م، والقاهرة ١٣٣١ هـ.
- ٤٣ - «المدهش» بغداد ١٣٤٨ هـ وصور عدة مرات في القاهرة وبيروت.
- ٤٤ - «المشيخة» دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٧٧ م.
- ٤٥ - «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» بغداد ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م.
- ٤٦ - «المصفى بأكمل أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» بغداد ١٩٧٧ م، وبيروت ١٩٨٤ م.
- ٤٧ - «ملقط الحكايات» القاهرة ١٣٠٩ هـ.
- ٤٨ - «مناقب أحمد بن حنبل» القاهرة ١٣٤٩ و ١٣٩٩ هـ.
- ٤٩ - «مناقب بغداد» بغداد ١٣٤٢ هـ.

- ٥٠ - «مناقب الحسن البصري» القاهرة ١٩٣١ م وفي سورية عدة مرات.
- ٥١ - «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» حيدر آباد بالهند ١٩٣٨ - ١٩٤٠ م.
- ٥٢ - «الموضوعات في الأحاديث المرفوعات» القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م.
- ٥٣ - «الناموس في تلبيس إبليس» هو «تلبيس إبليس» السابق، وكذلك «نقد العلم والعلماء».
- ٥٤ - «نزهة الأعين النواطر في علم الوجوه والنظائر» بيروت ١٩٨٤ م.
- ٥٥ - «نواسخ القرآن» المدينة المنورة ١٤٠٤ هـ.
- ٥٦ - «الوفا بأحوال المصطفى» القاهرة ١٩٦٦ م.
- ٥٧ - «ياقوتة المواقع والموعظة» القاهرة ١٣٢٢ هـ و ١٣٠٩ هـ.

محنته:

تعرّض ابن الجوزي في آخر حياته لمحنة عصيبة، وخیر من لخصها وعرضها الأستاذ العلامة علي الطنطاوي في تقديمه لكتاب «صيد الخاطر» قال^(١):

كان الوزير ابن يونس الحنبلي قد عقد مجلساً للركن عبد السلام ابن عبد القادر الجيلي^(٢)، وأحرقت كتبه، وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأولئ شيء كثير، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزع الوزير مدرسة جده وسلمها إلى ابن الجوزي.

(١) «صيد الخاطر»: ٢٣.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني.

فلما ولِيَ الوزارة ابن القصاب - وكان راضياً خبيشاً - سعى في القبض على ابن يونس، وتتبع أصحابه، فقال له الركن: أين أنت من ابن الجوزي؟ فإنه ناصبيٌ ومن أولاد أبي بكر الصديق، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدي، وأخرقت كتبِي بمشورته.

فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل إلى الشيعة، ولم يكن له ميل آخر أيامه إلى الشيخ أبي الفرج، بل قد قيل: إلهُ كان يقصد أذاه؛ وقيل: إن الشيخ ربما كان يُعرض في مجالسه بذم الناصر، فأمر بتسليمِه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار الشيخ وشتمه وأغلوظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشتّت عياله.

فلما كان في أول الليل، حُملَ في سفينة وليس معه إلا عدوه الركن، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، فأخذَه إلى واسط، وكان ناظرها شيعياً، فقال له الركن: مكثي من عدوِي لأرميه في المطحورة؛ فزَبَرَهُ، فقال: يا زنديق! أرميه بقولك؟ هات خطُ الخليفة، والله لو كان من أهل مذهبِي لبذلتُ روحي ومالي في خدمته. فعاد الركن إلى بغداد.

قال ابن القاديسي: لما حضروا واسط جمع الناس، وادعى ابن عبد القادر على الشيخ أنه تصرف في وقف المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا، وكذب فيما أدعاه، وأنكرَ الشيخ وصدق وبَرَ، وأفرد للشيخ دار بدرُبِ الديوان، وأفرد له من يخدمه. وبقي الشيخ محبوساً بواسط في دار بدرُبِ الديوان، وعلى بابها بواب، وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه، ويملئون عليهم؛ وكان يرسلُ أشعاراً كثيرة إلى بغداد.

وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه، ويغسل ثوبه، ويطبخ، ويستقي الماء من البئر، ولا يتمكّن من خروج إلى حمام ولا غيره؛ وقد قارب الثمانين. ويقال: إنه بقي خمسة أيام في السفينة حتى وصل إلى واسط، لم يأكل فيها طعاماً.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسط مدة مقامي بها كل يوم ختمة، ما قرأ فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف^(١).

والذي ذكره أبو الفرج ابن الحنبل عن طلحة العلني، أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن.

وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وسبعين، فأفوج عنه، وقدم إلى بغداد، وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقّيه، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً، ونودي له بالجلوس يوم السبت، فصلّى الناس الجمعة، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أم الخليفة، فوقع تلك الليلة مطر كثير ملاً الطرق، فاحضر في الليل فرّاشون وروز جاريه^(٢)، فَنَظَفُوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الحصى والبواري^(٣)، ومضى الناس وقت المطر إلى قبر معروف [الكرخي] تحت الساپاط^(٤) حتى سكن المطر. ثم جلس الشيخ بكرة السبت، وعبر الخلق، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط، وأمتلأت البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم.

وأعاد الخليفةُ الشيخَ إلى بغداد وخلع عليه، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ، وأنشد:

تقينا بالنوى زمناً فلما	تقينا كأننا ما شقينا
سخطناا عندما جنت الليالي	فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصول وكم شقينا	بكاسات الصدود وكم فنينا
فمن لم يَخِيَ بعد الموت يوماً	فيانا بَعْدَ ما متنا حيينا

(١) أي على بعده عنه. وكان صغيره، إذ ولد سنة ٥٨٠ هـ.

(٢) لعل المقصود: روز جارو كشن، أي: الذي يكتس الشارع كل يوم.

(٣) جمع «بوريا» وهي: الحصير.

(٤) الساپاط: ممر مستور.

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ ونشر العلم وكتابته إلى أن مات.

ويقول سبطه:

جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان [سنة سبع وتسعين وخمس مئة] تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعرف الكرخي، و كنت حاضراً، فأنشد أبياتاً قطع عليها المجلس، وهي هذه:

اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَطْوِلَ مَدْتِي
لِي هَمَةً فِي الْعِلْمِ مَا مِنْ مُثْلَهَا
كُمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شُبِّهَتْ
أَشْتَاقَهُ لِمَا مَضَتْ أَيَامَهُ
يَاهْلِ لِلْلَّيَالِاتِ بِجَمِيعِ عُودَهُ؟
قَدْ كَانَ أَحْلَى مِنْ تَصَارِيفِ الصَّبَا
فِيهِ الْبَدِيهَاتُ الَّتِي مَا نَالَهَا
بِرْجَاحَةٌ وَفَضَاحَةٌ وَمَلَاحَةٌ
وَبِلَاغَةٌ وَبِرَاعَةٌ وَبِرَاعَةٌ
وَإِشَارَةٌ تُبْكِيُ الْجُنَيْدَ وَصَحْبَهُ

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَمَرِضَ خَمْسَةَ أَيَامٍ، وَتَوفَّى.

وفاته:

توفي ابن الجوزي بعد مرض دام خمسة أيام، ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء في الثالث عشر من رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وخمس مئة = ١٢٠٠ م، في دار له قريبة من قبر معروف الكرخي بمحلة قطفتا، في الجانب الغربي من مدينة السلام بغداد.

أجمعـت المصادر على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً بـبغدادـ، إذ ارتـجـت قـلـوبـ النـاسـ لـنـبـأـ وـفـاتـهـ، وـغـلـقـتـ الأـسـوـاقـ، وـنـوـدـيـ لـلـصـلـاـةـ عـلـيـهـ

في جانبي بغداد، وحملت جنازته على رؤوس الناس، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور للصلوة عليه، فصلى عليه ابنه أبو القاسم علي، وضاق الجامع على سعته بالناس، فصلى عليه مرتان، ثم حمل إلى مقبرة باب حرب، فدفن هناك بالقرب من الإمام أحمد رحمهم الله.

قال سبطه أبو المظفر: أوصى جدي أن يكتب على قبره:

يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَمَنْ
كَثُرَ الدَّلْبُ لَدَيْهِ
جَاءَكَ الْمُذْنِبُ يَرْجُو الـ
صَفَحَ عَنْ جُرْمِ يَدَيْهِ
أَسْأَلُ ضَيْفَ إِخْسَانَ إِلَيْهِ
ضَنِيفَ إِحْسَانَ إِلَيْهِ

أخبار الظراف والمتماجنين:

يجمع هذا الكتاب - كما هو واضح في العنوان - نوعين من الأخبار:

١ - أخبار الظرف والظرفاء.

٢ - أخبار المجنون والمتماجنين.

وقد عَرَفَ ابن الجوزي في مقدمته الظرف بقوله: الظرف يكون في صِبَاحِ الوجه، ورِشاقةِ القدر، ونظافةِ الجسم والثوب، وبلاجة اللسان، وعذوبةِ المنطق، وطيبِ الرائحة، والتعزز من الأقدار والأفعال المستهجنة، ويكون في خفةِ الحركة، وقوةِ الذهن، وملاحةِ الفكاهة والمزاح؛ ويكون في الكرم، والجود، والعفو، وغير ذلك من الخصال اللطيفة.

ثم يضيف:

وكأنَ الظريفَ مَأْخُوذٌ من الظرفِ الذي هو الوعاء، وكأنه وعاء لكلٌّ لطيف.

أما المجنون، فيقول عنه:

ومعنى المجنون: صرف اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر، وذلك يدلّ على قوة الفطنة.

هذا ما ذكره ابن الجوزي في تعريف الظرف والمجنون، ولا شك أن هناك تداخلاً من نوع ما بين الظرف والمجنون، لقرب موضوعهما، فإذا أردنا أن نضيف إلى تعريف ابن الجوزي للظرف والمجنون، نقول:

إن المجنون - كما في كتب اللغة - أن لا يُبالي الإنسان ما صنع، وأما الظرف، فهو: التورية عما يوجب الخجل، وتجويد الكلام وبلاعته.

وليلاحظ أن الظرف والمجنون لا يكُثُر إلا في مجتمع تَقَسَّت فيه الحضارة، وبدأ يرقى في درجاتها، فيكون - عادة - المجنون حَطَّاً في هذا المجتمع والظرف رُبْتاً وتمدُّناً، وتهذيباً لهذا المجنون.

وبذلك يكون ابن الجوزي موفقاً في جمعه أخبار الظراف والمتماجنين على صعيد واحد.

وقد سُيِّقَ ابن الجوزي في جمع هذه الأخبار، إن كان بشكلٍ مُسْتَقِلٍ كما فعل الوشائء، أو ضمن باب من كتب الأدب كما هو في كتب ابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي حيان التوحيدية والجاحظ ومعظم الأخباريين.

قسم ابن الجوزي كتابه إلى ثلاثة أبواب رئيسية:

الأول: فيما ذكر عن الرجال، وذكر فيه خمسة أقسام:

١ - فيما يروى عن الأنبياء عليهم السلام.

٢ - فيما يروى عن الصحابة.

٣ - فيما يروى عن العلماء.

٤ - فيما يروى عن العرب، أي: الأعراب.

٥ - فيما يروى عن العوام.

أما الباب الثاني: فيما يُذكَرُ عن النساء.

والباب الثالث: فيما ذُكِرَ عن الصبيان.

وقدّم قبل هذه الأبواب الثلاثة فصلاً في معنى الظرف والمجنون.

اقتصر ابن الجوزي في إيراد الأخبار على مُتُونها، باذلاً جهده في ترتيبها وتبسيبها، فالأخبار عربيةٌ عن الأسانيد، وهذا خلاف عادة ابن الجوزي، ولعل ذلك ناتجٌ عن أن النسخَ، بل أغلب من يهتم بهذا النوع من الموضوعات؛ لا يهتم إلا بالخبر، وغالباً ما يُغْرِضُ عن السندي؛ بل هذا يدفعني إلى القول بأن الكتاب هو نسخة مختصرة لأصل ابن الجوزي الذي يغلب على الظن أنه كامل الأسانيد.

وكان غياب الأسانيد سبباً لغياب مصادر ابن الجوزي التي استمدّ منها مواد كتابه، وإن كان يمكن التكهن بأن مصدره الرئيسي هو كُتُب المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٩٩٤هـ = ٢٨٤م، التي اطلع عليها بواسطة شيخه أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفى سنة ١١٤١هـ = ٥٣٥م.

هذه الطبعة:

كانت الخطة إصدار مجموعة من كتب الملح والسمّ، وكانت كتب ابن الجوزي الثلاثة: «أخبار الظراف والمتجانين»، و«أخبار الأذكياء» و«أخبار الحمقى والمغفلين»، تتصدر هذه المجموعة.

قمت بدراسة هذه الكتب الثلاثة، فوجدت أن يكون كتاب «أخبار الظراف والمتجانين» الأول في الصدور، لأنّه جمع أخباراً يمكن إدراجها في كلا الكتابين الآخرين، وبالتالي يمكن تحرير بعض أخبار «الأذكياء» و«الحمقى والمغفلين» من كتاب «الظراف والمتجانين».

اعتمدت في إصدار هذه الطبعة طبعة القدسي سنة ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م أصلًا، واعتمد القدسي نسخة الخزانة التيمورية المحفوظة الآن في دار الكتب المصرية بالقاهرة؛ أصلًا له.

ولعل من الاعتراف بالفضل أن يشكر للقدسي جهده وبذله في نشر الكتب وتراث الأمة، بل إنّ جهده الذي كان يبذله هو أكثر بكثير مما يبذله معظم الناشرين الآن، بل المحققين! فيكتفيه فضلاً الله كأن يصدر طبعة هي أقرب للصحة والصواب.

ضبطت نص الكتاب وشكلته ورقمته، وعلقت على الأماكن التي يفيد أو يعين التعليق عليها على فهم وإدراك المقصود من إبراد القصة.

وحرصت على الإقلال من إرهاق الحواشى بترجمات الأعلام.

أبقيت مقدمة الأستاذ علي الطنطاوي التي تصدرت طبعة القدسي، حيث أثبتت الاسم: محمد علي الطنطاوي.

وأبقيت كذلك تعليقات حسام الدين القدسي رحمة الله، مشيرًا إليها بتذليلها بالحرف (ق).

وقد حاولت أن أستوعب أغلب إشكالات الكتاب، إلا القليل منها مثل الخبر رقم ٣٣٢، إذ لا أشك بوجود نقص في النص أو تحريف في القلم. كما أن هناك كلمات لم أستطع التوصل إلى معناها الدقيق، مثل كلمة «البياريك» الواردة في الخبر رقم ٣٧١، التي قد تكون قريبة من معنى البترك أو الطريق، بمعنى القائد والرئيس.

هذا، ولا أستبعد أن يكون القدسي قد استبعد بعض الأخبار عند طبعه الكتاب، خاصة إن كان فيها فحش أو ألفاظ نابية، ولا يمكن الجزم بذلك إلا بالرجوع إلى المخطوطة التي اعتمدها، والتي لم أستطع أن أطلع عليها. وبعد أن تُضَدَّ الكتاب وُصْحَّحَ، وأصبح جاهزًا للتتصویر ومن ثم الطبع، فوجئت بصدور الكتاب بتحقيق وضبط وتقديم الأستاذ محمد أنيس مهرات، فكان هذا حافزاً للمقارنة بين العملين؛

بين عملي وعمله، فقابلت بينهما، فوجدت أنني انقضتُ معه في حلُّ
أغلب الإشكالات، وقليلة هي أماكن الخلاف، ولعل ذلك راجع
لاعتمادنا طبعة حسام الدين القدسي أصلًا.

وبعد، أرجو أن أكون وفَّرْتُ بين أيدي القراء مادةً فكهة تصلح
للترويح والاستجمام والإحماس والتحفيض على النفس، وتبعث فيها
السرور والأنس؛ لعلَّمِ من علماء المسلمين.

وآخر دعوانا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

سام عبد الوهاب الجابي
١٩٨٨/٣/٣

كلمة عجلان

الله الحمدُ، وعلى رسوله الصلاة والسلام

في وسط صحراء التاريخ المُفقرة.. في منتصف بَيْنَاء الدُّخْرِ
الأبدية؛ قامت تلك المدينة الزاهرة برياضها وورودها، العامرة
بصروحها وقصورها، قامت المكتبة العربية تستظل بظل القرآن وتحيا
تحت كنفه، لتكون محطة للمسافر في هذه الصحراء... بل لتكون
أعظم أثرٍ تتركه البشرية في هذا العالم بعد رحيلها عنه.

كان المرء يجوب هذه الصحراء كلها - ولئنما تستطع عليها شمسُ
الهدى الإلٰامية - فلا يرى فيها مدينة ولا منزلاً.. حتى جاء محمدُ
رسول الله ﷺ يحمل راية القرآن، فلنجأ الناس إلى ظلّها، وعمروا هذه
البقعة، وشادوا فيها الدُّور والمنازل بالأوراق والمحابر، فكان من ذلك
المكتبة العربية... فهي إذن ما استمدت نورها إلٰا من القرآن، وما
قامت إلٰا تحت راية القرآن، فليس لها أن تخرج عليه... أو تعثُّ
بتعاليمه وإن كرّة «المطحسون»!^(١).

المكتبة العربية مدينةٌ كثيرةُ الأحياء، متنوعة السكّان، فيها
المُحدِّثُ والفقِيْهُ، والمؤرِّخُ والطَّبَّاعيُّ، والرُّوائِيُّ والفَكِيْهُ... وهي محطةٌ

(١) نسبة إلى طه حسين، الذي حاول العبث بالمعتقدات، ومن الذين ردوا عليه
العالم الأديب والكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي، وبخاصة في كتابه «تحت
راية القرآن».

لهذه السنين الطويلة التي تجري على مسرح الدهر، لا تنزل فيها سنة إلا زادتها عمراناً ونماءً، وجمالاً ورواءً... حتى نزل فيها عام التّحسِّ، عام هولاكو، ذلك التّتريُّ الذي أبى إلا أن يترك فيها أثراً لم يكن لغيره... وأي صالح لم يكن لغيره؟ فَعَمِدَ إلى التخريب والتدمير، إلى الهدم والتقويض:

فِإِذَا الْمَنَازِلُ وَهِيَ شَامِخَةُ الدَّرَى
مُنْهَارٌ أَطْلَالٍ عَلَى مُنْهَارٍ
وَإِذَا الْمَدِيشَةُ تَذْمَرُ أَوْ تَيْئَوَى
أَقْصَاصُ عِمْرَانٍ وَرَسْمُ دَمَارٍ

ولكن أَشْقَرِضُ المكتبةُ العربيةُ من ضَرْبةٍ هولاكو! وفيها القرآن! عاليَّةُ ذُرَاه، مرفوعَةُ راياته، لا يأتِيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه...؟ أَشْقَرِضُ والعربُ الأحرارُ هم أهْلُها وبناتها...؟... وما هي إِلَّا عَيْشَةُ أو ضاحها حتى سَطَعَ نورُها مُسْرِقاً، وقام عِمْرَانُها عظيماً من بلاد المغرب.

في ذلك البلد الخُصُبِّ، في ذلك الهواء الجميلِ، تحت تلك السُّماء الصافيةِ، أقام العربُ أعظم حضارة علمية شَهِدَها العالمُ... ولكنَّ الدهرَ لا يدعها آمنةً مطمئنةً دون أن ينزل بها من مصائبِه وبلياه ما تخُرُّ إِلَهُولَهُ الجبالُ هَذَا...؟... ولكنَّ العربيَ لا يخضع لليد القوية أبداً، ولا يفرُّ من الدهرِ ومصائبِه، بل يَهْتَفُ به صباحَ مساءٍ قائلًا:

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ مُصِيبَةٌ مِمَّا تَسُوءُ بِهِ الْكَرَامَ فَهَاتِهَا
فَمَا كَانَ مِنَ الْدَّهْرِ إِلَّا أَنْ لَبَّى دُعُوتَهُ، وَأَجَابَ طَلْبَتَهُ، فَأَزْسَلَ لَهُ
هولاكو، ولكنَّ من هولاكو الأندرس...؟ ليس هولاكوها ذلك التّتريُّ
المتوحشُ، ولا ذلك الآسيويُّ الجاهل...؟ بل هذا الأوروبيُّ الرقيقُ،
هذا الأوروبيُّ المُتَمَدِّينُ، المحبُ للعلمِ والحقيقةِ، قد أحرقَ عَمِدًا

مكاتب الأندلس، ودمّر نتاج عقول البشر منذ بدء الخليقة، ليتلهم بالنظر إليها إياناً سروره باسترجاج بلاده... !!!

هذه أعمالٌ من تقدُّسهم ونجلهم، ونرى فيهم غاية الثقافة والرُّقي، قد سوَّدُوا صحائف التاريخ، قد عبَّثُوا بالفضيلة، فويلٌ لهم من التاريخ الذي لطخوا وجهه بالعار والفضيلة التي ازdroها وسجّلُوها منها....

ولكن هذه المصائب، وإن جلت وعظمت:

فَمَا لِي نَتَ مَنَا قَنَةً صَلِيبَةً وَلَا ذَلَّلْنَا لِلتي لِيْسَ تَجْمَلُ
فَتَخْنُ أَعْظَمُ مِنْهَا، وَأَقْدَرُ عَلَى احْتِمَالِهَا... وَعَلَى الْجَهَادِ لِإِعْادَتِهَا
غَصَّةً يَانَعَّةً كَمَا كَانَتْ.

قد قَدَّرَ اللهُ أَنْ نَكُونَ فِي عَصِيرٍ غُزِيَّتْ فِيهِ الْمَكْتَبَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ
نَاحِيَةِ أَسْلُوبِ أَهْلِهَا وَطَرَقَ تَفْكِيرِهِم بِجِيُوشِ الثَّقَافَةِ الْغَرَبِيَّةِ... . وَكَادَ
الْأَمْرُ يَتَهَيَّ بِنَا، لَوْ ثَابَرْنَا عَلَى الإعْجَابِ بِالْغَرْبِ وَالْغَرَبِيِّينَ؛ إِلَى طَمْسِ
مَعَالِمِ عَرَبِيَّتِنَا، وَإِلَى إِعْفَاءِ أَثَرِ مَكْتَبَتِنَا!

قَدَّرَ اللهُ أَنْ نَكُونَ فِي عَصِيرٍ أَصْبَحَ فِيهِ شَبَّانُ الْعَرَبِ لَا يَرَوْنَ
لِأَنفُسِهِمْ فَخْرًا أَكْبَرَ مِنْ تَقْلِيدِ الْغَرَبِيِّينَ وَاقْتِفَاءِ أَثْرِهِمْ فِيمَا يَضْرِبُ وَمَا
يَنْفَعُ! وَلَا وَصْمَةً أَكْبَرَ مِنْ الْوَفَاءِ بِحَقِّ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقِيَامِ بِشِعَائِرِ دِينِهَا!

قَدَّرَ اللهُ أَنْ نَرَى الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ، الْعَرَبِيَّ الْأَصْلِ، الرَّفِيعَ النِّسْبَ،
الصَّالِحَ الْأَبَاءَ، تَبَلُّغُ مِنْهُ الْمَدِينَةُ الْغَرَبِيَّةُ مُبْلَغُهَا... . فَإِذَا هُوَ امْرَأٌ فِي زَيْهِ... .
مَلْحَدٌ فِي دِينِهِ... . ! أَعْجَمِيٌّ فِي لِغَتِهِ... . ! غَرِيبٌ بِأَطْوَارِهِ بَيْنَ أَهْلِهِ وَعِتَرَتِهِ.

قَدْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْ أَنفُسِنَا عَدُوًّا لَهَا، صَدِيقٌ لِعُدوِهَا، يَعْمَلُ فِيهَا
عَمَلَ النَّارِ فِي الْحَاطِبِ، إِذْ خَالِطُهُ وَهِيَ لِيْسَ مِنْهُ. أَوْ عَمَلُ «الْطَّحَاسَنَةِ» فِي
هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِذَا ادَّعَوْا إِصْلَاحَهَا وَهُمْ أَبْعَدُ عَنْهَا مِنَ الْأَرْضِ عَنِ السَّمَاءِ!

نعم، قدر الله كل ذلك، لأن الله في الكون ستة لا تبدل، فقد أمرنا
باليقظة والانتباه بالسعى، والعمل بآعمال الرأي وتحكيم العقل، إذ قد:

يهون بالرأي ما يجري القضاء به من أخطأ الرأي لا يستذنب القدرا
انتبهنا... فإذا نحن على حافة الهوّة، وإذا الهوّة لا قرار لها،
وإذا جئنا الغربيين، وأخذنا بعوائدهم، يتّفّض علينا أساس موقفنا حجراً
حجراً، حتى يسقط بنا، فنسقط فيها.

إذن... فلتُطْوِّ تلك الصحيفة المشؤومة التي سَجَلْنَا فيها على
أنفسنا العجز والخضوع لهؤلاء الغربيين من تاريخنا... ولنيكّ هؤلاء
المارقون من «طحاسنة» وأشباه «طحاسنة» عن تكفير الشرقيين بدین
الشرقية... ولنعد جميعاً إلى إحياء المكتبة العربية.. لنجئها بحياتها...

نعم! إن هذا ليس من موضوع كلمتي هذه؟ ولكن ما أصنع
ونحن كالرجل في أرض مأسدة، والليل داج، والبرد قارس، فإن وقفَ
هَلَكَ بَرْدًا، وإن سار افترسته السباع... ثم راح يتغافل عن هذا
وذاك، ويشتغل بما لا طائل تحته ولا عائدته عليه.

أَنْسَكْتُ عن بيان دائنا - وفي سكتنا العوْث الزؤام - خشية أن
تجاوز موضوعاً أخذنا على أنفسنا أن لا نتجاوزه!!!

لا - وليعذرني القراء الكرام - فإن لهذه الأمة عندي حقاً، وإن للصدق
في عني عهداً، يضطرّني إلى الجهر به في كل موطن وفي كل فرصة.

إنني لا أستطيع السكوت عما يتندى له وجه التاريخ العربي
حياةً، وتزّعّد فرائصه خوفاً من نتائجه، وما نتائجه إلا القضاء المبرم
على العربية والإسلام!! ولكن لا... فالإسلام والعروبة خالدان،
والمكتبة العربية على وشك البَعْث حيّة: ها هم يَنْبَشُون أطلالها،

يَنْتَقُونَ مِنْهَا جَوْهِرَةً كَرِيمَةً، وَأَثْرًا قِيمَةً، يَخْرُجُونَ لِلنَّاسِ، وَهَا هُوَ صَدِيقُنَا النَّاشرُ يَبْشِّرُ بَشَّهُمْ، وَهَاكَ بعْضُ مَا انتَقاَهُ نَقَدَّمُهُ إِلَيْكُ أَيُّهَا الْقَارِئُ، وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ «الظَّرَافُ وَالْمُتَمَاجِنِينَ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ.

سِيَقُولُ أَنَّاسٌ: مَا كِتَابُ الظَّرَافِ؟! وَمَنْ ابْنُ الْجَوْزِيِّ؟.. لِمَاذَا تَنْتَقِي دونَ مَا هَنَالِكَ مِنْ كِتَابٍ عَلْمِيَّةً؟..

وَنَحْنُ مُجِيئُونَ عَلَى ذَلِكَ فَقَائِلُونَ:

إِنَّ أَمَّةً لَا تَتَقَمَّلُ لَهَا نَهْضَةٌ، وَلَا يَرْتَفَعُ لَهَا بَنِيَّانٌ، مَا لَمْ يَقُمْ أَصْلُهُ عَلَى أُسُُسٍ ثَلَاثَةٍ: فَكْرِيَّةٌ، وَاقْتَصَادِيَّةٌ، وَسِيَاسِيَّةٌ.

وَلَيْسَ مَنْ يُشَكُّ فِي أَنَّ عَمَلَ النَّاشرِيْنَ إِنَّمَا هُوَ إِحْدَى الدِّعَائِمِ الْخَالِدَةِ مِنْ صَرْحِ النَّهْضَةِ الْفَكْرِيَّةِ، لَا تَلْبِثُ هَذِهِ الْأَمَّةُ - وَهُمْ يُخْرِجُونَ لَهَا آثارَ سَلَفِهَا الصَّالِحَ - حَتَّى تَشْتَعِلَ فِي نُفُوسِهَا نَارُ الْغَيْرَةِ وَالْحَمَاسِ، فَتَجَدَّدُ وَتَسْعَى لِتُتَعَيَّدَ عَهْدَ أَسْلَافِهَا الزَّاهِرُ، وَتَجَدَّدُ هَذِهِ الصَّفَحةِ الْبَيْضَاءِ مِنْ تَارِيَخِهَا... وَمَا كَانُوا يَعْدِلُونَ بِالْكِتَابِ الْعَلْمِيَّ شَيْئًا لَوْلَا أَنَّ إِخْوَانَنَا الشَّيْبَانِ يَضْيَعُونَ زَهْرَةَ أَوقَاتِهِمْ وَقَوْيَ أَفْكَارِهِمْ بِمَطَالِعَةِ رَوَايَاتِ - عِلْمُ اللهِ - أَنَّهَا إِلَى إِفْسَادِ أَخْلَاقِهِمْ وَإِبْعَادِهِمْ عَنْ خَدْمَةِ الْأَمَّةِ أَقْرَبَ مِنْهَا إِلَى الإِصْلَاحِ وَالْخَيْرِ...؟!

هَذِهِ الْقَوْلُ فِي الصَّالِحِ مِنْهَا، فَمَا الْقَوْلُ فِي فَاسِدِهَا؟

إِنَّ الْفَكَاهَةَ وَالسُّرُورَ أَمْرٌ لَا بَدَّ مِنْهُ لِلإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ...
وَلَأَنَّ يَتَفَكَّكَهُ الْمَرْءُ بِقِرَاءَةِ كِتَابٍ مِنْ كِتَابِ السَّلَفِ، كَ«أَخْبَارِ الظَّرَافِ» لِعَظِيمِ مِنْ عُظَمَاءِ هَذِهِ الْأَمَّةِ، كَابْنِ الْجَوْزِيِّ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَفَكَّكَهُ بِغَيْرِ ذَلِكِ.

هَذِهِ مَا كَانَ دَاعِيًّا إِلَى إِخْرَاجِ هَذِهِ الْكِتَابِ، وَإِنَّهُ لَيُغْنِي كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَمَّا لَا خَيْرُ فِيهِ مِنْ رَوَايَاتٍ مُضِرَّةٍ وَأَحَادِيثٍ تَافِهَةَ... وَيُسَلِّي

المريض الممنوع من المطالعات الجَدِّيَّة، وليس له إلى تركها من سبيل بما ينسيه مرضه، ويدفع عنه ضرر ما مُنِعَ منه.

ويفيد العاقل الذي يعرف كيف يستفيد من كُلُّ شيء في هذا العالم، وليس اتباع صالح الأعمال بأكبر أثراً في إصلاح الأخلاق من اجتناب سيئها. ولقد قال ابن المُقْفَعُ: ما أدَّبني غير نفسي، إن رأيت من غيري حَسَنَاً أتَيْتُهُ، وإن رأيت سيئاً اجتَنَبْتُهُ.

وليس ابن الجوزي - على جلالته قدره - أول من أَلْفَ في هذا الباب، فهناك طائفةٌ من عظماء مؤلِّفي الإسلام كتبوا فيه، كالخطيب البغدادي «التطفيل»، والحضرمي القيرواني صاحب «زهر الآداب» في «جمع الجوادر في الملح والنواذر»، والشَّعاليبي في «غور النواذر»، وأبو سعيد السلامي في «نتف الظرف»، والمَرْزُبَانِي صاحب «الموشح» في «المستظرف»... .

وما كان أمثال هؤلاء، وهم من أقطاب هذه الأمة وأساطين العلم فيها؛ يَكْصِرُونَ تأليفهم على مثل هذه الأشياء دون أن يزيّنوها بين الفينة والفينة بفوائد علمية أو مسائل أدبية، قَلَّ أن يجدها القارئُ في غيرها من كتب العلم الجَدِّيَّةِ.

وإنَّ في هذه الكتب لصفحةٌ من تاريخنا الاجتماعي والسياسي الذي دمَرَه الدهر فيما دَمَرَ من مكتبتنا، حتى تفرق شمله وتبدَّد عقده، ولم يبقَ منه إلَّا هذه الصحائف المنتشرة هنا وهناك، وإنْ كتَابَنا هذا لواحدٌ منها، وسيكون المشتغل به و بتاريخ تطور اللغة وتولُّد العامية فيها مساعدًا عظيمًا ومؤازرًا قويًا. أَفَيَكُونُ بعد كُلِّ هذا البيان والإيضاح مجالٌ لمُعترضٍ على ما صنعنا؟... والله نسألُ أن يوفِّقَنا لما فيه الصلاح... .

محمد علي الطنطاوي

أخبار الظراف والمتجانين

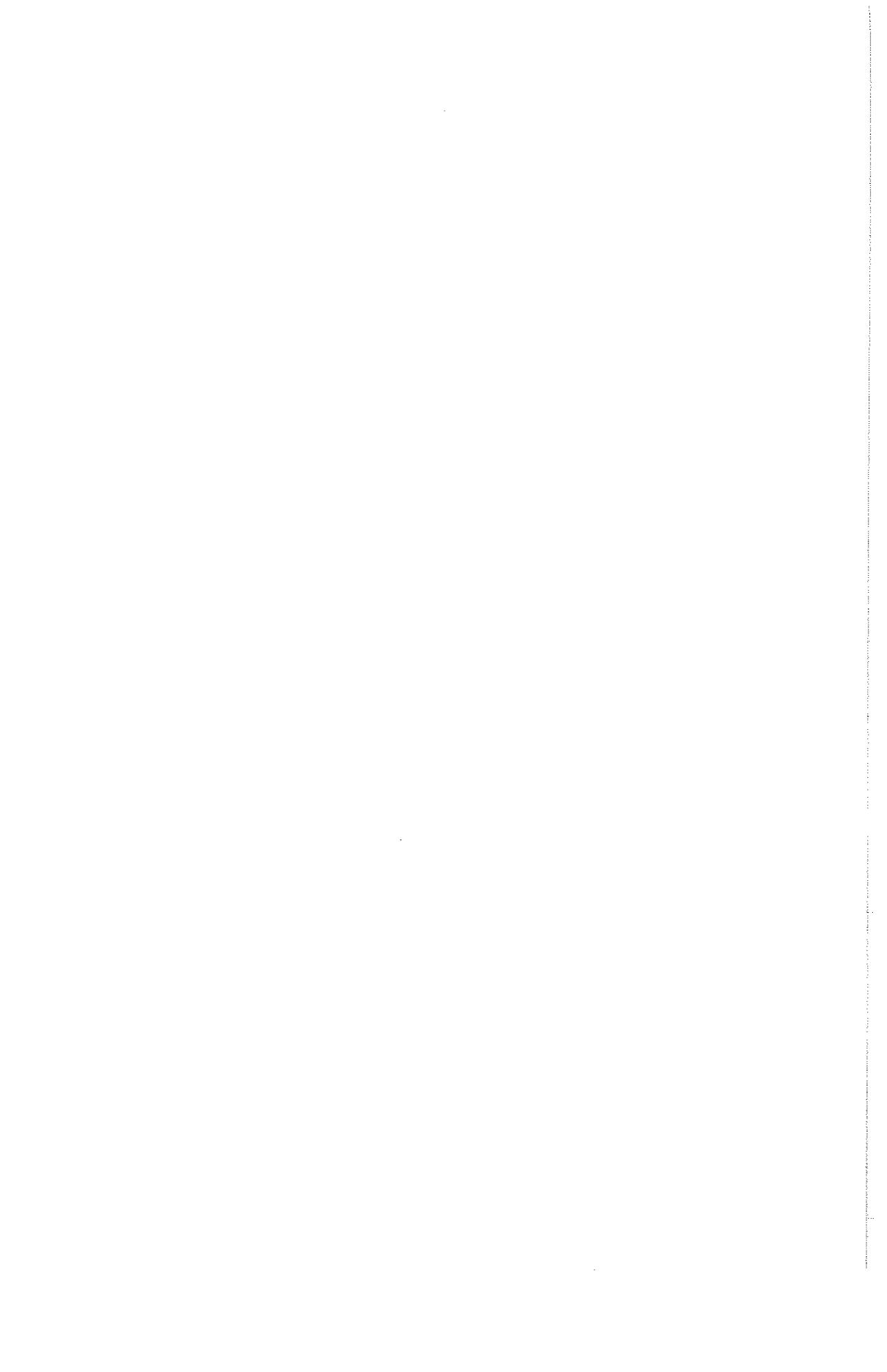
تأليف

الحافظ العلامة أبي الفرج عبد الرحمن

ابن الجوزي

المتوفى عام ٥٩٧هـ

عن نسخة الخزانة التيمورية القيمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَوْنَكَ اللَّهُمَّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَسَمَ الْأَذْهَانَ فَأَكْثَرَ وَأَقْلَمَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَشْرَفَ
نَّبِيًّا أَرْشَدَ وَدَلَّ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ مَا أَطَلَّ سَحَابُ^(۱) فَطَلَّ وَبَلَّ.
أَمَا بَعْدُ :

فَلَمَّا كَانَتِ النَّفْسُ تَمَلُّ مِنِ الْجِدَدِ، لَمْ يَكُنْ بَأْسٌ بِإِطْلَاقِهَا فِي مَرْجِ
تَرْتَاحٍ بِهِ.



۱ - كَانَ الرُّهْرِيُّ يَقُولُ : هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ ، هَاتُوا مِنْ طُرْفَكُمْ ،
أَفِيظُوا فِي بَعْضِ مَا يَخْفُ عَلَيْكُمْ وَتَأْسُ بِهِ طَبَاعُكُمْ .



۲ - وَقَدْ كَانَ شُعْبَةُ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَإِذَا تَلَمَحَ أَبَا زَيْدَ التَّخْوِيَّ فِي
أُخْرَيَاتِ النَّاسِ ، قَالَ : يَا أَبَا زَيْدًا !

اسْتَعْجَمْتُ دَارِئُ نُعْمٍ مَا تُكَلِّمُنَا وَالدَّارُ لَوْ كَلَمْتَنَا ذَاثُ أَخْبَارٍ^(۲)



(۱) كذلك بياض في الأصل . (ق) .

(۲) البيت للنابعة الذهبياني ، ديوانه : ۲۰۲ ، وانظر الخبر في «الأغاني» ۱/۷۲ ، وإناء
الرواة» ۲/۳۲ ، و«وفيات الأعيان» ۲/۳۷۹.

٣ - وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: لَا يُحِبُّ الْمُلَحَّ إِلَّا ذُكْرُ الرِّجَالِ،
وَلَا يُكْرِهُهَا إِلَّا مُؤْتَهُمْ.



٤ - عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنَّىِ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَبَادَّهُونَ بِالْبِطْيَخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا الرِّجَالَ^(١).



٥ - قَالَ قَيْصِرَةُ: كَانَ سُفِيَّاً مَرَاحَاهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَجِيءُ إِلَيْهِ مَعَ
الْقَوْمِ فَأَتَاهُمْ خَلْفُهُمْ مَخَافَةً أَنْ يُحِيرُنِي بِمَرَاحِهِ.



٦ - قَالَ سُفِيَّاً بْنُ عَيْنَةَ: أَتَيْنَا مَرَّةً مِسْعَرَ بْنَ كَدَامَ، فَوَجَدْنَاهُ
يُصَلِّي، فَأَطَالَ الصَّلَاةَ جِدًا، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْنَا مُتَبَسِّمًا، فَأَئْسَدَنَا:
أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَفْبَلْتُ تَرْفَعُ نَخْوِي طَرْفًا غَضِيبًا
تَقُولُ: مَرِضْتَ فَمَا عَذَّتَنَا وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضُ مَرِيضًا^(٢)
قَالَ: قُلْتُ: رَحِمْكَ اللَّهُ، بَعْدَ هَذِهِ الصَّلَاةِ هَذَا! قَالَ: نَعَمْ! مَرَّةً
هَكَذَا وَمَرَّةً هَكَذَا.



٧ - قُلْتُ: وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْقُطَنَاءِ وَالظَّرَفَاءِ حِكَايَاتٌ
تَدْلُّ عَلَى قُوَّةٍ فُهُومِهِمْ، فَسَمَاعُهَا يَسْحَدُ الْدُّهْنَ، وَيُبَيِّنُ الْفَهْمَ، فَأَخْبَيْتُ
أَنْ أَذْكُرَ مِنْهَا طَرْفًا.



(١) وفي «القاموس» مادة (بدح): كان الصحابة يتمازحون حتى يتبادلُون بالبُطْيَخ [المراد بقشره]، فإذا حزبهم أمر كانوا هم الرجال أصحاب الأمر؛ وراجع «الأدب المفرد» للبيهقي.

(٢) البيتان لكثير عزة.

٨ - وَيَلْعَنِي عَنْ جَمَاعَةِ مِنَ الْمُجْوَنِ مَا يُتَفَرَّجُ فِيهِ .
وَمَعْنَى الْمُجْوَنِ: صَرْفُ الْلَّفْظِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ، وَذَلِكَ
يَدْلُلُ عَلَى قُوَّةِ الْفِطْنَةِ .

فَكَتَبَتُ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ طَرْفًا .

وَقَدْ قَسَّمْتُهُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ :

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الرِّجَالِ .

الْبَابُ الثَّانِي: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ النِّسَاءِ .

الْبَابُ التَّالِثُ: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الصَّيْبَانِ .

وَاللَّهُ الْمُوْفِقُ .

فصل

يُقدَّمَ قَبْلَ أَخْبَارِ الْقَوْمِ الْكَلَامُ فِي مَعْنَى الظَّرْفِ وَالْمُجُونِ، فَتَقُولُ: الظَّرْفُ يَكُونُ فِي صَبَاحَةِ التَّوْجِهِ، وَرَشَاقَةِ الْقَدْ، وَنَظَافَةِ الْجِسْمِ وَالثَّوْبِ، وَبَلَاغَةِ اللِّسَانِ، وَعُذُونَيَّةِ الْمَنْطَقِ، وَطَبِيبِ الرَّائِحَةِ، وَالْتَّقْزِيرِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَفْعَالِ الْمُسْتَهْجَنَةِ؛ وَيَكُونُ فِي حِفَّةِ الْحَرَكَةِ، وَقُوَّةِ الْذَّهَنِ، وَمَلَاحَةِ الْفُكَاهَةِ وَالْمُزَاجِ؛ وَيَكُونُ فِي الْكَرَمِ، وَالْجُودِ، وَالْعَفْوِ؛ وَعَيْنِ ذَلِكَ مِنَ الْخِصَالِ الْلَّطِيفَةِ.

وَكَانَ الظَّرِيفَ مَأْخُوذًا مِنَ الظَّرْفِ الَّذِي هُوَ الْوِعَاءُ، فَكَانَهُ وِعَاءً لِكُلِّ لَطِيفٍ.

وَقَدْ يُقَالُ: ظَرِيفٌ، لِمَنْ حَصَلَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْخِصَالِ.



٩ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِذَا كَانَ الْلُّصُ ظَرِيفًا لَمْ يُقْطَعُ. يُرِيدُ: إِنَّهُ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ بِبَلَاغَتِهِ، وَيَنْتَهِي بِمَا يُسْقِطُ الْحَدَّ.



١٠ - عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: الْكَلَامُ أُوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفُ.



١١ - وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيُّ: الظَّرْفُ جُودَةُ الْكَلَامِ وَبَلَاغَتُهُ.



١٢ - وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: الظَّرْفُ الْحَسْنُ الْوَجْهُ وَاللُّسَانُ^(١).
وَقَدْ يُقالُ: الظَّرْفُ فِي الْلِبَاسِ، وَهُوَ تَخْيِيرُ الْمُسْتَخْسَنِ الْلَائِقِ
بِذَلِكَ الْلَايْسِ.



١٣ - كَانَ خَلَفُ بْنُ عَمْرُو الْعُكْبَرِيُّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، لَهُ ثَلَاثُونَ
خَاتِمًاً وَثَلَاثُونَ عُكَازًاً، يُلْبِسُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ خَاتِمًاً وَيَحْمِلُ عُكَازًاً،
فَإِذَا نَفَدَ الشَّهْرُ أَسْتَأْنَفَ الْأَوَّلَ.



١٤ - وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدُ [عُبَيْدُ اللَّهُ بْنُ أَحْمَدَ] بْنُ مَعْرُوفٍ قَاضِي
الْفُضَّاةِ ظَرِيفًا، فَكَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادَ يَقُولُ: أَشْتَهِي أَدْخُلَ إِلَى بَغْدَادَ،
فَأَنْظُرْ إِلَى ظَرِيفٍ ابْنَ مَعْرُوفٍ.



١٥ - وَكَانَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ يَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ فِي رِدَاءٍ وَنَعْلٍ
وَطَاقِ^(٢)، وَمَعْهُ تُفَاقْ شَامِيٌّ فِي قَدْحٍ بَلُورٍ يَسْمُهُ طُولَ الطَّرِيقِ.
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْكَلَامَ فِي الظَّرْفِ، وَإِنَّمَا يَتَعَرَّضُونَ لِيَعْضِ خَلَالِهِ.



١٦ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الظَّرْفُ تَحْمِلُ الْمَشَاقِّ.



١٧ - وَقَالَ آخَرُ: الظَّرْفُ تَرْكُ مَا لَكَ وَأَدَاءُ مَا عَلَيْكَ.



(١) يُقال: الإنراط في المزح مجون، والاقتصاد فيه طرافة، والتقصير فيه ندامة. (ق).

(٢) «الطاق»: من الملابس.

١٨ - وَمِنَ الظَّرْفِ التَّوْرِيَّةِ عَمَّا يُوجَبُ خَجْلَ الْمُذَنِّبِ، كَقَوْلِي
يُوسُفُ: «إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنَ الْسَّجْنِ» [١٢ سورة يوسف/ الآية: ١٠٠].



١٩ - عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ [رِزْقُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ] التَّمِيميِّ، عَنْ
عَمِّهِ، قَالَ: حَكَى لِي جَمَاعَةٌ أَنَّ رَجُلًا تَقَدَّمَ إِلَى قَاضٍ، هُوَ وَزُوْجَتُهُ،
فَقَالَ: خَاصَّمْتِي وَقَالَتْ: أَنَا أَظْرَفُ مِنْكَ، فَقَلَّتْ: إِنْ كُنْتَ أَظْرَفَ مِنِّي
فَأَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثَةً. فَقَالَ الْقَاضِي: الظَّرْفُ صِفَاتٌ تُذَكَّرُ، فَلِيَذْكُرُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا يَرَى اللَّهُ تَفَرَّدُ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: مُرْهَا فَلْتَصِفْ مِنْ
نَفْسِهَا. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَغْرِفُ لِنَفْسِي حَالًا أَتَفَرَّدُ بِهَا تُوجِبُ كَوْنِي
مُقَدَّمَةً عَلَى غَيْرِي فِي حُدُودِ الظَّرْفِ. فَقَالَ الرَّزْوُجُ: قَدْ سَبَقْتِنِي بِجَمِيعِ
حُدُودِ الظَّرْفِ بِهَذَا القَوْلِ، وَأَرَاهَا قَدْ حَرَمْتَ عَلَيَّ لِكَوْنِهَا أَظْرَفَ . فَقَالَ
الْقَاضِي: كَذَّا عِنْدِي الْحُكْمُ.



٢٠ - وَعَنْ عَمِّهِ، قَالَ: حَكَى لِي أَبُو السَّرِيرِيُّ الْقَارِيءُ، قَالَ: قَالَ
لِي أَبُو مُحَمَّدٍ [عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ] بْنِ مَعْرُوفٍ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَلَمَّا
حَصَّلْتُ فِي دَارِي طَلَبَتِ الْخُرُوجَ، فَقَلَّتِ لِعَجُوزٍ: سَلِّيْهَا! فَسَأَلَّتْهَا،
فَقَالَتْ: كُنْتُ أَظْلَنُ اللَّهَ ظَرِيفًا، وَإِذَا بِهِ عَرِيفٌ؛ رَأَيْتُهُ يَقْسِمُ الْخُبْزَ عَلَى
جَوَارِيهِ وَهُوَ حَاضِرٌ لِنَلَّا يَقُوْتُهُ رَغِيفٌ!



٢١ - قَالَ أَبْنُ الْقَصَابِ الصُّوفِيُّ: دَخَلْنَا جَمَاعَةً إِلَى الْمَارِسْتَانِ،
فَرَأَيْنَا فِيهِ فَتَنِي مُصَابًا، فَوَلَعْنَا بِهِ، وَأَتَعْبَنَا، فَصَاحَ: اتَّنْظِرُوا إِلَى شُعُورِي
مُطَرَّزَةً، وَأَجْسَادٌ مُعَطَّرَةً، قَدْ جَعَلُوا الْوَلَعَ بِضَاعَةً، وَالسُّخْفَ صِنَاعَةً،
وَجَاهَبُوا الْعِلْمَ رَأْسًا. فَقَلَّنَا لَهُ: أَتُخْسِنُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، إِنِّي

لأَخْيَنْ عِلْمًا جَمِّاً. قُلْنَا: مَنِ السَّيِّئُ؟ قَالَ: الَّذِي رُزِقَ أَمْثَالَكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تُسَاوِونَ قوَّةَ يَوْمٍ؛ فَضَحِّكَنَا مِنْهُ، وَقُلْنَا: مَنْ أَقْلَى النَّاسِ شُكْرًا؟
قَالَ: مَنْ عُوفِيَ مِنْ بَلِيَّةٍ ثُمَّ رَأَاهَا فِي غَيْرِهِ، فَتَرَكَ الْاعْتِيَارَ وَالشُّكْرَ إِلَى
الطَّيِّبَةِ وَاللَّهُو؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا الظَّرْفُ؟ فَقَالَ: خِلَافُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.



الباب الأول

فيما ذُكرَ عن الرجال

قد قسمت هذا إلى خمسة أقسامٍ:
أحدُها: مَا يُروَىٰ من ذلك عن الأئمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
والثَّانِي: مَا يُروَىٰ عن الصَّحَابَةِ.
والثَّالِثُ: مَا يُروَىٰ عن الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّمَاءِ.
والرَّابِعُ: مَا يُروَىٰ عن الْعَرَبِ.
والخَامِسُ: مَا يُروَىٰ عن العوَامِ.

القسم الأول

فيما يزورى عن الأنبياء عليهم السلام

٤٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ لِي جِيرَانًا يَسْرُقُونَ إِوْزِي، فَنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ؛ ثُمَّ خَطَبُهُمْ، فَقَالَ فِي خِطْبَتِهِ: وَاحِدُكُمْ يَسْرُقُ إِوْزَةً جَارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَالرِّيشُ عَلَى رَأْسِهِ! فَمَسَحَ رَجُلٌ رَأْسَهُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: خُلُودُهُ، فَإِنَّهُ صَاحِبُكُمْ.



٤٥ - قُلْتُ: وَذَكَرُوا فِي الإِسْرَائِيلَيَّاتِ أَنَّ الْهُدْهُدَ جَاءَ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فِي ضِيَافَتِي، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: أَنَا وَحْدِي؟ فَقَالَ: لَا! بَلْ أَنْتَ وَالْعَسْكَرُ، فِي يَوْمٍ كَذَا، عَلَى جَزِيرَةٍ كَذَا؛ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، جَاءَ سُلَيْمَانَ وَعَسْكَرُهُ، فَطَارَ الْهُدْهُدُ، فَصَادَ جَرَادَةً، فَخَنَقَهَا، وَرَمَى بها فِي الْبَحْرِ، وَقَالَ: كُلُّوا، فَمَنْ لَمْ يَتَنَلْ مِنَ الْلَّحْمِ نَالَ مِنَ الْمَرَقَةِ؛ فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ مِنْ ذَلِكَ وَجْهُودَهُ حَوْلًا كَامِلاً.



٤٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِنِي، فَقَالَ: «أَنْطَلِقْ، فَأَخْرُجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ» فَأَنْطَلَقَ، فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَانِكَ؟ فَقَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِنِي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْطَلِقْ! فَأَخْرُجْ مَتَاعَكَ إِلَى

الطَّرِيقِ»؛ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَعْنِهِ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ؛ فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ،
فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَنْزِلَكَ، فَوَاللهِ لَا أُؤْذِيكَ.



٢٥ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ،
خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ أَخْرُوَتَيْهُ، فَرَأَيَا رَجُلًا، فَسَأَلَهُ عَنْ قُرْيَشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ
وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمَا حَتَّى تُخْبِرَانِي مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَخْبَرْنَا أَخْبَرَنَا» فَقَالَ الشَّيْخُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا
وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَهُمُ الْيَوْمَ
بِمَكَانٍ كَذَا، وَبَلَغَنِي أَنَّ قُرْيَشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي
أَخْبَرَنِي فَهُمُ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا. ثُمَّ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ» وَكَانَ الْعِرَاقُ يُسَمَّى مَاءً، فَأَوْهَمَهُ اللَّهُ
مِنَ الْعِرَاقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ خُلُقَ مِنْ نُطْفَةٍ.



٢٦ - وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِرَجْلٍ
قَذَ قَتَلَ حَمِيمًا^(١) لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَتَأْخُذُ الدِّيَةَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ:
«أَفَتَعْفُوْ؟!» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَذْهَبْ فَاقْتُلْهُ»، فَلَمَّا جَاءَهُ، قَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» فَأَخْبَرَ الرَّجُلَ، فَتَرَكَهُ.

قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: لَمْ يَرِدْ اللَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَائِمَ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ هَذَا قَاتِلُ
وَهَذَا قَاتِلٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ ظَالِمٌ وَالثَّانِي مُفْتَصِّ.



٢٧ - قَالَ حَوَّاثُ بْنُ جُبَيْرٍ: نَزَّلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَّ

(١) الحميم: القريب.

الظَّهِيرَانِ^(١)، فَخَرَجْتُ مِنْ خَبَائِي، فَإِذَا نِسْوَةٌ يَتَحَدَّثُنَّ، فَأَغْبَجْتُنِي، فَرَجَعْتُ، فَأَخْرَجْتُ حُلَّةً لِي مِنْ عَيْتَنِي، فَلَبِسْتُهَا، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُبَّتِهِ، فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! مَا يُجْلِسُكَ إِلَيْهِنَّ؟» قَالَ: فَهِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَمَلٌ لِي شَرُودٌ، أَبْتَغَى لَهُ قَيْدًا.

قَالَ: فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَبَعَّثَهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاعَهُ، وَدَخَلَ الْأَرَاكَ^(٢)، فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمِيلَكَ؟» ثُمَّ ارْتَحَلْنَا، فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمِيلَكَ؟».

قَالَ: فَتَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاجْتَبَبْتُ الْمَسْجِدَ وَمُجَالَسَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ تَحَيَّثَ سَاعَةً خَلْوَةَ الْمَسْجِدِ، [ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ]، فَجَعَلْتُ أَصْلِي، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْضِ حُجَّرِهِ، فَجَاءَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، وَطَوَّلَتْ رَجَاءُ أَنْ يَذْهَبَ وَيَدْعُنِي، فَقَالَ: «طَوْلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ، فَلَشَّتْ يَقَائِمَ حَتَّى تَنْصَرِفَ» فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَعْتَدْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا بَرِئَنَ صَدْرَهُ؛ فَأَنْصَرَفْتُ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ الْجَمَلِ؟» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَاكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنِي، فَلَمْ يَعْدَ»^(٣).



(١) الظَّهِيرَانِ: وَادٌ قَرْبَ مَكَةَ، وَعِنْدَهُ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا: مَرَّ، تَضَافَ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَيُقَالُ: مَرَّ الظَّهِيرَانِ.

(٢) الْأَرَاكُ فِي «الْأَرَاكَ»: الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَوْضِعٍ بِعِرَفَاتِ، قَرْبَ نَمَرَةَ، بِالْقُرْبِ مِنْ مَكَةَ.

(٣) «النَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لَابْنِ الْأَثِيرِ، مَادَةُ (شَرْد).

٢٨ - عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: نَعِيمَانُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ طُرْفَةً إِلَّا
أَشْتَرَى مِنْهَا، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا
أَهْدَيْتُهُ لَكَ؛ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ، فَطَالَبَ نَعِيمَانَ بِشَمَائِهِ، جَاءَ بِهِ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِهِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ، فَيَقُولُ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ لَمْ تَهْدُو لِي؟» فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ لَمْ يَكُنْ
عِنْدِي ثَمَنُهُ، وَلَقَدْ أَخْبَيْتُ أَنْ تَأْكُلَهُ؛ فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْمُرُ
لِصَاحِبِهِ بِشَمَائِهِ.

القسم الثاني

فيما يُرُوَى عن الصحابة

٤٩ - عَنْ أَنَسِ، قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَرْكَبُ، وَأَبْوَابُهُ رَدِيفُهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُعْرَفُ لَاخْتِلَافِهِ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ يَمْرُّ بِالْقَوْمِ، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا يَمْنَنْ يَدِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَيَقُولُ: هَذَا يَهْدِينِي.



٥٠ - عَنْ عَبْدِ الْجَبَارِ بْنِ صَيْفِيِّ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: إِنَّ صُهَيْيَا قَدْمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ، فَقَالَ: «أَذْنُ فُكْلُ». قَالَ: فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بِعَيْنِكَ رَمَدًا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَكُلُّ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى؛ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ.



٥١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَقَدَثُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حُلَلٌ مِنَ الْيَمِنِ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَرَأَى فِيهَا حُلَّةً رَوِيدَةً، فَقَالَ: كَيْفَ أَضْنَعُ بِهَا؟ إِنَّ أَعْطَيْتُهَا أَحَدًا لَمْ يَقْبِلْهَا إِذَا رَأَى هَذَا الْعَيْبُ فِيهَا؛ فَأَخَذَهَا، فَطَوَاهَا، فَجَعَلُوهَا تَحْتَ مَجْلِسِهِ، فَأَخْرَجَ طَرْفَهَا، وَوَضَعَ الْحُلَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَدَخَلَ الزُّبِيرُ بْنُ العَوَامِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْبَحَالِ؛ قَالَ: فَجَعَلَ يَنْتَهُ إِلَى تِلْكَ الْحُلَّةِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ عُمَرُ: دَعْ هَذِهِ عَنْكَ. قَالَ: مَا هِيَهُ، مَا هِيَهُ، مَا شَائِنَهَا؟ قَالَ: دَعْ هَذِهِ عَنْكَ. قَالَ: فَأَعْطِيَنِيهَا؛ قَالَ: إِنَّكَ لَا تَرْضَاهَا. قَالَ:

بَلَى! قَدْ رَضِيَتُهَا؛ فَلَمَّا تَوَقَّنَ مِنْهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَلَا يَرُدَّهَا، رَمَى بِهَا إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا أَخْذَهَا الرَّبِيعُ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا، إِذَا هِيَ رَدِيَّةٌ، فَقَالَ: لَا أُرِيدُهَا؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْهَا، قَدْ فَرِغْتُ مِنْهَا؛ فَأَجَازَهُ عَلَيْهَا^(١) وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ.



٣٢ - عَنْ حَنْشَبِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا أُمْرَأَةً مِنْ قُرْيَشٍ، فَأَسْتَوْدَعَاهَا مِنَةً دِينَارٍ، وَقَالَا: لَا تَدْفِعِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ حَتَّى تَجْتَمِعَ، فَلَبِنَا^(٢) حَوْلًا، فَجَاءَ أَحَدُهُمَا إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبِي قَدْ مَاتَ، فَأَدْفَعِي إِلَيَّ الدَّنَانِيرَ؛ فَأَبَى، [وَقَالَتْ: إِنَّكُمَا قُلْتُمَا لَا تَدْفِعِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ، فَلَسْتُ بِدَافِعَتِهَا إِلَيْكَ؛ فَتَتَقَلَّ عَلَيْهَا بِأَهْلِهَا وَجِيرَانِهَا،]^(٣) فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ لَبِثَتْ حَوْلًا، فَجَاءَ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَدْفَعِي إِلَيَّ الدَّنَانِيرَ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَكَ جَاءَنِي، فَزَعَمَ أَنَّكَ مِتَّ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ؛ فَأَخْتَصَصَمَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِي عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَشْدُكَ اللَّهُ أَنْ تَقْضِيَ بَيْنَنَا، أَرْفَعْنَا إِلَى عَلَيْيِ؛ فَرَفَعَهُمَا إِلَى عَلَيْيِ، فَعَرَفَ أَنَّهُمَا قَدْ مَكَرَا بِهَا، فَقَالَ: أَلَيْسَ قُلْتُمَا: لَا تَدْفِعِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ؟ قَالَ: بَلَى؛ فَقَالَ عَلَيْيِ: مَالُكَ عِنْدَنَا، فَجِئْنَا بِصَاحِبِكَ حَتَّى تَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا.



٣٣ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْدُ لِلنَّاسِ خِرْقاً وَخُيوطًا؛ فَإِذَا أَعْطَى الرَّجُلَ عَطَاءً

(١) في «أخبار الأذكياء» الخبر رقم ٥ من الباب الثامن: فأجازها عليه.

(٢) في الأصل: «فلبينا».

(٣) زيادة من «أخبار الأذكياء» الخبر رقم ١٢ من الباب الثامن.

في يده أعطاه خرقاً وخيطاً، وقال له: أربط ذهبتك، وأصلح مونبك، فلما لا تدرني كم يدوم هذا لك! فأدخل عليه رجل يقاد^(١)؛ فاعطاه، فكانه استقله، فقال عمر لقائده: أخرج به؛ فخرج بها، ففرشها، ثم دعاه، قال: خذ هذه كلها؛ فجمعاها، وخرج فرحاً.

* * *

٣٤ - عن عبد الله بن عاصيم بن المني، قال: تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت حسنة، ذات خلق بارع، فشغلت عن مغازيه، فأمره أبوه بطلاقها، فطلقتها، وقال:

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلاها في غير جرم تطلق فرق له أبوه، وأمره فراجعتها، ثم شهد مع رسول الله ﷺ غزوة الطائف، فاصابه سهم، فمات منه، فقالت عاتكة:

رُزِيْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ تَبَيْهِمْ وَيَعْدَ أَبِي بُكْرٍ وَمَا كَانَ قَصْرًا
وَالْيَتُّ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَا
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَرَى أَكَرَّ وَأَحْمَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرَا
إِذَا شُرِعْتُ فِيهِ الْأَسِنَةُ خَاصَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتَرُكَ الرَّمْحَ أَخْمَرَا
ثم تزوجها عمر بن الخطاب، فأولم، وكان فيمن دعا علي بن أبي طالب؛ فقال: يا أمير المؤمنين! دعني أكلم عاتكة؛ فقال: كلّها؛ فأخذ علي بجانب الخدر، ثم قال: يا عديّة نفسها:

وَالْيَتُّ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي قَرِيرَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَصْفَرَا

(١) أي: له قائد يقوده، لأنّه أعمى.

فَبَكَتْ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟ كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلُ هَذَا.



٣٥ - قَالَ يَهُودِيٌّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ: مَا دَفَئْتُمْ نِسَاءَكُمْ حَتَّى
قَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنَّا أَمِيرُ وَمِنْكُمْ أَمِيرًا! فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ: أَنْتُمْ مَا جَفَتْ
أَفَدَامُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ: أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا!



٣٦ - عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ أَبْنُ الرَّبِيعِ لِابْنِ جَعْفَرٍ: أَتَذَكَّرُ إِذْ
تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلْنَا
وَتَرَكَكَ.



٣٧ - عَنْ أَبِي رَزِينِ، قَالَ: سُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ? قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ.



٣٨ - عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَاءِهِ، إِذْ
وَجَدَ رِيحًا، فَقَالَ: «لِيَقْمُ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ»، فَأَسْتَخِيَا
الرَّجُلُ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَقْمُ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ»، فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَخِي بِمِنَ الْحَقِّ» فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَلَا نَقُومُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كُلُّنَا
تَوَضَّأْ؟



٣٩ - عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ: وَرُوِيَ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ،
فَقَالَ جَرِيرٌ: يَتَوَضَّأُ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نِعَمْ السَّيِّدُ كُثُرَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَنِعَمْ السَّيِّدُ أَنْتَ فِي الإِسْلَامِ.



٤٠ - عن عُكْرِمَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ مُضطَجِعًا إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْمُحْجَرَةِ، فَعَرَفَ^(١) جَارِيَةً لَهُ، فَأَتَبَهِتِ الْمَرْأَةُ، فَلَمْ تَرَهُ، فَخَرَجَتْ، فَإِذَا هُوَ يَعْرِفُ الْجَارِيَةَ، فَرَجَعَتْ فَأَخْذَتْ شَفْرَةَ فَلَقِيَهَا وَمَعَهَا الشَّفْرَةَ، فَقَالَ: مَهِيمْ؟ فَقَالَتْ: مَهِيمْ! أَمَا إِنِّي لَوْ وَجَدْتُكَ حَيْثُ كُنْتَ لَوْ جَاءْتَكَ بِهَا، قَالَ: وَأَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَتْ: تَعْرَفُهَا. قَالَ: مَا كُنْتُ! قَالَتْ: بَلَى! قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنْبٌ؛ فَقَالَتْ: أَقْرَأْهُ؛ فَقَالَ:

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ يَشْلُو كِتَابَهُ
كَمَا لَاحَ مَشْهُودٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ
أَتَى بِالْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوْقَنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعٌ
يَبْيَسُ بُجَاهِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا أَسْتَقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجُعُ
قَالَتْ: أَمْتُ بِاللَّهِ وَكَذَبْتُ بَصَرِي. قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ حَتَّى بَدَأَ نَوَاجِدُهُ^(٢).

* * *

٤١ - عن أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي تِجَارَةٍ إِلَى بُضْرَى قَبْلَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ بِعَامِ، وَمَعَهُ نُعْيَمَانُ وَسُوئِيْطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَكَانَا قَدْ شَهِدا بَدْرًا، وَكَانَ نُعْيَمَانُ عَلَى الزَّادِ، وَكَانَ سُوئِيْطُ رَجُلًا مَزَاحًا، فَقَالَ لِنُعْيَمَانَ: أَطْعِنْمِي! قَالَ: حَتَّى يَحْيِيَ أَبُو بَكْرٍ؛ قَالَ: أَمَا لِأُغِيظَنَكَ.

قَالَ: فَمَرَوَا بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ سُوئِيْطُ: تَشَرُّوْنَ مِنِّي عَبْدًا لِي؟
قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: إِنَّهُ عَبْدُ لَهُ كَلَامٌ، فَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ: إِنِّي حُرٌّ، فَإِنْ

(١) كناية عن الجماع.

(٢) انظر الخبر في «أخبار الأذكياء» رقم ٢٢ من الباب الثامن، و«أخبار النساء» ٧٤، و«محاضرات الأدباء» ٢/١٩٢، و«جمع الجوهر» ٣٧.

كُنْتُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ تَرْكُتُمُوهُ فَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي! قَالُوا: لَا، بَلْ نَشْتَرِيهِ مِثْكَ.

قَالَ: فَأَشْتَرُوهُ بِعَشْرِ قَلَائِصٍ^(١).

قَالَ: ثُمَّ أَتَوْهُ، فَوَضَعُوا فِي عُنْقِهِ عِمَامَةً أَوْ حَبْلًا، فَقَالَ نَعِيمَانُ: إِنَّ هَذَا يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ، وَإِنِّي حُرٌّ وَلَسْتُ بِعَبْدٍ! فَقَالُوا: قَدْ أُخْرِبْتَنَا خَبْرَكَ؛ فَانْطَلَقُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ، فَرَدَ عَلَيْهِمُ الْقَلَائِصَ، وَأَخْدَى نَعِيمَانَ؛ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرُوهُ، فَصَحَّلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ حَوْلًا.



٤٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شَعْبَةَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَكَرِهُوهُ، فَعَزَّلَهُ عَنْهُمْ، فَخَافُوا أَنْ يَرُدَّهُ، فَقَالَ دِهْقَانُهُمْ^(٢): إِجْمَعُوا مِئَةَ الْأَفْ بِرْهَمَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهَا إِلَى عُمَرَ وَأَقُولُ لَهُ: إِنَّ الْمُغِيرَةَ أَخْتَانَ^(٣) هَذَا وَدَفَعَهُ إِلَيَّ؛ فَفَعَلُوا، فَاتَّى عُمَرَ، وَقَالَ: إِنَّ الْمُغِيرَةَ أَخْتَانَ هَذَا وَدَفَعَهُ إِلَيَّ؛ فَدَعَا عُمَرُ الْمُغِيرَةَ، وَقَالَ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: كَذَبَ! إِنَّمَا كَانَتْ مِئَتَنِي الْأَفْ! قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْعِيَالُ وَالحَاجَةُ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْعُلْجِ^(٤): مَا تَقُولُ؟ قَالَ: وَاللهِ لَا أَصُدِّقُكَ! وَاللهِ مَا دَفَعَ إِلَيَّ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا! فَقَالَ عُمَرُ لِلْمُغِيرَةِ: مَا أَرْدَتَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: الْخَيْثُ كَذَبَ عَلَيَّ، فَأَخْبَثْتُ أَنَّ أُخْزِيهِ.



(١) جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل «اللسان». (ق).

(٢) الدُّهْقَان: زعيم فلاحي العجم أو رئيسهم.

(٣) «اختنان» من الخون والخيانة، وهو: أن يؤتمن الإنسان فلا يتتصح، والمقصود: إن هذا ما سرقه المغيرة خلال عمله!.

(٤) العلج: الواحد من كفار العجم.

٤٣ - عَنْ نَافِعَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُمَازِحُ مَوْلَاهُ لَهُ، فَيَقُولُ لَهَا: خَلَقْتِنِي خَالِقُ الْكَرَامِ وَخَلَقْتِكِ خَالِقُ الْلِّثَامِ! فَتَغْضَبُ وَتَصْبِحُ وَتَبْكِي، وَيَضْحَكُ عَبْدُ اللَّهِ.



٤٤ - مَازَحَ مُعَاوِيَةً الْأَحْنَفَ، فَقَالَ: يَا أَخْنَفُ! مَا الشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ فِي الْبِجَادِ؟^(١) قَالَ: هُوَ السَّخِينَةُ^(٢). أَرَادَ مُعَاوِيَةً قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٣): إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِّنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجْنَىٰ بِزَادٍ بِخُبْزٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِزَيْتٍ أَوِ الشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ فِي الْبِجَادِ يُرِيدُ وَطْبَ^(٤) الْلَّبَنِ. وَالْبِجَادُ: كِسَاءٌ يُلْفُ فِيهِ ذَلِكَ، وَأَرَادَ الْأَحْنَفُ بـ«السَّخِينَةِ» أَنْ قُرِيشًا كَانُوا يَأْكُلُونَهَا وَيَعِيشُونَ بِهَا، وَهِيَ أَغْلَظُ مِنَ الْجِسَاءِ وَأَرَقُ مِنَ الْعَصِيدِ، وَإِنَّمَا تُؤَكَلُ فِي كَلْبِ الزَّمَانِ وَشِدَّةِ الدَّهْرِ^(٥).



٤٥ - وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِّ مُعَاوِيَةَ تَرِيدَةً كَثِيرَةً السَّمْنِ، وَرَجُلٌ يُوَاكِلُهُ، فَخَرَقَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَخْرَقْتَنَا لِغَرْقِ أَهْلَهَا» [١٨ سورة الكهف / الآية: ٧١]. فَقَالَ: «فَسَقَنَهُ إِلَى بَلْدِ مَيِّتٍ» [٣٥ سورة فاطر / الآية: ٩].



(١) الْبِجَادُ: كِسَاءٌ مُحَاطٌ.

(٢) السَّخِينَةُ: طعام رقيق يتَّخذُ من دقيق، وتلقَّب به قريش لاتخاذها إياه، وكانت تُعَيَّرُ به.

(٣) هو يزيد بن الصعن الكلابي.

(٤) «الوطب»: سقاء اللبن. «اللسان». (ق).

(٥) أما سؤال معاوية، فكان يزيد منه أن يعيَّر الأحنف بن قيس، فالاحنف تميمي، بل هو سيد تميم.

٤٦ - ولما قديم معاوية حاجاً تلقته قريش بواudi القرى^(١)، وتلقته الأنصار بآجزاع المدينة^(٢)، فقال لهم: ما مئكم أن تلقيوني حيث تلقيتني قريش؟ قالوا: لم يكن ذواب، قال: فاين الواضح؟ قالوا: أقضيتها يوم بدري في طلب أبي سفيان.



٤٧ - وقال معاوية لعقيل^(٣): إن فيكم شبقا^(٤) يا بنى هاشم قال: هو متى في الرجال، وهو منكم في النساء.



٤٨ - عن خبيب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ، فقتل رجلاً، وضربني ضربة، فترجحت باستئصاله بعده، فكانت تقول: لا عدمت رجلاً وشحكت هذا الوشاح، فأقول: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار.



٤٩ - قال معاوية لعبد الله بن عامر: إن لي إليك حاجة، أتفضي لها؟ قال: نعم! وللي إليك حاجة، أتفضي لها؟ قال: نعم؛ قال: سأله حاجتك، قال: أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف؛ قال: قد فعلت؛ قال: وصلتك رحم، فسل حاجتك؛ قال: أن تردها علىي؛ قال: قد فعلت.



(١) وادي القرى: واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، بين تيماء وخيبر، كثير القرى.

(٢) أي: على مشارفها.

(٣) هو عقيل بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ، وأخو علي وعمر، وكان الأسن.

(٤) الشبق: شدة شهوة الجماع.

٥٠ - قَالَ رَجُلٌ لِأبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ : أَشَهَدَ مُعَاوِيَةً بَدْرًا؟ فَقَالَ :
تَعْنِمُ، مَنْ ذَاكَ الْجَانِبِ.

* * *

٥١ - رَوَى سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ
الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا لَمْ يُخْدِثْ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَغْجَمِيُّ : مَا
الْحَدَثُ يَا أبا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ : الصَّوْتُ، قَالَ : وَمَا الصَّوْتُ؟ فَجَعَلَ أَبُو
هُرَيْرَةَ يَضْرِطُ بِفِيهِ حَتَّى أَفَهَمَهُ .

القسم الثالث

فيما يُروى عن العلماء والحكماء

٥٢ - عَنْ شَيْخِ مِنْ قُرْبَشِ، قَالَ: عَرَضَ شَرِيفٌ نَافَةً لِبَعْهَا، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَرِي: يَا أَبَا أُمَيَّةَ! كَيْفَ لَبَنُهَا؟ قَالَ: أَخْلُبُ فِي أَيِّ إِنَاءٍ شِئْتَ؛ قَالَ: كَيْفَ الْوِطَاءُ^(١)? قَالَ: أَفْرُشْ وَنَمْ؛ قَالَ: فَكَيْفَ نَجَاؤُهَا^(٢)? قَالَ: إِذَا رَأَيْتُهَا فِي الْإِبْلِ عَرَفْتَ مَكَانَهَا؟ قَالَ: كَيْفَ قُوَّتُهَا؟ قَالَ: أَخْمَلُ عَلَى الْحَائِطِ مَا شِئْتَ. فَاسْتَرَاهَا، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا مِمَّا وَصَفَهَا بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ شَيْئًا مِمَّا وَصَفْتَهَا بِهِ! قَالَ: مَا كَذَبْتُكَ؛ قَالَ: أَقْلَنِي؛ قَالَ: نَعَمْ.



٥٣ - عَنْ أَبِي القَاسِمِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَيْرِ وَاحِدِ مِنْ أَشْيَاخِهِ، أَنَّ شَرِيفًا حَرَجَ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ رَسُولًا، فَقَالَ: كَيْفَ تَرْكَتِ الْأَمِيرَ؟ قَالَ: تَرْكْتُهُ يَأْمُرُ وَيَنْهَايِ. قَالَ: يَأْمُرُ بالْوَصِيَّةِ وَيَنْهَايِ عَنِ التَّيَاحةِ.



٤٤ - عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الشَّعْبِيِّ فِي

(١) الْوِطَاءُ: ضَدُّ الْغِطَاءِ؛ وَالْمَقْصُودُ: كِيفَ سُكُونُهَا عِنْدِ حَمْلِ الْأَمْتَعَةِ أَوِ التَّهِيَّةِ لِلرَّكْوبِ وَمَا شَابَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «نَجَاؤُهَا»، بِالْحَاءِ.

مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، إِذْ أَقْبَلَ حَمَالٌ عَلَى كَتِيفِهِ كَوْدَن^(۱)، فَوَضَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا شَعْبِي! إِيْلِيْسُ كَائِنُ لَهُ زَوْجَةٌ؟ قَالَ: ذَاكَ عُرْسُ مَا شَهِدْتُهُ، قَالَ: هَذَا عَالِمُ الْعَرَاقِ يُسَأَّلُ عَنْ مَسَالَةٍ فَلَا يُجِيبُ! فَقَالَ: رُدُودُهُ، نَعَمْ لَهُ زَوْجَةٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَفَتَخِذُونِي وَدُرِيَّتِهِ، أَوْ لِكَاهْ مِنْ دُوْنِي» [۱۸ سورة الكهف/ الآية: ۵۰] وَلَا تَكُونُ الذُّرَّةُ إِلَّا مِنْ زَوْجَةٍ. قَالَ: فَمَا كَانَ اسْمُهَا؟ قَالَ: ذَاكَ إِنْلَاكُ مَا شَهِدْتُهُ.



۵۵ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشَ، قَالَ: جَلَسَ الشَّعْبِيُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحْكَ اللَّهُ إِنِّي كُثُرْتُ أَصْلِي، فَأَدْخَلْتُ إِصْبَاعِي فِي أَنْفِي، فَخَرَجَ عَلَيْهَا دَمٌ، فَمَا تَرَى: أَخْتَاجُ أُمًّا فَتَصِدُّ؟ فَرَفَعَ الشَّعْبِيُّ يَدَيْهِ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَكَلَنَا مِنَ الْفِقْهِ إِلَى الْحِجَامَةِ.



۵۶ - أَقْرَرَ رَجُلٌ عِنْدَ شُرَيْحٍ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيُشْكِرَ، فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ شَهَدَ عَلَيْكَ ابْنُ أُخْتِ خَالِتِكَ^(۲).



۵۷ - رَوَى عَامِرُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «تَسْحَرُوا، وَلَوْ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ إِصْبَاعَهُ عَلَى التُّرَابِ ثُمَّ يَضَعُهُ فِي فِيهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَيَ الْأَصَابِعِ؟ فَتَنَوَّلَ الشَّعْبِيُّ إِبْهَامَ رِجْلِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ.



(۱) الكودن: الفرس الهجين، والفيل، والبغل والبرذون، والبعير إذا عظم سنامه؛ هذا في أصل معناه، وأما المقصود: إن الحمال كان يحمل حملًا كالسنام، متنطقاً إياه بشيء.

(۲) أي: أنت شهدت على نفسك.

٥٨ - وَلَقِيهِ رَجُلٌ وَهُوَ وَاقِفٌ مَعَ امْرَأَةٍ يُكَلِّمُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ:
أَيُّكُمَا الشَّغِيْرُ؟ فَأَوْمَأَ الشَّغِيْرُ إِلَى الْمَرْأَةِ، وَقَالَ: هَذِهِ.



٥٩ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى اللَّهِيَّةِ فِي الْوُضُوءِ، فَقَالَ:
خَلَّهَا بِأَصَابِعِكَ . فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا تُبْلِهَا! قَالَ: فَانْقَعْهَا مِنْ أَوَّلِ
اللَّيْلِ.



٦٠ - وَدَخَلَ الشَّغِيْرُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ عَطَاءًكَ؟
قَالَ: أَلْفَيْ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: لَحْنَ الْعِرَاقِيُّ؛ ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: كَمْ
عَطَاءًكَ؟ قَالَ: أَلْفَا دِرْهَمٍ. قَالَ: أَلْمَ تَقْلُ: أَلْفَيْ دِرْهَمٍ! فَقَالَ: لَحْنَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَحْتُ، لَأَنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ رَاجِلًا وَأَكُونَ فَارِسًا.



٦١ - وَدَخَلَ الشَّغِيْرُ الْحَمَّامَ، فَرَأَى دَاوِدَ الْأَوْدِيَّ بِلَا مِئَرَ،
فَغَمَضَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ دَاوِدُ: مَتَى عَمِيَتْ يَا أَبا عَمْرِو؟ قَالَ: مُنْذُ
هَذِهِكَ اللهِ يُشْرِكُ.



٦٢ - وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى الشَّغِيْرِ، فَقَالَ: أَكْتَرِيْتُ حِمَاراً بِنِصْفِ
دِرْهَمٍ، وَجِئْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي؛ فَقَالَ لَهُ: أَكْتَرِ بِالنِّصْفِ الْآخِرِ وَأَزْجِنْ، فَمَا
أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ.



٦٣ - وَقَيلَ لِلشَّغِيْرِ: هَلْ تَمْرَضُ الرُّوحُ؟ قَالَ: نَعَمْ! مِنْ ظِلِّ
الثُّقلَاءِ.



٦٤ - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَمَرَزْتُ بِهِ يَوْمًا وَهُوَ بَيْنَ ثَقْيلَيْنِ،
فَقُلْتُ: كَيْفَ الرُّوحُ؟ قَالَ: فِي التَّرْعِ.



٦٥ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْنَاطِي: لَمَّا نَزَلَ فِي عَيْنِ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيْبِ الْمَاءَ^(١)، قِيلَ لَهُ: أَقْدَحْهَا، فَقَالَ: فَعَلَى مَنْ أَفْتَحُهَا.



٦٦ - كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّخْعِيُّ إِذَا طَلَبَهُ إِنْسَانٌ لَا يُحِبُّ لِقَاءَهُ،
خَرَجَتِ الْخَادِمُ فَقَالَتْ: أَطْلُبُوهُ فِي الْمَسْجِدِ.



٦٧ - عَنْ جَرِيرِ، قَالَ: جِئْتُ الْأَعْمَشَ يَوْمًا، فَوَجَدْتُهُ قَاعِدًا فِي
نَاحِيَةٍ، وَفِي الْمَوْضِعِ خَلْيَجٌ^(٢) مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَوَادٌ^(٣)،
فَرَأَى الْأَعْمَشَ وَعَلَيْهِ قُرْوَةٌ، فَقَالَ: قُمْ عَبْرِنِي هَذَا الْخَلْيَجَ؛ وَجَذَبَ بِيَدِهِ،
فَأَقَامَهُ، وَرَكَبَهُ، وَقَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَحَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ»
[٤٣] سُورَةُ الزُّخْرُف / الْآيَةُ: [١٣]. فَمَضَى بِهِ الْأَعْمَشُ حَتَّى تَوَسَّطَ الْخَلْيَجَ،
ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: «وَقُلْ رَبِّنِي مُذَلًا مُبَارِكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُزَلِّينَ»^(٤) [٢٣]
سُورَةُ الْمُؤْمِنُون / الْآيَةُ: [٢٩]. ثُمَّ خَرَجَ، وَتَرَكَهُ يَتَخَبَّطُ فِي الْمَاءِ.



(١) أي: أصابها الماء الأزرق، أي: الساذ، وهو تكشف عدسة العين، وقدح العين هو إزالة العدسة.

(٢) الأصل في «الخليج»: الشَّرْزُومُ من البحر، أي: لسان بحري ضمن البر، والمقصود هنا هو: نوع من تجمع ماء المطر، شُبَهَ تجاوزاً بالخليج.

(٣) السواد، هو: لباس العباسين وشعارهم، حيث كان لباسهم دائماً أسود اللون، وعلى ذلك كان أكثر عمالهم، أي: عمال الدولة في عهدهم يلبسون ثياباً سوداً، وبالتالي يكون المقصود أن الرجل الذي أتى كان موظفاً في الدولة.

٦٨ - عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: قِيلَ لِلأَعْمَشِ: مِمَّ عَمِشْتُ عَيْنَاكَ؟ قَالَ: مِنَ النَّظَرِ إِلَى الثَّقَلَاءِ.



٦٩ - قَالَ الأَعْمَشُ: وَقَالَ جَالِينُوسُ Galinos: لِكُلِّ شَيْءٍ حُمَّى، وَحُمَّى الرُّوحِ النَّظَرُ إِلَى الثَّقَلَاءِ.



٧٠ - قَالَ شَرِيكُ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ عَنْ يَسَارِكَ ثَقِيلٌ وَأَثَتَ فِي الصَّلَاةِ، فَتَسْلِيمَةٌ عَنِ الْيَمِينِ تُجْزِئُكَ.



٧١ - قَالَ إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ: قَالَ رَجُلٌ لِلأَعْمَشِ: كَيْفَ يُتَّبِعُ الْبَارِحةَ؟ قَالَ: فَدَخَلَ، فَجَاءَ بِحَصِيرٍ وَوِسَادَةً، ثُمَّ اسْتَلَقَ، وَقَالَ: كَذَا.



٧٢ - قَالَ سَعِيدُ الْوَرَاقُ: كَانَ لِلأَعْمَشِ جَارٌ، كَانَ لَا يَزَالُ يَعْرِضُ عَلَيْهِ الْمَتَنِزِلَ؛ يَقُولُ: لَوْ دَخَلْتَ فَأَكْلَتَ كِسْرَةً وَمِلْحًا؟ فَيَأْبِي عَلَيْهِ الأَعْمَشُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَافَقَ جُمُوعُ الأَعْمَشِ، فَقَالَ: مُرَبِّيَّا؛ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَرَبَ إِلَيْهِ كِسْرَةً وَمِلْحًا؛ إِذْ سَأَلَ سَائِلٌ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ الْمَتَنِزِلِ: بُورَكَ فِيَكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسَالَةَ، فَقَالَ لَهُ: بُورَكَ فِيَكَ؛ فَلَمَّا سَأَلَ الثَّالِثَةَ، قَالَ لَهُ: أَذْهَبْ، وَلَا وَاللهِ خَرَجْتُ إِلَيْكَ بِالْعَصَا!

قَالَ: فَنَادَاهُ الأَعْمَشُ: أَذْهَبْ وَبِحَكَ! وَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصْدَقَ مَوَاعِيدَ مِنْهُ، هُوَ مُنْذُ سَنَةٍ يَعْدُنِي عَلَى كِسْرَةٍ وَمِلْحٍ، وَلَا وَاللهِ مَا زَادَنِي عَلَيْهِما.



٧٣ - قَالَ الأَعْمَشُ لِجَلِيسِ لَهُ: تَشْتَهِي كَذَا وَكَذَا مِنَ الطَّعَامِ؟

فَوَصَفَ طَعَاماً طَيِّباً، فَقَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَإِنَّهُضْ بِنَا؛ فَدَخَلَ بِهِ مَنْزَلَهُ، فَقَدِمَ رَغِيفَيْنِ يَأْسِيْنَ وَكَامَخَا^(١)، وَقَالَ: كُلْ؛ قَالَ: أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ عِنْدِي، إِنَّمَا قُلْتُ تَشَهِّي.



٧٤ - دَخَلَ عَلَى الْأَعْمَشِ رَجُلٌ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَشَدَّ مَا مَرَّ بِكَ فِي عِلْيَاتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: دُخُولُكَ.



٧٥ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ: كُنَّا نُسَمِّي الْأَعْمَشَ سَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَكُنَّا نَجِيْعُ إِلَيْهِ إِذَا فَرَغْنَا مِنَ الدَّوْرَانِ، فَيَقُولُ: عِنْدَ مَنْ كُنْتُمْ؟ فَيَقُولُ: عِنْدَ فُلَانٍ؛ فَيَقُولُ: طَبْلُ مُحَرَّقٌ؛ وَيَقُولُ: عِنْدَ مَنْ؟ فَيَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: دُفْ مُمَزَّقٌ.

وَكَانَ يُخْرِجُ إِلَيْنَا شَيْئاً لِنَأْكُلَهُ، فَقُلْنَا يَوْمًا: لَا يُخْرِجُ إِلَيْنُوكُمُ الْأَعْمَشَ شَيْئاً إِلَّا أَكْلَتُمُوهُ. قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا سِنَّا، فَأَكَلْنَاهُ، وَأَخْرَجَ فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ فَتَيَّبَا^(٢)، فَشَرَبْنَاهُ، فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ إِجَانَةً صَغِيرَةً وَقَتَا^(٣)، وَقَالَ: فَعَلَ اللَّهِ بِكُمْ وَفَعَلَ! أَكَلْنُمْ قُوتِي وَقُوتَ امْرَأَتِي، وَشَرِبْنُمْ فَتَيَّبَاهَا! هَذَا عَلَفُ النَّسَاءِ، كُلُوا!

قَالَ: فَمَكَثْنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا نَكْتُبُ فَرْعَاعًا مِنْهُ، حَتَّى كَلَّمَنَا إِنْسَانًا عَطَّارًا كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ حَتَّى كَلَّمَهُ لَنَا.



(١) «الكامخ»: ما يُوتَدُّمْ به، مَعْرَب.

(٢) كذا في الأصل. (ق).

(٣) في الأصل «فتبيتاً» ولعل الصواب المثبت.

(٤) «الإِجَانَة»: وعاء، تَنَسَّلُ فِيهِ عَادَةُ الشَّيَابِ، و«الَّقَتُ»: الفِضْفَصَةُ، وَهُوَ نَبَاتٌ يَقْدَمُ أَخْضَرَ عَلَفًا لِلماشِيَةِ.

٧٦ - قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا رَأَى ثَقِيلًا، قَالَ لَهُ: كَمْ

عَزْمُكَ ثَقِيمٌ فِي هَذَا الْبَلَدِ؟



٧٧ - قَالَ عُمَرَ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غَيَاثٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لِي

الْأَعْمَشُ: إِذَا كَانَ غَدْ فَاغْتَدَ عَلَيَّ حَتَّى أُحَدِّثَكَ عَشَرَةً أَحَادِيثَ،
وَأُطْعِمَكَ عَصِيدَةً^(١)، وَأَنْظُرْ! لَا تَجِيءَ مَعَكَ بِثَقِيلٍ!

قَالَ حَفْصٌ: فَغَدَوْتُ أُرِيدُ الْأَعْمَشَ، فَلَقِينِي ابْنُ إِدْرِيسَ، فَقَالَ
لِي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: إِلَى الْأَعْمَشِ، قَالَ: فَامْضِ بِنَا.

قَالَ: فَلِمَّا بَصَرَ بِنَا الْأَعْمَشُ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَأَجَافَ^(٢) الْبَابَ،
وَجَعَلَ يَقُولُ مِنْ دَاخِلِ: يَا حَفْصُ! لَا تَأْكُلِ الْعَصِيدَةَ إِلَّا بِجُزُّ اَلْمَ
أَكْلَ لَكَ لَا تَجِئُنِي بِثَقِيلٍ.



٧٨ - قَالَ السِّيَنَانِي: دَخَلَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى الْأَعْمَشِ، فَقَالَ:

يَا أَبَا مُحَمَّدًا! لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُثْقِلَ عَلَيْكَ لَزِدْتُ فِي عِيَادَتِكَ؛ فَقَالَ لَهُ
الْأَعْمَشُ: إِنَّكَ تُثْقِلُ عَلَيَّ وَأَنْتَ فِي بَيْتِكَ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيَّ؟



٧٩ - قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَنَقُولُ: فِي

السَّمَاءِ غَيْمٌ. يَعْنِي: هُنَا مِنْ نَكْرَهٖ.



٨٠ - قَالَ جَرِيرٌ: دُعِيَ الْأَعْمَشُ إِلَى عُرْسٍ، فَنَشَرَ فَرْوَاتَهُ، ثُمَّ

(١) «العصيدة»: دقين يخلط بالسمون ثم يطبخ.

(٢) «أجاف الباب» أي: ردّه.

جاء، فَرَدَهُ الْحَاجِبُ، فَرَجَعَ، فَلَمِسَ قَمِيصًا إِزَارًا، وَجَاءَ، فَلَمَّا رَأَهُ
الْحَاجِبُ أَذْنَ لَهُ، فَدَخَلَ، وَجَاءُوا بِالْمَايِّدَةِ، فَبَسَطَ كُمَّهُ عَلَى الْمَايِّدَةِ،
وَقَالَ: كُلْ! فَإِنَّمَا أَنْتَ دُعِيْتَ لَيْسَ أَنَا! وَقَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ.



٨١ - قَالَ حَفْصُ بْنُ غَيَاثٍ: رَأَيْتُ إِدْرِيسَ الْأَرْدِيَّ جَاءَ بِابْنِهِ
عَبْدَ اللَّهِ إِلَى الْأَعْمَشَ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدًا! هَذَا ابْنِي، إِنَّمَا
بِالْقُرْآنِ، إِنَّمَا عِلْمِهِ بِالْفَرَائِضِ، إِنَّمَا عِلْمِهِ بِالشِّعْرِ، إِنَّمَا عِلْمِهِ
بِالنَّحْوِ، إِنَّمَا عِلْمِهِ بِالْفِقْهِ؛ وَالْأَعْمَشُ سَاكِنٌ، ثُمَّ سَأَلَ الْأَعْمَشَ عَنْ
شَيْءٍ، فَقَالَ: سَلْ ابْنَكَ!



٨٢ - قَالَ وَكِيعٌ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الْأَعْمَشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ
شَيْءٍ، فَقَالَ: إِيْشَ مَعَكَ؟ قَالَ: خَرْخَ؛ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ بِحَدِيثٍ وَيُعْطِيهِ
وَاحِدَةً، حَتَّى فَنِيَّ، قَالَ: بَقَيَ شَيْءٌ؟ قَالَ: فَنِيَّ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ قَالَ:
قُمْ، قُدْ فَنِيَّ الْحَدِيثُ.



٨٣ - قَالَ خَبِيقٌ: عُوْتَبَ الْأَعْمَشُ فِي دُخُولِهِ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ،
فَقَالَ: هُمْ بِمَثِيلَةِ الْكَنِيفِ، دَخَلْتُ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ خَرَجْتُ.



٨٤ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ صَبِّيْحٍ: وَلَى الْحَجَاجُ رَجُلًا مِنَ
الْأَغْرَابِ بَعْضَ الْمِيَاهِ، فَكَسَرَ عَلَيْهِ بَعْضَ خَرَاجِهِ، فَأَخْضَرَهُ، ثُمَّ قَالَ
لَهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَخْذَتْ مَالَ اللَّهِ! قَالَ: فَمَا مَنْ آخَذْنَا أَنَا وَاللَّهُ مَعَ
الشَّيْطَانِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى يُعْطِينِي حَبَّةً مَا أَغْطَانِي.



٨٥ - قال عَبْيُدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمي^(١): سَمِعْتُ ذَا الثُّونَ يَقُولُ بِمِصْرَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمُرْوَةَ وَالظَّرْفَ فَعَلَيْهِ بِسْقَاهُ الْمَاءِ بِعَدَادَ، قَيْلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَمَّا حُمِلْتُ إِلَى بَعْدَادَ، رُمِيَ بِي عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ مُقَيَّداً، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ مُتَزَّرِّبٌ بِمِنْدِيلٍ بِمِسْرِيِّ، مُغْتَمٌ بِمِنْدِيلٍ دَبِيقِيِّ^(٢)، بِيَدِيهِ كَبِيزَانَ^(٣) خَرَفٌ رِفَاقٌ وَرُجَاحٌ مَخْرُوطٌ، فَسَأَلْتُ: هَذَا سَاقِي السُّلْطَانِ؟ فَقَيْلَ لِي: لَا! هَذَا سَاقِي الْعَامَّةِ؛ فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ أَسْقِينِي، فَتَقَدَّمَ وَسَقَانِي، فَشَمَمْتُ مِنَ الْكَوْزِ رَائِحَةَ الْمُسْكِ، فَقُلْتُ لِمَنْ مَعِي: ادْفَعْ إِلَيْهِ دِينَاراً؛ فَأَعْطَاهُ الدِّينَارَ، فَأَبَى، وَقَالَ: لَسْتُ آخُذُ شَيْئاً! فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ أَسْيَرٌ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُرْوَةِ أَنْ آخُذَ مِنْكَ شَيْئاً، فَقُلْتُ: كَمَلَ الظَّرْفُ فِي هَذَا.



٨٦ - قال نَسِيمُ الكاتِبِ: قَيْلَ لِأَشَعَّبَ: جَالَسْتَ النَّاسَ وَطَلَبْتَ الْعِلْمَ، فَلَوْ جَلَسْتَ لَنَا؟ فَجَلَسَ، فَقَالُوا: حَدَثْنَا! فَقَالَ: سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «خَلَّتِنِي لَا يَجْتَمِعُانِ فِي مُؤْمِنٍ». ثُمَّ سَكَّتَ، فَقَالُوا: مَا الْخِلْتَانِ؟ فَقَالَ: نَسِيَ عِكْرَمَةَ وَاحِدَةً، وَنَسِيَتُ أَنَا الْأُخْرَى.



(١) في الأصل «التميمي».

(٢) نسبة إلى «دبيق» بلدة بمصر. قال شارح «القاموس»: بين الفرما وتنيس، خَرَبُ الأن. منها الشياط الدَّبِيقِيَّة، وهي ثياب كانت تُتَّخذ بها رقيقة، وكانت العمامة منها طولها مئة ذراع، وفيها رقمات منسوجة بالذهب، يبلغ ما بين العمامة من الذهب خمس مئة دينار، سوى الحرير والغزل. اهـ. وكل هذا الوصف يدل على مدى الظرف. وفي الأصل: «دبقي».

(٣) «كبزان» جمع «كروز»، وهو: إناء فخاري، له عروة.

٨٧ - قال الواقدي: لقيت أشعـب يوماً، فقال: وجدت ديناراً، فكيف أضعـبـه؟ قـلتـ: تـعـرـفـهـ؛ قـالـ: سـبـحـانـ اللهـ! قـلتـ: فـمـاـ الرـأـيـ؟ قـالـ: أـشـرـيـ بـهـ قـمـيـصـاـ وـأـعـرـفـهـ؛ قـلتـ: إـذـنـ لـاـ يـعـرـفـهـ أـحـدـ؛ قـالـ: فـذـلـكـ أـرـيدـ.



٨٨ - قال الهيثم بن عدي: كان أشعـبـ مـوـلـىـ فـاطـمـةـ بـنتـ الحـسـينـ، فـأـسـلـمـتـهـ فـيـ الـبـزـازـيـنـ، فـقـيلـ لـهـ: أـيـنـ بـلـغـتـ مـعـرـفـتـكـ بـالـبـزـ؟ قـالـ: أـخـسـنـ الشـرـ، وـمـاـ أـخـسـنـ أـطـوـيـ، وـأـرـجـوـ أـنـ آتـلـمـ الطـيـ.



٨٩ - وقال أشعـبـ: رأـيـتـ فـيـ النـوـمـ كـائـنـ أـخـمـلـ بـذـرـةـ^(١)، فـمـنـ يـقـلـلـهـاـ أـخـدـثـ، فـأـتـبـهـتـ، فـرـأـيـتـ الـحـادـثـ وـلـمـ أـرـ الـبـذـرـةـ.



٩٠ - قال عمـانـاـنـ بـنـ عـيـسـىـ الـهاـشـمـيـ: كـنـتـ عـنـدـ الـمـعـتـزـ، وـكـانـ قد كـتـبـ أـبـوـ أـخـمـدـ أـبـنـ الـمـنـجـمـ إـلـيـ أـخـيـهـ أـبـيـ الـقـاسـمـ رـفـعـةـ يـدـعـوـهـ فـيـهـ، فـغـلـطـ الرـسـوـلـ، فـأـعـطـاهـاـ لـابـنـ الـمـعـتـزـ وـأـنـاـ عـنـدـهـ، فـقـرـأـهـاـ، وـعـلـمـ أـنـهـ لـيـسـتـ لـهـ، فـقـلـلـهـاـ وـكـتـبـ:

دـعـانـيـ الرـسـوـلـ وـلـمـ تـدـعـنـيـ وـلـكـنـ لـعـلـيـ أـبـوـ الـقـاسـمـ فـأـخـذـ الرـسـوـلـ الرـفـعـةـ وـمـضـىـ، وـعـادـ عـنـ قـرـيبـ، فـإـذـاـ فـيـهـ مـكـتـوبـ:

أـيـاـ سـيـداـ قدـ غـدـاـ مـفـخـراـ لـهـاـشـمـ إـذـ هـوـ مـنـ هـاـشـمـ تـفـضـلـ وـصـلـقـ خـطـاـ الرـسـوـلـ تـفـضـلـ مـوـلـىـ عـلـىـ خـادـمـ

(١) «الـبـذـرـةـ»: عـشـرـةـ آلـافـ درـهـمـ.

فَمَا أَنْ يُطَاقَ إِذَا مَا جَدَّدَتْ
وَهَزَلَكَ كَالشَّهْدِ لِلطَّاعِمِ
فِدَى لَكَ مِنْ كُلِّ مَا يَتَقَبِّلُهُ
أَبُو أَخْمَدٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ
قَالَ: فَقَامَ، وَمَضَى إِلَيْهِ.



٩١ - قَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الرَّازِيٌّ^(١): حَدَّثَنِي الثُّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: لَمَّا مَاتَ يَسْرُرُ الْمَرِيسِيُّ لَمْ يَشَهِّدْ جَنَازَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالسُّنْنَةِ أَحَدُ إِلَّا عَبْيَدُ الشُّونِيزِيُّ^(٢)، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْجَنَازَةِ لِأَمْوَهُ، فَقَالَ: أَنْظُرُونِي حَتَّى أُخْبِرَكُمْ، مَا شَهَدْتُ جَنَازَةَ رَجَوْتُ فِيهَا مِنَ الْآخِرِ مَا رَجَوْتُ فِي شُهُودِ جَنَازَتِهِ، إِنِّي لَمَّا قُمْتُ فِي الصَّفَّ، قَلَّتْ: اللَّهُمَّ اعْبُدُكَ هَذَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِرُؤُسِتِكَ فِي الْآخِرَةِ؛ اللَّهُمَّ فَأَخْجُبْنِي عَنِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ يَوْمَ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ الْمُؤْمِنُونَ؛ اللَّهُمَّ اعْبُدُكَ هَذَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ فَعَذَّبْنِي الْيَوْمَ فِي قَبْرِهِ عَذَابًا لَمْ تُعَذِّبْنِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ؛ اللَّهُمَّ اعْبُدُكَ هَذَا كَانَ يُنْكِرُ الْمِيزَانَ، اللَّهُمَّ فَخَفَّفْ مِيزَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ اللَّهُمَّ اعْبُدُكَ هَذَا كَانَ يُنْكِرُ السَّفَاعَةَ؛ اللَّهُمَّ فَلَا تُشْفِعُ فِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ: فَسَكَّتُوا عَنْهُ وَضَحِّكُوا.



٩٢ - دخل أبو حازم المسجد، فوسوس له الشيطان أنك قد أخذت بعد وصوئك؛ فقال: أو بلغ هذا من نصحك؟!



(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «الدارمي» بدلاً من «الرازي».

(٢) في الأصل «الشونيزي»، و«الشونيزي» نسبة إلى «الشونيزية» مقبرة مشهورة ببغداد وحولها محل، فلعله منسوب لمحالها؛ أو أنه منسوب إلى بيع الشونيز، وهي الحبة السوداء، أو حبة البركة.

٩٣ - قالَ المَدَائِنِيُّ: كَانَ الْمُطَلِّبُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى قَضَاءِ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ قَدْ مَاتَ عَنْهَا أَزْبَعَةُ أَزْوَاجٍ، فَمَرِضَ مَرَضَ الْمَوْتِ، فَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ تَبَكِّي، وَقَالَتْ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: إِلَى السَّادِسِ الشَّقِيقِيِّ.



٩٤ - قالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّاهِدُ: سَأَلَتُ الزُّبَيرَ بْنَ الْكَكَارِ، فَقُلْتُ: مَئُونُكَمْ زَوْجَتُكَ مَعَكَ؟ فَقَالَ: لَا تَسْأَلَنِي، لَيْسَ يَرِدُ الْقِيَامَةَ أَكْثَرَ كِبَاشًا مِنْهَا، ضَحَّيْتُ عَنْهَا بِسَبْعِينَ كَبَشًا^(١).



٩٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ حُجْرَاً الْمَدِيرِيَّ أَمْرَةً مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ أَنْ يَلْعَنَ عَلَيَا، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ أَمْرَنِي أَنَّ الْعَنَ عَلَيَا، فَالْعَنُوهُ؛ لَعْنَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَعَمَّا هَا عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، فَمَا فَطَنَ لَهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ.



٩٦ - قالَ الْقُرَشِيُّ: وَامْتَحَنَتِ الْخَوَارِجُ شِيعِيًّا، فَقَالَ: أَنَا مِنْ عَلَيِّ وَمِنْ عُثْمَانَ بَرِيءٌ^(٢).



٩٧ - قالَ مُشَتَّنِي: كَانَ ابْنُ عَوْنَى فِي جَيْشِهِ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَدَعَا إِلَى الْبَرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ عَوْنَى وَهُوَ مُلْتَمِسٌ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَنْدَسَ فِي النَّاسِ، فَجَهَدَ الْوَالِيُّ أَنْ يَعْرِفَهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ، فَنَادَى مُنَادِيهِ:

(١) أي: هي عنده من سبعين سنة.

(٢) يكون بقوله هذا بريء من عثمان، وتولى علي، وتخلى من الخوارج بایهامهم أنه بريء من الاثنين.

أعْزِمُ عَلَى مَنْ قَتَلَ هَذَا إِلَّا جَاءَنِي، فَجَاءَهُ ابْنُ عَوْنَى، فَقَالَ: وَمَا عَلَى رَجُلٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا قَاتِلُهُ؟



٩٨ - قال شُمَيْرٌ: إِنَّ رَجُلًا خَطَبَ امْرَأَةً وَتَحْتَهُ أُخْرَى، فَقَالُوا: لَا تُزَوِّجُكَ حَتَّى تُطْلُقَ، فَقَالَ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ طَلَقْتُ ثَلَاثًا، فَزَوَّجُوهُ، فَأَقَامَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَادَّعَى الْقَوْمُ الطَّلاقَ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ تَخْتِي فَلَانَةً بْنَتَ فُلَانِي فَطَلَقْتُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. وَكَانَتْ تَخْتِي فَلَانَةً بْنَتَ فُلَانِي فَطَلَقْتُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. وَكَانَتْ تَخْتِي فَلَانَةً فَطَلَقْتُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ طَلَقْتُ ثَلَاثًا. فَبَلَغَ إِلَى عُثْمَانَ، فَجَعَلَهَا نِسَيْتَهُ.



٩٩ - قال عليٌّ بْنُ عَاصِمٍ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدَهُ حَجَاجُ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ، فَقَالَ لِلْحَجَاجِ: تَتَبَعُ مَوَاضِعَ الْبَيَاضِينَ، قَالَ الْحَجَاجُ: لَا تُرِدُّ، قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَكْثُرُ. قَالَ: فَتَتَبَعُ مَوَاضِعَ السَّوَادِ لَعَلَّهُ يَكُثُرُ.



١٠٠ - دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْطُّوسِيُّ سَيِّئَ الرَّأْيِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ الْطُّوسِيُّ: الْيَوْمَ أُقْتُلُهُ. فَقَالَ: يَا أبا حَنِيفَةَ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُنِي بِقَتْلِ رَجُلٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ بِالْحَقِّ أَوْ بِالْبَاطِلِ؟ قَالَ: بِالْحَقِّ. قَالَ: أَنْفِدِي الْحَقَّ حَيْثُ كَانَ.



١٠١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرَ الْإِمَامِيُّ^(١): كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَتَهَمُ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب «الأسماني» نسبة إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه.

شَيْطَانُ الطَّاقِ^(١) بِالرَّجْعَةِ، وَكَانَ شَيْطَانُ الطَّاقِ يَتَهِمُ أبا حَنِيفَةَ
بِالسَّاسُخِ^(٢)، فَخَرَجَ أبُو حَنِيفَةَ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ، فَاسْتَقْبَلَهُ شَيْطَانُ الطَّاقِ
وَمَعَهُ ثُوبٌ يُرِيدُ بَيْعَهُ، فَقَالَ لَهُ أبُو حَنِيفَةَ: تَبِعُ هَذَا الثُّوبَ إِلَى رُجُوعِ
عَلَيِّ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي كَفِيلًا أَنَّكَ لَا تُمْسِخُ قِرْدًا، بِعَنْكَ؛ فَبَهَتَ
أبُو حَنِيفَةَ^(٣).



١٠٢ - وَلَمَّا مَاتَ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدَ، الْتَّقَى هُوَ وَأَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ
لَهُ أبُو حَنِيفَةَ: أَمَّا إِمَامُكَ فَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ لَهُ شَيْطَانُ الطَّاقِ: أَمَّا إِمَامُكَ
فَمِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.



١٠٣ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْمَدِينِيُّ: وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَأَيَ أَبِي
حَنِيفَةَ دَخَلَ هَذِهِ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَدِينَةَ؛ قَالَ: لَأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ يَمْنَعُ الدَّجَالَ مِنْ
دُخُولِهَا»، وَكَلَامُ هَذَا مِنْ كَلَامِ الدَّجَالِيِّينَ، فَمِنْ ثُمَّ لَمْ يَدْخُلُهَا^(٤)!



(١) شَيْطَانُ الطَّاقِ، هو: محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقة البجلي بالولا، أبو جعفر الأحوال الكوفي؛ من غلاة الشيعة؛ كان صيرفيًا، له دكان في سوق «طاق المحامل» من أسواق الكوفة؛ لقب بالشيطان الطاق لأن الناس شكوا في درهم، فعرضوه عليه، فقال: سُوق، أي: زائف، قالوا: ما هو إلا شيطان الطاق! توفي نحو ١٦٠ للهجرة ≈ ٧٧٧.

(٢) في حاشية الأصل المقتول عنه: أقول: شَيْطَانُ الطَّاقِ زَنْبِيقُ، وللهذا لُقْبُ بهذا اللقب، فلا عبرة بقدحه في الإمام الأعظم وكذبه عليه.(ق).

(٣) راجع حول هذا الخبر «تأنيب الخطيب» للكوثري: ١٩٧.

(٤) قال في حاشية النسخة المخطوطة: أخطأ محمد بن مسلم في هذا الكلام خطأً قبيحاً، حاش الله، ليس رأي أبي حنيفة رأي الدجال، بل هو إمام الأمة وسراج الأئمة، فاعلم ذلك ولا تفتر بهذا المقتول، فإنه غير معقول.(ق).

١٠٤ - قالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ^(١) يَحْيَى الْقَطَّانَ: قَالَ لِي
يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَنْتَ أَثْقَلُ عَثْدِي مِنْ نِصْفِ حَجَرِ الْبَزْرِ، قَلَتْ: لَمْ لَمْ
تَثْقِلُ مِنَ الرَّحْنِ كُلُّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ صَحِيحًا تَدْخُرَجَ، فَإِذَا كَانَ
نِصْفًا لَمْ يُرْفَعْ إِلَّا بِجَهْدٍ.



١٠٥ - قالَ الْمُبَرَّدُ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَحْيَى بْنَ الْمُبَارَكَ عَنْ شَيْءٍ،
فَقَالَ: لَا، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُوكَ! مَا
وُضِعْتَ وَآوْ قَطُّ وَضِعَا أَحْسَنَ مِنْهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ وَوَصَلَهُ وَحَمَلَهُ.



١٠٦ - عن أبي سَمَّيِ الرَّاهِيدِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، إِنَّهُ كَانَ فِي
بَعْضِ السَّواحلِ وَمَعَهُ رُفَقاءُ لَهُ، وَمَعَهُمْ حَمِيرٌ لَهُمْ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ،
فَقَالَ: أُرِيدُ أَصْبَحَكُمْ وَأَكُونَ مَعَكُمْ؛ فَكَانُوكُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا خَرَجُوا
إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَالرَّجُلُ مَعَهُمْ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ لِلْحِمَارِ: زُرْ^(٢)؛
فَصَاحَ الْحِمَارُ، فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ عَنْهُمْ، وَقَالَ: أَنَا ظَنَّتُ فِيهِمْ خَيْرًا؛
فَصَرَفْتُهُ بِهَذَا.



١٠٧ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ حَرْبٍ: كَلَمَ رَجُلَ عِيسَى بْنَ
مُوسَى عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرَمَةِ الْقاضِيِّ، فَقَالَ عِيسَى: مَنْ يَعْرِفُكَ؟
قَالَ: ابْنُ شُبْرَمَةَ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُهُ؟ قَالَ: إِنِّي لَأَغْلَمُ أَنَّ لَهُ شَرْفًا وَبَيْتاً
وَقَدَمًا؛ فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ شُبْرَمَةَ، سُئِلَ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَغْلَمُ أَنَّ لَهُ

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) «الزَّر»: الطرد، أي: العَدُو والركض، أي: طلب من الحمار الإسراع في
السَّيْرِ.

أذنَينِ مُشْرِقَتَيْنِ، وَأَنَّ لَهُ بَيْتًا يَأْوِي إِلَيْهِ، وَقَدَمًا يَطُأُ عَلَيْهَا.



١٠٨ - بَلَغَنَا أَنَّ رَجُلَيْنِ سَعَيَا بِمُؤْمِنٍ إِلَى فِرْعَوْنَ لِيَقْتُلَهُ، فَأَخْضَرَهُمْ فِرْعَوْنُ، فَقَالَ لِلسَّاعِيَيْنِ: مَنْ رَبُّكُمَا؟ قَالَا: أَنْتَ! فَقَالَ لِلْمُؤْمِنِ: مَنْ رَبِّكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي رَبُّهُمَا! فَقَالَ لَهُمَا فِرْعَوْنُ: سَعَيْتُمَا بِرَجْلٍ عَلَى دِينِي لِأَقْتَلَهُ! فَقَتَلَهُمَا.



١٠٩ - قَالَ الْأَضْمَعِي: أَتَسْدُدُ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ قاضِي الْمَدِينَةِ: يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَثَلِي نَزَلَتْ فِي الْخَانِ عَلَى نَفْسِي يَغْدُو عَلَيَّ الْخُبْزُ مِنْ خَابِرٍ لَا يَقْبَلُ الرَّهْنَ وَلَا يُنْسِي أَكْلُ مِنْ كِيسِي وَمِنْ كِسْوَتِي حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَنِي ضِرْسِي فَقَالَ: أَكْتُبْهُ لِي؛ قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنَّمَا يُكْتُبُ هَذَا لِلْأَخْدَادِ! فَقَالَ: وَيُنْحَكَ! أَكْتُبْهُ لِي، فَإِنَّ الْأَشْرَافَ يُعْجِبُهُمُ الْمَلَاحَةُ.



١١٠ - امْتَحَنَ ابْنُ أَبِي دُواِدَ الْحَارِثَ بْنَ مِسْكِينَ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ، فَقَالَ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ! فَقَالَ الْحَارِثُ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مَخْلُوقَةٌ، وَبَسَطَ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ؛ وَقَالَ: التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ؛ فَتَخَلَّصَ.



١١١ - قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي تَمَّامٍ: لِمَ لَا تَقُولُ مَا تَفْهَمُ؟ فَقَالَ: لِمَ لَا تَفْهَمُونَ مَا أَقُولُ؟



١١٢ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: قَالَ أَبُو هِفَّانَ، وَوَصَّفَ

رَجُلًا، فَقَالَ: هُوَ أَنْقُلُ عَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ!



١١٣ - قَالَ سُفِيَّانُ بْنُ وَكِيعَ: سَمِعْتُ سُفِيَّانَ بْنَ عِيَّانَةَ يَقُولُ:
دَعَانَا سُفِيَّانُ التَّوْرِيَّ يَوْمًا، فَقَدِمَ إِلَيْنَا تَمْرًا وَلَبِنًا حَاثِرًا، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا
الْأَكْلَ، قَالَ: قُومُوا بِنَا نُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ شُكْرًا لِللهِ. قَالَ سُفِيَّانُ بْنُ وَكِيعَ:
لَوْ كَانَ قَدْمُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ هَذَا اللَّوْزِ يَنْجِعُ الْمُحْدَثُ، لَقَالَ لَهُمْ: قُومُوا
بِنَا نُصَلِّي تَرَاوِيْحَ.



١١٤ - قَالَ أَبُو حَاتِمَ: أَنْشَدَنَا الْأَضْمَعُّ:

إِذَا جَاءَ يَوْمَ صَالِحٍ فَاقْبَلَنَّهُ فَأَتَتْ عَلَى يَوْمِ الشَّقَاءِ قَدِيرُ
ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أَخْذَتْ هَذَا؟ أَخْذَتْهُ مِنْ قَوْلِ الْعَيَّارِينَ:
أَكْثَرُ مِنَ التَّحْمُ، فَإِنَّكَ عَلَى الْجُوعِ قَادِرٌ^(١).



١١٥ - قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ: أَخْرُجُ النَّاسَ إِلَى لَطْمَةِ مَنْ
دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةِ فَدَهَبَ مَعَهُ بِآخَرَ؛ وَأَخْرُجُ النَّاسَ إِلَى لَطْمَتَيْنِ رَجُلٌ
دَخَلَ دَارَ قَوْمٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَجْلِسْ هُنَّا، فَقَالَ: لَا بَلْ هُنَّا؛ وَأَخْرُجُ
النَّاسَ إِلَى ثَلَاثَ لَطْمَاتٍ رَجُلٌ قَدِمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ: لَا آكُلُ حَتَّى
يَجْلِسَ مَعِي رَبُّ الْبَيْتِ.



١١٦ - قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ قَصْرًا، فَوَجَدَ فِي
جِدَارِهِ كِتَابًا:

(١) راجع الخبر رقم ١٤٧ من هذا الكتاب.

وَمَالِي لَا أُبْكِي بِعَيْنِ حَزِينَةٍ وَقَدْ قُرِبَتْ لِلظَّاعِنَيْنَ حُمُولُ
 وَتَحْتَهُ مَكْتُوبٌ: إِيَّاهُ إِيَّاهُ؟ - قَالَ أَبُو عَمْرُو: وَيُرْوَى: أَوْ أَوْ - فَقَالَ
 الْمَنْصُورُ: أَيُّ شَيْءٍ إِيَّاهُ إِيَّاهُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ تَحْتَ يَدِي
 أَبِي الْخَصِيبِ الْحَاجِبِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ لَمَّا كَتَبَ الْبَيْتَ أَحَبَّ أَنْ
 يُخْبِرَ اللَّهَ يَتَّكِي. فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَطْرَفَهُ.



١١٧ - قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ
 لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ: أَيُّمَا أَطْبَيْبُ: مَجْلِسِي أَوْ مَنْزِلُكَ؟ قَالَ: مَا عَدَلْتُ
 إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: لَيْسَ إِلَى هَذَا ذَهَبْتُ، إِنَّمَا ذَهَبْتُ إِلَى
 الْمُوَافَقَةِ فِي الْعِيشِ وَاللَّذَّةِ، قَالَ: مَنْزِلِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَلِمَ
 ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي فِيهِ مَالِكٌ وَأَنَا هُنَا مَمْلُوكٌ.



١١٨ - عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: مَا رَأَيْتُ ذَا كِبِيرٍ قَطُّ إِلَّا
 تَحَوَّلَ دَائِهُ فَيَّ. يُرِيدُ: إِنِّي أَنْكَبَ عَيْنِي.



١١٩ - بَلَغَنَا عَنْ بَعْضِ وُلَاءِ مِصْرَ أَنَّهُ كَانَ يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ،
 فَتَسَابَقَ هُوَ وَخَادِمُهُ، فَسَبَقَهُ الْخَادِمُ، فَبَعَثَ الْأَمِيرُ إِلَيْهِ وَزِirِهِ يَسْتَعْلِمُ
 الْحَالَ، فَكَرِهَ الْوَزِirُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ قَدْ سُيِّقْتَ؛ وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ
 يُكْنِي عَنْ تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ كَاتِبُ: ثُمَّ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْتُبَ:

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَدُّهُ لِكُلِّ جَدٍّ قَاهِرٌ غَالِبٌ
 طَائِرُكَ السَّابِقُ لِكِنَّهُ أَتَنِّي وَفِي خَدْمَتِهِ حَاجِبٌ
 فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ، وَكَتَبَ بِهِ.



١٢٠ - أَطَالَ الْجُلُوسَ يَوْمًا عِنْدَ الْوَاثِقِ حُسْنِ الدَّادِمُ، فَقَالَ لَهُ:
أَلَكَ حَاجَةً؟ قَالَ: أَمَّا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا، وَلِكُنَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
يُطِيلَ بَقَاءً وَيُدِيمَ عِزَّهُ.



١٢١ - جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي خَازِمِ الْقَاضِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَأْتِينِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ قَدْ طَلَقْتَ امْرَأَتَكَ، فَيُشَكِّكُنِي؛ فَقَالَ لَهُ: أَوْ لَيْسَ
قَدْ طَلَقْتَهَا؟ قَالَ: لَا! قَالَ: أَلَمْ تَأْتِنِي أَمْسَ قَطْلَقْهَا عِنْدِي؟ فَقَالَ: وَاللهِ
مَا جِئْتُكَ إِلَّا يَوْمَ، وَلَا طَلَقْتُهَا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، قَالَ: فَاخْلِفْ
لِلشَّيْطَانِ كَمَا حَلَفْتَ لِي، وَأَثْتَ فِي عَافِيَةٍ.



١٢٢ - كَتَبَ بَعْضُ مُلُوكِ فَارِسَ عَلَى بَابِهِ: «تَحْتَاجُ أَبْوَابُ الْمُلُوكِ
إِلَى عَقْلٍ وَمَالٍ وَصَبْرٍ» فَكَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ تَحْتَهُ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ
وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمُلَكَاتِ لَمْ يَخْتَجِرْ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ» فَرُفِعَ خَبْرُهُ إِلَى
الْمَلِكِ، فَقَالَ: زِهٌ^(١)! وَأَمْرَ بِإِجَارَتِهِ وَمَحْوِ الْكِتَابَةِ مِنَ الْبَابِ.



١٢٣ - مَرَ الشَّعْبِيُّ بِخَيَاطٍ، فَقَالَ: يَا خَيَاطًا! عِنْدَنَا رَاقُودٌ^(٢) قَدْ
أَنْكَسَرَ، تُخْيِطُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الْخَيَاطُ: إِنَّ كَانَ عِنْدَكَ خُيُوطٌ مِنْ رِيحِ خِطْتَهُ
لَكَ.



١٢٤ - لَمَّا حَاصَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَهْلَ الْجِيرَةَ، قَالَ: أَبْعَثُوا لِي
رَجُلًا مِنْ عُقَلَائِكُمْ؛ فَبَعَثُوا عَبْدَ الْمَسِيقِ بْنَ عَمْرُو، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا،

(١) «زِهٌ»: كَلْمَةُ اسْتِحْسَانٍ.

(٢) الرَّاقُودُ: إِنَاءٌ خَرْفٌ مُسْتَطِيلٌ («اللِّسَانُ»). (ق).

فَجَاءَهُ، فَقَالَ لِخَالِدٍ: أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الْمَلِكُ! فَقَالَ: قَذْ أَغْنَانَا اللَّهُ عَنْ تَحْيَيْكَ هَذِهِ، فَمِنْ أَيْنَ أَفْصَى أَثْرِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: مِنْ ظَهَرِ أَبِي؛ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ حَرَجْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَطْنِ أُمِّي؛ قَالَ: فَعَلَامَ أَنْتَ؟ قَالَ: عَلَى الْأَرْضِ؛ قَالَ: فَفِيمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثَيَابِي؛ قَالَ: أَتَعْقِلُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَأَقِيدُ؛ قَالَ: ابْنَ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ قَالَ خَالِدٌ: مَا رَأَيْتُ كَائِنَوْمِ، أَسْأَلُكَ الشَّيْءَ وَتَنْهُو فِي غَيْرِهِ! فَقَالَ: مَا أَبْيَثَكَ إِلَّا عَمَّا سَأَلْتَنِي.



١٢٥ - قَالَ الْمُبَرَّدُ: قَالَ رَجُلٌ لِهِشَامَ بْنِ عَمْرُو الْفُوَطِيِّ: كَمْ تَعْدُ؟
قال: مِنْ وَاحِدٍ إِلَى أَلْفِ أَلْفٍ؛ قَالَ: لَمْ أُرِدْ هَذَا، قَالَ: فَمَا أَرِدْتَ؟ قَالَ:
كَمْ تَعْدُ مِنَ السُّنْنِ؟ قَالَ: أَثَنَانِ وَثَلَاثُونَ؛ سِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَعْلَى وَسِتَّةَ عَشَرَ مِنْ
أَسْفَلَ؛ قَالَ: لَمْ أُرِدْ هَذَا، قَالَ: فَمَا أَرِدْتَ؟ قَالَ: كَمْ لَكَ مِنَ السُّنْنِ؟ قَالَ:
مَا لَيْ مِنْهَا شَيْءٌ، كُلُّهَا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ قَالَ: فَمَا سِنْثَكَ؟ قَالَ: عَظِيمٌ؛ قَالَ:
فَإِنْ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ اثْنَيْنِ: أَبْ وَأُمٌّ؛ قَالَ: فَكُمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ
أَتَى عَلَيَّ شَيْءٌ لَقَتَلَنِي؛ قَالَ: فَكَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: كَمْ مَضَى مِنْ عُمْرِكَ؟



١٢٦ - لَقِيَ الْخَوَارِجُ رَجُلًا، فَهُمُوا بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ فِي
الْيَهُودِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا! قَالَ: فَأَمْضُوا رَاشِدِينَ.



١٢٧ - قَالَ الرَّشِيدُ لِأَبِي يُوسُفَ: مَا تَقُولُ فِي الْفَالُوذَاجِ^(١)

(١) قال حسام الدين القدسي في تعليقه على هذه الكلمة في نشره لكتاب «التطفيل»: فالوذ وفالوذ، معربان عن بالوذ. قال بمعنوي: ولا تقل فالوذج «شفاء الغليل». وصنعته: جزء سكر أو عسل أو منها، وسدس جزء نشاء، أو ثمن جزء، ويذاب النشاء بالماء، ويعجن به عجناً قوياً حتى يجتمع، فإذا صار جملة واحدة يُحلّ السكر أو العسل، ويؤخذ منه جزء ويحلّ به النشاء، ويجعل في

واللُّؤْزِينَج^(١)؟ أَيُّهُما أَطْبَعُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَا أَفْضِي بَيْنَ غَائِيْنَ؛ فَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِمَا، فَجَعَلَ أَبُو يُوسُفَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا لُقْمَةً وَمِنْ هَذَا لُقْمَةً، حَتَّى نَصَفَ جَامِيْهِمَا^(٢)، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْتُ حَضَمَيْنِ أَجْدَلَ مِنْهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْجُلَ لِأَحَدِهِمَا أَذْلَى الْآخَرِ بِحُجَّتِهِ.



١٢٨ - عَنْ مَطَرِ الْوَرَاقِ، قَالَ: إِذَا سَأَلْتَ الْعَالَمَ عَنْ مَسَأَلَةٍ فَحَكَ رَأْسُهُ، فَاغْلَمْ، أَنَّ حِمَارَةً قَدْ بَلَغَ الْقُنْطَرَةَ.



١٢٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: عَصِيبَ عَلَيَّ أَبِي، فَأَسْلَمَنِي إِلَى الْحَاكَةِ نَصْفَ يَوْمٍ، فَأَنَا أَغْرِفُ ذَلِكَ فِي عَقْلِيِّ.



١٣٠ - قَالَ ابْنُ خَلَفٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ

الطنجبر، ويطرح عليهباقي في دفعات، ويحرّك حتى يجتمع، ثم يسكن ربع جزء من شبرج طري أو دهن لوز أو دهن الجوز أو دهن الفستق، ويحرّك حتى يعود بخرج دهنه. فإن أردت رطبًا لم يستفص عقده، وإن أردت معقوداً فليستخرج معظم دهنه بالعقد. ثم يخلط معه اللوز والزعفران ويرفع. وإن عمل بنشاء اللوز مخلوطاً بنشاء الحنطة، كان أوفقاً. «زيادة الأنموذج في ما ورد في الفالوذج»
لمحمد بن طولون الدمشقي. اهـ.

والأصل في معنى كلمة باللوده أو باللوده: المصفي والمغribل. وما يشبه الفالوذج اليوم ما يُدعى: بالجيلى Jelly. وفي دمشق الشام نوع من أنواع الحليب المطبوخ يسكب في صحن كطبقة أولى، وبعد أن يبرد يسكب فوقه مطبوخ عصير البرتقال مع النشاء، أو ما شابهه، فيكون قوامه يشبه الجيلي Jelly.

ويسمى عندهم باللولطة، وما هو إلا تحريف لكلمة باللوده أصل الفالوذج.

(١) «اللُّؤْزِينَج»: فارسي معرب، من الحلويات، قوامه اللوز أو زيته؛ وهو المعروف اليوم بهريسة اللوز.

(٢) «الجام»: الإناء.

الرَّشِيدَ خَرَجَ مُتَنَزِّهًا، فَانْفَرَادٌ مِنْ عَسْكَرِهِ وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعَ خَلْفَهُ، فَإِذَا
هُوَ يَشْيُخُ قَدْ رَكِبَ حِمَارًا وَفِي يَدِهِ لِجَامٌ كَأَنَّهُ مُبْعَرٌ مَحْشُوٌّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا
رَطْبُ الْعَيْنَيْنِ، فَعَمَّزَ الْفَضْلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: حَائِطًا
لِي^(١). فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أَدْلُكَ عَلَى شَيْءٍ تُدَاوِي بِهِ عَيْنَيْكَ فَتَذَهَّبُ هَذِهِ
الرُّطُوبَةُ؟ قَالَ: مَا أَحْوَجْنِي إِلَى ذَلِكِ! فَقَالَ لَهُ: خُذْ عِيدَانَ الْهَوَاءِ وَغَبَارَ الْمَاءِ
وَوَرَقَ الْكَمَاءَ، فَصَبَرْتُهُ فِي قِسْرٍ جَوْزَةَ وَأَكْتَحِلُّ، فَإِنَّهُ يُذْهَبُ عَيْنَيْكَ . قَالَ:
فَأَتَكَأُ عَلَى قَرْبُوسِهِ^(٢)، فَضَرَطَ ضَرْطَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ قَالَ: تَأْخُذُ أَجْرَةً لِصِفَتِكَ،
فَإِنَّ نَفَعَتْنَا زِدَنَاكَ. قَالَ: فَاسْتَضْحِكَ الرَّشِيدَ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ ظَهْرِ دَابِّتِهِ.



١٣١ - قَالَ الْمَهْدِيَ لِشَرِيكَ: لَوْ شَهِدَ عِنْدَكَ عِيسَى^(٣) كُثُرَ
تَقْبِيلُهُ؟ وَأَرَادَ أَنْ يُغْرِي بَيْنَهُمَا؛ فَقَالَ: مَنْ شَهِدَ عِنْدِي سَأَلُّهُ عَنْهُ، وَلَا
يُسَأَلُ عَنْ عِيسَى إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ رَكِيْتَهُ قَلْتُهُ.



١٣٢ - دَخَلَ الْوَلَيدُ بْنُ يَزِيدَ عَلَى هِشَامَ [بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ]، وَعَلَى
الْوَلَيدِ عِمَامَةً وَشَيْ، فَقَالَ هِشَامٌ: يَكْمِنُ أَخْدُثَهَا؟ قَالَ: بِالْفِ درَهمِ.
فَقَالَ: هَذَا كَثِيرٌ؛ قَالَ: إِنَّهَا لِأَكْرَمِ أَطْرَافِي، وَقَدْ اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً بِعِشْرَةِ
آلَافٍ لِأَخْسَنِ أَطْرَافِكَ!



١٣٣ - وَقَعَتْ عَلَى يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ حَيَّةً، فَلَمْ يَدْفَعْهَا عَنْهُ، فَقَالَ

(١) أي: بستانًا لي.

(٢) التربوس: حنو السرج، وهو قريرسان، وهو مقدم السرج ومؤخره. «الناتج». (ق).

(٣) هو عيسى بن موسى، ابن أخي أبي العباس السفاح؛ والي الكوفة في عهد المنصور؛ وشريك كوفي.

لَهُ أَبُوهُ: ضَيَّعَتِ الْعَقْلَ مِنْ حَيْثُ حَفِظَتِ الشَّجَاعَةَ.



١٣٤ - قَالَ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلَ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ: أَعْلَمْتَ أَنْ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَعْنِي: الْمَأْمُونَ - لَا يُبَصِّرُ الشِّعْرَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ ذَا يَكُونُ أَفْرَسَ
مِنْهُ؟ وَاللَّهِ إِنَّا لَنُشَدِّدُ أَوَّلَ الْبَيْتِ فَيَسْتَقِعُ إِلَى آخِرِهِ مِنْ عَيْنِ أَنْ يَكُونَ سَوْعَهُ؟
قَالَ: إِنِّي أَشَدَّتُهُ يَسْتَأْجِدُ فِيهِ، فَلَمْ أَرَهُ تَحْرَكَ لَهُ، وَهَذَا الْبَيْتُ فَاسْمَعْهُ:
أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغِلاً بِالدِّينِ وَالنَّاسُ بِالدُّنْيَا مَشَاغِلُ
فَقُلْتُ لَهُ: مَا زِدْتَ أَنْ جَعَلْتَهُ عَجُوزًا فِي مِحْرَابِهَا فِي يَدِهَا
سُبْحَةً، فَمَنْ يَقُولُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا كَانَ مَشْغُولاً عَنْهَا وَهُوَ الْمُطَرَّقُ لَهَا؟
أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ عَمُوكَ جَرِيرُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ:
فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيْعٌ نَصِيبَهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ



١٣٥ - بَلَغَنَا عَنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ كَانَ فِي دَارِهِ حُزْمَةُ حَيْزُرَانَ، فَقَالَ
لِوَزِيرِهِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ: مَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: عُرُوفُ الرَّمَاحِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ؛ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَقُولَ: الْحَيْزُرَانَ لِمَوْافَقَتِهِ اسْمُ أُمِّ الرَّشِيدِ.



١٣٦ - قِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَقَدْ كَثُرَ عَطَاوَهُ عَلَى اخْتِلَالِ
حَالِهِ: لَيْسَ فِي السَّرَّافِ خَيْرٌ؛ فَقَالَ: لَيْسَ فِي الْخَيْرِ سَرَفٌ.



١٣٧ - رأى الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَيْئًا فِي لِحَيَّةِ الْمُتَوَكِّلِ، فَنَادَى: يَا عَلَامًا!
يِرْأَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَجَيَءَ بِهَا، فَقَابَلَ بِهَا وَجْهَهُ حَتَّى أَخَذَ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ.



١٣٨ - قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ بْنِ مُقْلَهَ: كَانَ أَبُو عَلَيٍّ ابْنُ مُقْلَهَ

يَوْمًا يَأْكُلُ، فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ، وَغَسَلَ يَدَهُ، رَأَى عَلَى شَوِيهِ نُقْطَةَ صَفْرَاءَ مِنَ الْحَلْوَاءِ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُهَا، فَفَتَحَ الدَّوَاءَ، وَاسْتَمَدَ مِنْهَا، وَنَقَطَهَا عَلَى الصُّفْرَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثْرٌ، وَقَالَ: ذَلِكَ عَيْبٌ، وَهَذَا أَثْرٌ صِنَاعَةٌ؛ ثُمَّ أَشَدَّ:

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عَطْرُ الْعَذَارَىٰ وَمَدَادُ الدَّوَىٰ عَطْرُ الرِّجَالِ *

١٣٩ - قال السّلامي الشّاعرُ: دَخَلْتُ عَلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ، فَمَدَحْتُهُ، فَأَجْزَلَ عَطِيَّتِي مِنَ الثَّيَابِ وَالدَّنَانِيرِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَامٌ، فَرَانِي الْحَظْهُرُ، فَرَمَى بِهِ إِلَيَّ، وَقَالَ: خُذْهُ؛ فَثُلْثُ: وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا مِنْ عِنْدِهِ؛ فَقَالَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ: ذَاكَ أُبُوكًا! فَبَقِيَتْ مُتَحِيرًا لَا أُدْرِي مَا أَرَادَ؛ فَجِئْتُ أُسْتَادًا لِي، فَسَرَحْتُ لَهُ الْحَالَ؛ فَقَالَ: وَيْحَكَ! قَدْ أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً عَظِيمَةً، لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِأَبِي نُوَاسٍ يَصِيفُ كَلْبًا حَيْثُ يَقُولُ: أَنْعَثْ كَلْبًا أَهْلَهُ فِي كَدْهٖ قَدْ سَعَدْتُ جُلُودُهُمْ بِجَدْهٖ وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ

قَالَ: فَعُدْتُ^(١) مُتَشَحًا بِكَسَاءٍ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِّ الْمَلِكِ أَرْعُدُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: حُمِّيَتِ السَّاعَةُ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُ سَبَبَ حُمَّاكَ؟ قُلْتُ: نَظَرْتُ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ، فَحُمِّيَتْ؛ قَالَ: لَا تَخَفْ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْحُمَّى؛ فَسَجَدْتُ لَهُ، وَانْصَرَفْتُ.

١٤٠ - قال يَمْوُثُ بْنُ الْمُزَّرِ^(٢): جَسَسَ الْجَمَازُ يَأْكُلُ عَلَى مَائِدَةِ

(١) في الأصل: «قدت».

(٢) راجع «نوادر الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالى يموت بن المزرع»: صفحة ٩٢، وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب ١٢٥/٣، و«أخبار الأذكياء» الخبر رقم: ١ من الباب الرابع والعشرين.

بين يَدِيْ جَعْفَرَ بْنِ الْقَاسِمِ، وَجَعْفَرُ يَأْكُلُ عَلَى مَائِدَةِ أُخْرَى مَعَ قَوْمٍ، وَكَانَتِ الصَّحْفَةُ تُرْفَعُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ جَعْفَرَ فَتُوَضَّعُ [بَيْنَ] يَدَيِّ الْجَمَارَ وَمَنْ مَعَهُ، فَرُبِّمَا جَاءَ قَلِيلٌ وَرُبِّمَا لَمْ يَجِدْ شَيْءًا، فَقَالَ الْجَمَارُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، مَا نَحْنُ الْيَوْمَ إِلَّا عُصَبَةُ، رُبِّمَا فَضَلَّ لَنَا بَغْضَ الْمَالِ، وَرُبِّمَا أَخَذَهُ أَهْلُ السَّهَامَ وَلَا يَتَقَى لَنَا شَيْءٌ^(١). *

١٤١ - قَالَ يَمُوتُ^(٢): وَكَانَ أَبِي الْجَمَارَ يَمْشِيَانِ، وَأَنَا خَلْفُهُما،

فَمَرَرْنَا بِإِمَامٍ وَهُوَ يَتَنَظَّرُ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ فَيُصْلِي مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَنَا أَفَامَ الصَّلاةَ مُبَادِرًا، فَقَالَ لَهُ الْجَمَارُ: دَعْ عَنْكَ هَذَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَبَّأَنِي أَنْ يُتَلَقَّى الْجَلْبُ^(٣). *

١٤٢ - قَالَ عَافِيَةُ بْنُ شَيْبٍ: لَمَا دَخَلَ الْجَمَارَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ،

قَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَبِرَكَ؛ فَقَالَ لَهُ الْجَمَارُ: بِحِينَضَةٍ أَوْ حِينَضَتَيْنِ؟ فَضَحِكَ الْجَمَاعَةُ. فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ [بْنُ خَاقَانَ]: قَدْ كَلَمْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ حَتَّى وَلَأَكَ جَزِيرَةَ الْقُرُودِ؛ فَقَالَ الْجَمَارُ: أَفَلَسْتَ فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ فَخُصِّرَ الْفَتْحُ وَسَكَتَ، فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِعِشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَهَا وَأَنْهَدَهَا، فَمَاتَ فَرَحَا بِهَا.

١٤٣ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَدْلِ^(٤): كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ

(١) أشار إلى العصبات وأصحاب الفروض أو السهام في علم الفرائض. أي: جعل ما بين أيديهم تركة، وقسمتها حسب علم الفرائض.

(٢) راجع «نوادر الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالي يموت بن المزرع» صفحة ٩٢؛ وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب ١٢٦/٣، و«أخبار الأذكياء» رقم ١ من الباب العشرين.

(٣) الجلب: التجار العجالبون للبضاعة.

(٤) راجع «نوادر الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالي يموت بن المزرع» صفحة ١١٦، وانظر «أخبار الأذكياء» الخبر رقم: ١ من الباب الثامن والعشرين.

عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، فجاءه بعض جلسايه، فقال:
 أujوبه؟ قال: ما هي؟ قال: خرجت إلى حائطي بالغابة^(١)، فلما
 أضحرت^(٢) ويدعو عن البيوت، تعرض لي رجل، فقال: أخلع
 ثيابك! قلت: وما يدعوني إلى خلع ثيابي؟ قال: أنا أولئك بها منك،
 قلت: ومن أين؟ قال: لأنني أخوك وأنا عزيان وأنت مكسس؛ قلت:
 فالمواساة؟ قال: كلا، قد لبستها بزهه، وأنا أريد أن ألبسها كما
 لبستها؛ قلت: فتعريني وتبدى عورتي؟ قال: لا بأس بذلك، فقد
 روينا عن مالك الله قال: لا بأس للرجل أن يغسل عرياناً؛ قلت:
 فيلقاني الناس فيرون عورتي؟! قال: لو كان الناس يرونك في هذه
 الطريق ما عرضت لك فيها؛ قلت: إنني أراك ظريفاً، فدعني حتى
 أمضي إلى حائطي وأنزع هذه الثياب، وأوجهها بها إلينك؛ قال: كلا،
 أردت أن توجه إلى أربعة من عيتك، فيحملوني إلى السلطان،
 فيحبسني، ويُمزق جلدي، ويُطرح في رجلي القيد؛ قلت: كلا،
 أختلف لك أيماناً أني أفي لك بما وعدتك ولا أسئلك! قال: كلا!
 إننا روينا عن مالك أنه قال: لا تلزم الأيمان التي يخالف بها
 للصوص؛ قلت: فأختلف لك إني لا أخالف في أيماني هذه؛ قال:
 هذه يمين مركبة على أيمان اللصوص؛ قلت: فدع المعاشرة بيننا،
 فوالله لأوجهن إلينك هذه الثياب طيبة بها نفسى؛ فأطرق، ثم رقع
 رأسه، وقال: تدري فيما فكرت؟ قلت: لا؛ قال: تصفحت أمر
 اللصوص من عهد رسول الله ﷺ وإلى وقتنا هذا فلم أجده لصاً أحداً
 نسيئة، وأكره أن أبتدع في الإسلام بذلة يكون على وزرها وزر من

(١) أي: إلى بستانى. والغابة: منطقة زراعية تابعة للمدينة المنورة.

(٢) أضحرت: دخلت في الصحراء.

عَمِلَ بِهَا بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَخْلَعَ ثِيَابَكَ؛ فَخَلَعْتُهَا وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ.



١٤٤ - شاهد عَبْيُودُ الله بن مُحَمَّدٍ الْخَفَافُ لِصَّا قَدْ أَخْذَ، وَشَهَدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْسُرُ الْأَقْفَالَ^(١) فِي الدُّورِ الْلَّطَافِ، فَإِذَا دَخَلَ، حَفَرَ فِي الدَّارِ حُفْرَةً لَطِيفَةً كَانَهَا يُثْرُ التَّرْزُ، وَطَرَحَ فِيهَا جَوْزَاتٍ كَانَهُ يُلَاعِبُ إِنْسَانًا، وَأَخْرَجَ مَنْدِيلًا فِيهِ تَحْوِيَةً مِثْيَيْ جَوْزَةً، فَتَرَكَهُ إِلَى جَانِبِهَا، ثُمَّ يُكُوِّرُ جَمِيعَ مَا يَطِيقُ حَمْلَهُ، فَإِنْ لَمْ يُفْطِنْ بِهِ خَرَجَ، وَإِنْ جَاءَ صَاحِبُ الدَّارِ تَرَكَ الْقُمَاشَ وَأَفْلَتَ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الدَّارِ جَلْدًا، فَوَاثِبَهُ، وَصَاحَ : اللُّصُوصَ! وَاجْتَمَعَ الْجِيرَانُ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ : مَا أَبْرَدَكَ! أَنَا أُفَاهِرُكَ بِالْجَوْزِ مُثْدِ شَهُورٍ، قَدْ أَفْقَرْتَنِي وَأَخْذَتَ كُلَّ مَا أُمْلِكُهُ، لَا فَضَحَّكَ بَيْنَ جِيرَانِكَ، لَمَّا قَمَرْتُكَ الآنَ تَصْبِحُ! يَا غَثَ! يَا بَارِدُ! بَيْتِي وَبَيْتِكَ دَارُ الْقِمَارِ، قُلْ قَدْ ضَغَوْتُ^(٢) حَتَّى أَخْرُجَ! فَقُولُ الْجِيرَانُ: إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ لَا يَفْضَحَ نَفْسَهُ بِالْقِمَارِ، فَقَدْ ادَّعَى عَلَى ذَا اللُّصُوصِيَّةِ؛ فَيَحُولُونَ بَيْنَهُمَا، وَيُخْرِجُونَ اللُّصَّ^(٣).



١٤٥ - دَخَلَ لِصٌ بَيْتَ قَوْمٍ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَكَتَبَ عَلَى الحائِطِ: «عَزٌّ عَلَيَّ فَقْرُكُمْ وَغَنَايَ»^(٤).



(١) فَشَ الْقِيلَ فَشًا: فَتَحَهُ بِعَيْرِ مفتاح. «اللسان». (ق).

(٢) في الأصل «صفوت» ومعنى ضَعَ المقامُ: خان.

(٣) راجع «نشوار المحاضرة»، و«أخبار الأذكياء» الخبر رقم ٢ من الباب الثامن والعشرين.

(٤) راجع «أخبار الأذكياء» الخبر رقم من الباب الثامن والعشرين.

١٤٦ - دَخَلَ لِصُّ دَارًا، فَأَخْذَ مَا فِيهَا وَخَرَجَ، فَقَالَ صَاحِبُ الدَّارِ: مَا أَنْحَسَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ! فَقَالَ اللَّصُّ: لَيْسَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ^(١).

* * *

١٤٧ - قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: أَنْشَدَنَا الأَضْمَعِيُّ:
إِذَا جَاءَ يَوْمَ صَالِحٍ فَأَفْبَلَهُ فَأَتَتْ عَلَى يَوْمِ الشَّقَاءِ قَدِيرُ
ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أَخْدُتُ هَذَا؟ مِنْ قَوْلِ الْعَيَّارِيْنَ: أَكْثَرُ
مِنَ التُّخْمِ، فَأَتَتْ عَلَى الْجُوعِ قَادِيرٌ^(٢).

* * *

١٤٨ - قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزَّازُ: كُنَّا عِنْدَ بُنْدَارَ، فَقَالَ فِي
حَدِيثٍ: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: قَالَتْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَسْخَرُ
مِنْهُ: بِاللهِ مَا أَفْضَحَكَ! فَقَالَ: كُنَّا إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَوْحٍ دَخَلْنَا عَلَى
أُبُو عَيْدَةَ، قَالَ: فَقَدْ بَانَ ذَلِكَ عَلَيْكَ.

* * *

١٤٩ - قَالَ الأَضْمَعِيُّ: كَانَ بَعْضُ الْكُرَمَاءِ فِي مَجْلِسِهِ وَعِنْدَهُ
جَمَاعَةٌ، فَضَرَطَ رَجُلٌ مِنْ جُلْسَائِهِ، فَانْقَبَضَ لِذَلِكَ، وَأَغْتَمَ بِأَنْقَبَاضِهِ
صَاحِبُ الْمَجْلِسِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَمْرَ فَتَرَكَ تَحْتَ الْقَرْشِ نُفَاخَةً
السَّمَكِ^(٣)، فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ عِنْدَهُ تَفَرَّقُوا مِنْ تَحْتِ الْجُلْسَاءِ، فَقَالَ:

(١) [راجع «أخبار الأذكياء» الخبر رقم من الباب الثامن والعشرين]. في كتاب «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحببي: (سرق برجان) يُضرب به المثل، وكان لصاً بالكوفة صلب فسرق وهو مصلوب، وذلك أنه قال لحافظه: مر إلى تلك الخربة فإن لي فيها مالاً، وأنا أحفظ برذونك، فلما غاب عنه قال لواحد من به: خذ هذا البرذون فهو لك. (ق).

(٢) راجع الخبر رقم ١١٤ من هذا الكتاب.

(٣) «نفاخة السمك»: هلة متخففة تكون في بطん السمك، وهي سبب توازن السمك في الماء.

مَا هَذَا؟ أَنْظُرُو إِلَيْكُمْ فَأُخْرِجُهُ وَقَدِ اتَّسَقَتْ، فَقَالَ: هَذَا بِالْأَمْسِ، وَهَذَا
الْيَوْمُ! وَأَمْرٌ يَصِفُّ الْفَرَّاشِينَ، فَزَالَتِ الْظِلَّةُ عَنِ الضَّارِطِ، وَبَرِئَتْ
سَاحَتُهُ.



١٥٠ - قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ شُيوخِ بَعْدَادِ،
قَالَ: كَانَ حَيَّانُ بْنُ يَشْرِيْرَ قَدْ وَلِيَ قَضَاءَ بَعْدَادَ وَقَضَاءَ إِصْبَاهَانَ أَيْضًا،
وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَرَوَى يَوْمًا أَنَّ عَرْفَجَةَ قُطِعَ أَنْفُهُ يَوْمَ
الْكَلَامِ! وَكَانَ مُسْتَمْلِيهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: كُجَّةُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِيِّ! إِنَّمَا
هُوَ يَوْمُ الْكُلَّابِ؛ فَأَمْرَرَ بِحَبْسِيِّهِ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: مَا الَّذِي
دَهَاكَ؟ فَقَالَ: قُطِعَ أَنْفُ عَرْفَجَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمْتُحِنُّ أَنَا بِهِ فِي
الْإِسْلَامِ.



١٥١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ جَارُ يَشْرِيْرِ: دَخَلْنَا عَلَى يَشْرِيْرِ بْنِ
الْحَارِثِ وَهُوَ مَرِيْضٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي! فَقَالَ: إِذَا دَخَلْتَ إِلَى
مَرِيْضٍ فَلَا تُطْلِي الْقُعُودَ عِنْهُ.



١٥٢ - دَفَعَ أَبُو الطَّيْبِ الطَّبَرِيُّ حُفَا إِلَى حَفَافٍ لِيُصْلِحَهُ، فَكَانَ
كُلُّمَا مَرَّ عَلَيْهِ يَتَقَاضَاهُ، وَكَانَ الْحَفَافُ كُلُّمَا رَأَى الْقَاضِيَ أَخَذَ الْخُفَّ
وَعَمَسَهُ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ: السَّاعَةُ السَّاعَةُ؛ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: إِنَّمَا
دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ لِتُصْلِحَهُ، وَلَمَّا أَذْفَغْتُهُ إِلَيْكَ لِتُعَلِّمَهُ السُّبَابَةَ!



١٥٣ - قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْبَوَّابِ: كَانَ الْمَائُونُ يَخْلُمُ حَتَّى يُغَيِّظَنَا
فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ؛ جَلَسَ يَسْتَأْكُ عَلَى دَجْلَةٍ مِنْ وَرَاءِ يَشْرِيْرِ وَنَحْنُ قِيَامٌ

بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَرَّ مَلَاحٌ وَهُوَ يَقُولُ: أَتُطْلُونَ أَنَّ هَذَا الْمَأْمُونَ يَتَبَلُّ فِي عَيْنِي
وَقَدْ قَتَلَ أخاهُ؟ قَالَ: قَوَّالَهُ مَا زَادَ عَلَى أَنْ تَبَسَّمَ، وَقَالَ لَنَا: مَا الْحِيلَةُ
عِنْدَكُمْ حَتَّى أَتَبَلَّ فِي عَيْنِي هَذَا الرَّجُلُ الْجَلِيلُ؟!



١٥٤ - قَالَ أَبُو الْحَسِينِ الْمَدَائِنِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: كَانَ لَنَا
صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ طَرِيفاً أَدِيباً، فَوَعَدَنَا أَنْ يَذْعُونَا إِلَى
مَئِزِيلَةِ، فَكَانَ يَمْرُّ بِنَا، فَكُلُّمَا رَأَيْنَاهُ قُلْنَا لَهُ: «مَنِ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُثُرْتُمْ
صَدِيقَنَّ» [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٣٨]. فَيَسْكُنُ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
مَا ثُرِيدُ، فَمَرَّ بِنَا، فَأَعْدَنَا عَيْنِيهِ، فَقَالَ: «أَنْظِلُوكُمْ إِلَى مَا كُثُرْتُ بِهِ تَكْدِيْلُونَ»
[٧٧ سورة المرسلات / الآية: ٢٩].



١٥٥ - قَالَ الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ يَقُولُ لِرَجُلٍ:
أَلَكَ امْرَأٌ إِذَا أَخَذْتَهَا قَالَتْ لَكَ: قَتَلْتَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَاقْتُلْهَا، فَإِنْ
مَاتَتْ، فَعَلَيَّ دِيْنُهَا.



١٥٦ - قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ الْمُقْرِبِ: كَانَ حَاجِبُ
الْبَابِ ابْنُ النَّسَوَيِّ ذَكِيًّا، فَسَمِعَ فِي بَعْضِ لَيَالِي الشَّتَاءِ بِصُوتِ بَرَادَةٍ،
فَأَمَرَ بِكَبْسِ الدَّارِ، فَأَخْرَجُوا رَجُلاً وَامْرَأَةً، فَقَيْلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟
فَقَالَ: فِي الشَّتَاءِ لَا يَرَدُ الْمَاءُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ عَلَامَةٌ بَيْنَ هَذَيْنِ.



١٥٧ - كَانَ لِأَخْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ وَكِيلُ فِي ضِيَاعِهِ، فُرِفِعَتْ عَلَيْهِ
جِنَاحِيَّةُ، فَهَرَبَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخْمَدُ يُؤْنِسُهُ وَيَحْلِفُ لَهُ عَلَى بُطْلَانِ ما
أَتَصَلُ بِهِ، وَيَأْمُرُهُ بِالرُّجُوعِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَنَا لَكَ عَبْدٌ سَامِعٌ وَمُطْبِعٌ
وَلَكِنْ لِي كَفَّا أَعِيشُ بِقَضِيلَهَا
أَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَى ثُمَّ أَبْتَغِي
خَلاصًا لَهَا إِنِّي إِذن لَرْقِيعُ

* * *

١٥٨ - وَرُوِيَّا أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ قَالَ: أَشْتَهِي آنادِمَ أَبَا الْعَيْنَاءِ لَوْلَا أَنَّهُ
ضَرِيرٌ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: إِنْ أَغْفَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَا الْهِلَالِ
وَنَقْشِ الْخَوَاتِيمِ فَإِنِّي أَضْلُّ.

* * *

١٥٩ - وَقَيْلَ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ: بَقِيَ مَنْ يُلْقِي؟ قَالَ: نَعَمْ! فِي الْبَرِّ.

* * *

١٦٠ - قَالَ عَلَيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْنَاءَ يَقُولُ:
كُثُرَ يَوْمًا فِي الْوَرَاقِينَ، إِذْ رَأَيْتُ مُنَادِيًّا مُغَفِّلًا، فِي يَدِهِ مُضَحَّفٌ مُخْلَقٌ
الْأَدَاءُ، فَقُلْتُ لَهُ: نَادِ عَلَيْهِ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا فِيهِ؛ وَأَنَا أَغْنِي أَدَائِهِ، فَأَقْبَلَ
يُنَادِي بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ السُّوقِ وَالْمَارَةِ عَلَى الْمُنَادِيِّ، وَقَالُوا لَهُ: يَا
عَدُوَّ اللَّهِ! تُنَادِي عَلَى مُضَحَّفٍ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا فِيهِ.

قَالَ: وَأَوْقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَاعِدُ أَمْرَنِي بِذَلِكَ؛
فَتَرَكُوا الْمُنَادِيِّ، وَأَقْبَلُوا عَلَيَّ، وَرَفَعُونِي إِلَى الْوَالِيِّ، وَكُتِبَ فِي أَمْرِي
إِلَى السُّلْطَانِ، فَأَمَرَ بِحَمْلِي، فَحُمِلْتُ مُسْتَوْثِقًا مِنِّي، وَانْصَلَ خَبْرِي بِابْنِ
أَبِي دُؤَادِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ فِي أَمْرِي حَتَّى خَلَصَنِي.

* * *

١٦١ - قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: كَانَ سَبِيبُ خُرُوجِي مِنَ الْبَصْرَةِ وَإِنْتَقَالِي
عَنْهَا، أَنِّي مَرَرْتُ بِسُوقِ التَّخَاسِينِ^(١) يَوْمًا، فَرَأَيْتُ غُلَامًا يُنَادِي عَلَيْهِ

(١) «النَّخَاسُونَ»: بائعو الدواب والعيبد.

وَقَدْ بَلَغَ ثَلَاثِينَ دِينارًا وَهُوَ يُسَاوِي ثَلَاثَ مِنْهُ دِينار، فَأَشْتَرَّتْهُ، وَكُنْتُ أَبْنِي دَارًا، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ عِشْرِينَ دِينارًا عَلَى أَنْ يُنْفِقَهَا عَلَى الصُّنَاعَ، فَجَاءَتِي بَعْدَ أَيَّامٍ يَسِيرَةً، فَقَالَ: قَدْ نَفَدَتِ النَّفَقَةُ، قُلْتُ: هَاتِ حِسَابَكَ؛ فَرَفَعَ حِسَابًا بِعَشْرَةِ دَنَانِيرٍ، قُلْتُ: فَأَيْنَ الْبَاقِي؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ بِهِ ثَوْبًا مُصْمَتاً وَقَطْعَتُهُ، قُلْتُ: وَمَنْ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: يَا مَوْلَايَ! لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرْوَعَاتِ وَالْأَفْدَارِ لَا يَعْيِبُونَ عَلَى غِلْمَانِهِمْ إِذَا فَعَلُوا فِعْلًا يَعُودُ بِالزَّيْنِ عَلَى مَوَالِيهِمْ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا اشْتَرَيْتُ الْأَضْمَعَيْ وَلَمْ أَعْلَمْ! .

قَالَ: وَكَانَتْ فِي نَفْسِي امْرَأَةٌ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا سِرًا مِنْ ابْنَةِ عَمِّي، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَفِيكَ خَيْرٌ؟ قَالَ: إِي لَعْمَرِي؛ فَأَطْلَعْتُهُ عَلَى الْخَبَرِ، فَقَالَ: أَنَا نِعْمَ الْعَوْنِ لَكَ؛ فَتَزَوَّجْتُ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ دِينارًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَشْتَرَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَيَكُونُ فِيمَا تَشْتَرِيهِ سَمَكٌ هَازِبٌ^(۱)؛ فَمَضَى، وَرَجَعَ وَقَدْ اشْتَرَى مَا أَرَدْتُ، إِلَّا أَنَّهُ اشْتَرَى سَمَكًا مَارْمَاهِي^(۲)، فَعَاظَنِي، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَنْ تَشْتَرِي هَازِبًا؟ قَالَ: بَلَى! وَلَكِنِي رَأَيْتُ بِقُرَاطَ يَقُولُ: إِنَّ الْهَازِبَيْ يُولَدُ السُّوْدَاءَ وَيَصِفُ الْمَارْمَاهِي؛ وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَقْلُّ غَائِلَةً؛ فَقُلْتُ: أَنَا لَمْ أَعْلَمْ إِنِّي اشْتَرَيْتُ جَالِيُوسْ؟!. وَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ عَشْرَ مَقَارَعَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ ضَرِبِهِ، أَخْذَنِي وَأَخْدَ الْمُفَرَّعَةَ، وَضَرَبَنِي سَبْعَ مَقَارَعَ، وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ! الْأَدْبُ ثَلَاثُ، وَالسَّبْعُ فَضْلٌ، وَلِذَلِكَ قِصَاصٌ، فَضَرَبْتُهُ هَذِهِ السَّبْعَ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الْقِصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَعَاظَنِي جِدًا، فَرَمَيْتُهُ، فَشَجَحْتُهُ، فَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّي، فَقَالَ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي! الدِّينُ النَّصِيحَةُ، وَقَدْ قَالَ التَّبَّيُّ بَلَّهَ: «مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» وَأَنَا أُعْلِمُكِ أَنَّ مَوْلَايَ قَدْ تَزَوَّجَ

(۱) الْهَازِبَيْ: نوع من السمك.

(۲) مَارْمَاهِي: نوع من حيَّاتِ الماء، شبيه بما يعرف بالإنكليس.

وَاسْتَكْتَمَنِي، فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ: لَا بُدَّ مِنْ إِعْلَامِ مَوْلَاتِي، ضَرَبَنِي بِالْمَقَارِعِ، وَشَجَّنِي؛ فَمَنْعَثَنِي بِثُثُّ عَمَّيِ مِنْ دُخُولِ الدَّارِ، وَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا فِيهَا، فَلَمَّا أَرَى الْأَمْرَ يَضْلُّ إِلَّا بِأَنْ طَلَّقَتِ الْمَرْأَةُ التِّي تَزَوَّجْتُهَا، فَصَلَحَ أَمْرِي مَعَ ابْنَةِ عَمِّي وَسَمِّيَ الْغَلامُ، «النَّاصِحُ»، فَلَمَّا يَتَهَيَّأْ لِي أَنْ أُكَلِّمَهُ، قَلَّتْ: أَعْتِقُهُ وَأَسْتَرِيْهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يَمْضِي عَنِّي؛ فَأَعْتَقْتُهُ، فَلَرَمَنِي؛ قَالَ: الآنَ وَجَبَ حَقُّكَ عَلَيَّ؛ ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الْحَجَّ، فَجَهَّزْتُهُ وَرَوَذْتُهُ، وَخَرَجَ، فَعَابَ عَلَيَّ عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ رَجَعْتَ؟ قَالَ: قُطِعَ الطَّرِيقُ، وَفَكَرْتُ، فَإِنَّا اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» [٣ سورة آل عمران / الآية: ٩٧]. وَكُنْتُ غَيْرَ مُسْتَطِيعٍ، وَفَكَرْتُ، فَإِنَّا حَقُّكَ عَلَيَّ أُوْجَبَ، فَرَجَعْتُ؛ ثُمَّ أَرَادَ الْغَزوَةَ، فَجَهَّزْتُهُ، فَسَخَّنَ، فَلَمَّا غَابَ عَنِّي بِعْثَتْ كُلَّ مَا أُمْلِكَهُ بِالبَصْرَةِ مِنْ عَقَارٍ وَغَيْرِهِ، وَخَرَجْتُ عَنْهَا خَوْفًا أَنْ يَرْجِعَ.



١٦٢ - وَسُئِلَ أَبُو الْعَيْنَاءَ عَنْ حَمَادَ بْنِ زَيْدَ بْنِ دَرْهَمِ، وَحَمَادَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارِ، فَقَالَ: بَيْنَهُمَا فِي الْقَدْرِ مَا بَيْنَ أَبْوَيْهِمَا فِي الصَّرْفِ.



١٦٣ - وَشَكَى بَعْضُ الْوُزَّارَاءِ كُثْرَةَ الْأَشْعَالِ، فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: لَا أَرَانِي^(١) اللَّهُ يَوْمَ فَرَاغِكَ.



١٦٤ - وَشَكَى أَبُو الْعَيْنَاءَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ تَأْخِرَ رِزْقِهِ، فَقَالَ: أَكُمْ نَكْنُ كَتَبْنَا لَكَ إِلَى فُلَانٍ، فَمَا فَعَلَ فِي أَمْرِكَ؟ قَالَ: جَرَنَّي

(١) كَانَ أَبُو الْعَيْنَاءَ ضَرِيرًا.

عَلَى شَوْكِ الْمَطْلِ؛ قَالَ: أَنْتَ أَخْتَرْتَهُ؛ قَالَ: وَمَا عَلَيَّ وَقَدِ اخْتَارَ
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَمَا كَانَ فِيهِمْ رَشِيدٌ، فَأَخْذَنَاهُمُ الرَّاجِفَةُ،
وَأَخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ كَاتِبًا، فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ مُرْتَدًا،
وَأَخْتَارَ عَلَيُّ أَبَا مُوسَى، فَحَكَمَ عَلَيْهِ! ١٩.



١٦٥ - قَالَ بَعْضُ الْعَلَوَيَّةِ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ: أَنْتَ تَبْعُضُنِي، وَلَا تَصْحُ
صَلَاتُكَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ، لَأَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: إِذَا قُلْتُ: «الْطَّيِّبَيْنَ» خَرَجْتَ مِنْهُمْ.



١٦٦ - وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَشْتَهِي أَرْأَى الشَّيْطَانَ، قَالَ: أَنْظُرْ فِي
الْمَرْأَةِ.



١٦٧ - كَانَ عَلَيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبَاعِيُّ يَمْشِي عَلَى جَانِبِ دَجْلَةَ،
فَرَأَى الرَّاضِيَ وَالمرْتَضَى فِي سَفِيَّةِ، وَمَعَهُمَا عُثْمَانَ بْنَ جُنْيَ، فَقَالَ:
مِنْ أَعْجَبِ أَحْوَالِ الشَّرِيقَيْنِ أَنْ يَكُونُ عُثْمَانُ جَالِسًا بَيْنَهُمَا وَعَلَيْهِ يَمْشِي
عَلَى الشَّطْطِ بَعِيدًا عَنْهُمَا.



١٦٨ - دَخَلَ حُمَيْدُ الطُّوْسِيُّ عَلَى الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ يُشْرِرُ الْمَرِيسِيُّ،
فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِحُمَيْدٍ: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا! قَالَ: هَذَا يُشْرِرُ
الْمَرِيسِيُّ؛ فَقَالَ حَمِيدٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! هَذَا سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ، هَذَا قَدْ
رَفَعَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَمَسَالَةَ مُنْكَرٍ وَتَكْبِيرٍ، وَالْمِيزَانَ، وَالصَّرَاطَ، أَنْظُرْ هَلْ
يَقْدِرُ أَنْ يَرْفَعَ الْمَوْتَ فَيَكُونَ سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ حَقًّا! ٢٠.



١٦٩ - قال السري: أَعْتَلْتُ بِطَرْطُوسَ عَلَّةَ الذِّبْ(١)، فَدَخَلَ عَلَيْهِ هُوَلَاءِ الْقُرَاءِ يَعُودُنِي، فَجَلَسُوا، فَأَطَالُوا، فَأَذَانِي جَلْوَسُهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ؟ فَمَدَدْتُ يَدِي، فَقَلَتْ: اللَّهُمَّ عَلِمْنَا أَدَبَ الْعِيَادَةِ.



١٧٠ - قال عبد الله بن سليمان بن الأشعث: سمعت أبي يقول: كان هارون الأغور يهودياً، فأسلمَ وَحَسْنَ إسلامُهُ، وَحَفِظَ القرآنَ والنحو، فنازَرَهُ إِنْسَانٌ في مسألة، فَعَلَبَهُ هارونُ، فلم يَدْرِ المَعْلُوبُ ما يَضُعُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ كُنْتَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمْتَ، فَقَالَ هارونُ: فَيُئْسَ ما صَنَعْتَ؟! فَعَلَبَهُ فِي هَذَا أَيْضًا.



١٧١ - قال المبرد: ضَافَ رَجُلٌ قوماً، فَكَرِهُوهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: كَيْفَ تَعْلَمُ مِقْدَارَ مُقَامِهِ(٣)؟ فَقَالَتْ: أَلَقِي بَيْنَنَا شَرَّاً حَتَّى نَتَحَاكِمَ إِلَيْهِ، فَفَعَلَ، فَقَالَتْ لِلضَّيْفِ: بِالذِّي يُبَارِكُ لَكَ فِي عُدُوكَ غَدًا، أَيْنَا أَظْلَمُ؟ فَقَالَ الضَّيْفُ: وَاللَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي مُقَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَغْلَمُ.



١٧٢ - لَمَّا دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَصَدَّ أَبَا عُثْمَانَ ابْنَ وَرْقَاءَ، فَطَلَبَ مِنْهُ جُزْءًا، فَوَعَدَهُ بِهِ، ثُمَّ

(١) الذِّبْ: شيء يكون في عنق الإنسان أو الدابة مثل الحصاة، والمقصود هنا: داء يكون في الكبد.

(٢) أي: المضيف.

(٣) أي: مقام الرجل الضيف.

رَجَعَ وَرَجَعَ مَرَّاتٍ، وَالشَّيْخُ يَسْسَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ بِعْنَى الصَّبَوَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَزَقَنِي مِنْ هَذَا الشَّأنِ مَا لَمْ يَرْزُقْ أَبَا رُزْعَةَ الرَّازِيَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْجُزْءِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَيُّهَا السَّابُ! إِنِّي طَلَبَتُ الْبَارِحةَ الْأَجْزَاءَ، فَلَمْ أَرْ جُزْءًا يَضْلُّ لِأَبِي رُزْعَةَ الرَّازِيَ! فَخَجَلَ وَقَامَ.

* * *

١٧٣ - كَانَ أَبُو الْحُسَينِ بْنُ الْمُتَّيمِ الصُّوفِيَّ يَسْكُنُ الرُّصَافَةَ، وَكَانَ مَطْبُوعًا مِضْحاًكًا، وَكَانَ دَائِمًا يَتَوَلَّ بِرَجُلٍ شَاهِدًا فِي هِفْلَةٍ، يُعْرَفُ بِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ إِلْكِيَا. قَالَ أَبْنُ الْمُتَّيمِ: فَلَقِيَتُهُ يَوْمًا فِي شَارِعِ الرُّصَافَةِ، فَسَلَمَتْ عَلَيْهِ، وَصِحْثَتْ بِهِ: لَتَشَهَّدُ عَلَيَّ؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْنَا، فَقَالَ: بِمَاذَا؟ قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ آتِيَّةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَبَا الْحُسَينِ! سَقَطَتْ عَنْكَ الْجِزِيَّةُ، وَصَرَّتْ أَخَا مِنْ إِخْرَانِنَا. فَضَحِكَ النَّاسُ وَأَنْقَلَبَ الْوَلَعُ بِي.

* * *

١٧٤ - أَسْتَأْجَرَ رَجُلٌ رَجُلًا يَخْدِمُهُ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ أُجْرِتَكَ؟ قَالَ: شَيْبُ بَطْنِي؛ فَقَالَ لَهُ: سَامِحْنِي؛ قَالَ: أَصُومُ كُلَّ أَثْنَيْنِ وَخَمِيسَ.

* * *

١٧٥ - قَالَ الْجَاحِظُ: كُنْتُ مُجْتَازًا فِي بَعْضِ الْطُّرُقِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَصِيرٍ بَطِينٍ كَبِيرٍ الْهَامَةِ، مُتَّرِرٍ بِمَئِرِ وَبِيَدِهِ مَشْطٌ، يَسْقِي بِهِ شِقَةَ^(١)، وَيَمْسِطُهَا بِهِ؛ فَأَسْتَرِيَتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! قَدْ قُلْتُ فِيكَ

(١) الشقة: ثوب يُشقَّ مستطيلًا ذو شعر.

شِفْرَا؛ فَتَرَكَ الْمُشْطَ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: هَاتِ؛ فَقُلْتُ:
 كَائِنَكَ صَغُورَةٌ فِي أَصْلِ حُشْ أَصَابَ الْحُشَ طَشٌ بَعْدَ رَشٍ^(۱)
 فَقَالَ لِي: أَسْمَعَ الْجَوَابَ؛ قُلْتُ: هَاتِ! فَقَالَ:
 كَائِنَكَ كُنْدُنٌ فِي ذَنْبِ كَبْشٍ يُدَلِّلُ هَكُذا وَالْكَبْشُ يَمْشِي^(۲)



١٧٦ - مَنْعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَضْحَاهَهُ مَا كَانَ يَصْلُ إِلَيْهِمْ؛ فَقَامَ
 إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: اتَّخِذْ جُنْدًا مِنَ الْحِجَارَةِ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشَرِّبُ؛
 فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَخْسَأُ أَيْهَا الْكَلْبَ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَا مِنْ جُنْدِكَ، فَإِنْ
 كُنْتُ كَلْبًا فَأَنْتَ أَمِيرُ الْكِلَابِ وَقَائِدُهَا.



١٧٧ - قَالَ رَجُلٌ لِغَلَامِهِ: يَا فَاجِرًا! فَقَالَ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ.



١٧٨ - قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادَ: جِئْتُ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ ضَجِيرًا مِنْ
 أَمِيرٍ عَرَضَ لِي؛ فَقَالَ لِي رَجُلٌ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ لَعْنَةِ اللهِ؛
 فَقَالَ: رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ.



١٧٩ - قَالَ شَيْخُنَا أَبُو مَئُوسَرُ ابْنُ رُرِيقَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ

(۱) الصعروة: صغار العصافير. الحُش: كتابة عن موضع الغائط. الطُّش قيل: أول المطر: الرش، ثم الطش «السان» (ق).

(۲) الْكُنْدُن: كلمة فارسية تعني: الخصبة.

راجع «أخبار يموت بن المرقع» في «نوادر الرسائل»: ١١٢؛ وراجع «وفيات الأعيان» ٢٥٤/٧، و«مرأة الجنان» ٢٤٢/٢، و«سرور الذهب» ٤/٢٠٣. و«تاريخ الطبرى» ٨/٣٠٤، و«تاريخ بغداد» ١٢/٢١٦.

الأَضْبَاهَانِيَّينَ قُدْ لَازَمَ أَبِي يَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ، فَاضْجَرَهُ، فَخَرَجَ أَبِي يَوْمًا، فَتَبَعَهُ الأَضْبَاهَانِيُّ، وَقَالَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى الْمُطْبِقِ^(١)، قَالَ: وَأَنَا مَعَكَ.



١٨٠ - قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: إِمَاً تُدَاوِي عَيْنَكَ؟ قَالَ: بِالْقُرْآنِ وَدُعَاءِ الْعَجُوزِ؛ فَقَالَ: أَجْعَلْ مَعَهُمَا شَيْئًا مِنْ أَنْزَرُوتْ^(٢).



١٨١ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ رَجُلًا قَاعِدًا فِي زَمْنِ الطَّاغُونَ يَعْدُ الْمَوْتَى فِي كُوْزٍ^(٣)، فَعَدَ أَوَّلَ يَوْمٍ عَشْرِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ، وَعَدَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي خَمْسِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ؛ فَمَرَّ قَوْمٌ بِمَيْتَهُمْ وَهُوَ يَعْدُ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِذَا عِنْدَ الْكُوْزِ غَيْرُهُ، فَسَأَلُوا عَنْهُ، فَقَالُوا: هُوَ فِي الْكُوْزِ.



١٨٢ - قَالَ جَعْفُرُ بْنُ يَحْيَى لِيَعْضُنْ جُلَسَائِهِ: أَشْهِي وَاللهُ أَنْ أَرَى إِنْسَانًا تَلِيقًا بِهِ التُّغْمَةُ؛ فَقَالَ: أَنَا أُرِيكُ؛ قَالَ: هَاتِ؛ فَأَخَذَ الْمِرْأَةَ وَقَرَبَهَا مِنْ وَجْهِهِ.



(١) الْمُطْبِقُ: السجن تحت الأرض.

(٢) أَنْزَرُوتُ أَوْ عَنْزَرُوتُ هُوَ: الْكَحْلُ الْفَارَسِيُّ وَالْكَرْمَانِيُّ، يُسَمَّى أَيْضًا: زَهْرُ جَسْمٍ، أَيْ: تَرِيقُ الْعَيْنَ، وَهُوَ صَمْعٌ شَجَرَةٌ شَائِكَةٌ تَبْتُ بِجَبَالٍ فَارِسٍ، مِنْ فَصِيلَةِ الْقَرْنِيَّاتِ الْفَرَاشِيَّةِ، اسْمُهُ بِالْلَّاتِينِيَّةِ *Astragabus sarcocolla*، يُقالُ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: الْقَنَادُ.

(٣) «الْكُوْز»: كَلْمَةٌ مُعَرَّبةٌ عَنِ الْفَارَسِيَّةِ، تَعْنِي: قَدْحٌ مِنْ الْفَخَارِ لِلْمَاءِ أَوْ لِشَيْءٍ آخَرِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَدِيهِ حَصْنٌ أَوْ نَوْيٌ تَمَرٌ، كُلُّمَا مَرَّتْ أَمَامَهُ جَنَازَةٌ وَضَعَ وَاحِدَةٍ فِي الْكُوْزِ وَهَكُذا إِلَى أَنْ يَمْتَلِئُ، ثُمَّ يُعِيدُ مِنْ جَدِيدٍ.

١٨٣ - قال أبو الحسن السّلاميُّ الشاعرُ: مَدحَ الْخَالِدِيَان سَيِّفَ
الدُّوَلَةِ ابْنَ حَمْدَانَ يَقْصِيدَةً أَوْلَاهَا:

تَضْلُّدٌ وَدَارُهَا صَدَدٌ وَثُوْعِدَهُ وَلَا تَعِدُ
وَقَذْ قَتَلَتْهُ ظَالِمَةٌ فَلَا عَفْلٌ وَلَا قَوْدٌ

وقال فيها في مدحه:

فَوْجَهَ كُلُّهُ قَمَرٌ وَسَائِرُ جِنَّمِهِ أَسَدٌ
فَأَغْرِبَ بِهَا سَيِّفُ الدُّوَلَةِ وَأَسْتَخْسَنَ هَذَا الْبَيْتِ، وَجَعَلَ يُرَدَّدُهُ؛
فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّيْظَمِيُّ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ: أَسْمَعَ هَذَا الْبَيْتِ؛ وَأَشَدَّهُ؛
فَقَالَ الشَّيْظَمِيُّ: أَخْمَدْ رَبَّكَ! فَقَدْ جَعَلَكَ مِنْ عَجَائِبِ الْبَحْرِ.



١٨٤ - سُئِلَ جَحْظَةُ عن دَعْوَةِ حَضَرَهَا، فَقَالَ: كُلُّ شَيْءٍ كَانَ
مِنْهَا بَارِداً إِلَّا الماء.



١٨٥ - قال شاعر لشاعر: أنا أقولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ، وَأَتَ تَقُولُهُ
وَأَنَّهُ عَمُّهُ.



١٨٦ - قال أبو حينية السائح: لَقِيتُ بُهْلُولَ الْمَجْنُونَ وَهُوَ يَأْكُلُ
في السُّوقِ، فَقُلْتُ: يَا بُهْلُولُ! تُجَالِسُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَتَأْكُلُ فِي
السُّوقِ؟! فَقَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مُطْلُّ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» وَلَقِينِي الْجُوعُ وَخُبْزِي
فِي كُمْيٍ، فَمَا أَمْكَنْتِي أَمَاطْلُهُ.



١٨٧ - قال علي بن الحسين الراري: مر بهلول يقوم في أصل شجرة، فقالوا: يا بهلول! تضعد هذو الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ فقال: نعم؛ فاعطوه عشرة دراهم، فجعلها في كمه، ثم التفت إليهم، فقال: هاتوا سلماً، فقالوا: لم يكن هذا في شرطنا! قال: كان في شرطي.



١٨٨ - ومر بهلول بسوئي البازين، فرأى قوماً مجتمعين على باب دكان قد ن McB، فنظر فيه، وقال: ما تعلمون من عمل هذا؟ قالوا: لا، قال: فأنا أعلم. فقالوا: هذا مجنون، يراهم بالليل ولا يتداشونه، فالطقوسا به لعلة يخربكم؛ فقالوا: خربنا؛ قال: أنا جائع؛ فجاءه بطعم سندي وحلوء، فلما شبع، قام، فنظر في الثقب، وقال: هذا عمل اللصوص.



١٨٩ - وسئل بهلول عن رجل مات وخلف أثنا وسبعيناً وزوجة، ولم يترك شيئاً؛ فقال: لابن اليم، وللبيت الثكيل، وللزوجة خراب البيت، وما يجيء للعصبة.



١٩٠ - ودخل بهلول على علية المجنون على موسى ابن المهدى، فقال عليهان: أيش معنى عليان؟ فقال عليهان: فييش معنى موسى؟ فقال: خذوا ب الرجل ابن الفاعلة؛ فالتفت عليهان إلى بهلول، فقال: خذ إلينك، كذا اثنين صرنا ثلاثة^(١).



(١) يشير إلى معنى بعيد لـ«عليان» وهو متع الرجل، أو إلى الجماع؛ وكذلك يمكن استشفاف معنى قريب من هذا من الكلمة «موسى».

١٩١ - بَعَثَ إِلَّا بْنُ أَبِي بُرْدَةَ إِلَى ابْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْمَجْنُونِ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ: أَخْضُرْتَكَ لَأَضْحِكَ مِثْكَ! فَقَالَ الْمَجْنُونُ: لَقَدْ ضَرَبْتَ أَحَدَ الْحَكَمَيْنِ مِنْ صَاحِبِيهِ؛ يُعَرِّضُ بِأَبِي مُوسَى^(١).

* * *

١٩٢ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْبَرِّي^(٢): مَرَزَتُ بِسَائِلٍ عَلَى الْجِسْرِ وَهُوَ يَقُولُ: مِسْكِينًا ضَرِيرًا، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ قِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَصْبِتْ؟ فَقَالَ: فَدِيتكَ! يَا ضَمَارِ «أَرْحَمُوا».

* * *

١٩٣ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ: سُئِلَ بَعْضُ الْمُجَانِ، فَقَيْلَ لَهُ: كَيْفَ أَثَتَ فِي دِينِكَ؟ فَقَالَ: أَخْرُقُهُ بِالْمَعَاصِي، وَأَزْفَعُهُ بِالْإِشْغَافِ.

* * *

١٩٤ - صَاحِبُ مَجْوِسِيٍّ قَدْرِيَاً، فَقَالَ لَهُ الْقَدْرِيُّ: مَا لَكَ لَا تُسْلِمُ؟ قَالَ: حَتَّى يُرِيدُ اللَّهُ! قَالَ: قَدْ أَرَادَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُهُ؛ قَالَ: فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهُمَا.

* * *

١٩٥ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُكَّرَةَ: دَخَلْتُ حَمَاماً، وَخَرَجْتُ وَقَدْ سُرَقَ مُدَاسِيِّ، فَعَدْتُ إِلَى دَارِي حَافِيَاً، وَأَنَا أَقُولُ: إِلَيْكَ أَذْمُ حَمَاماً ابْنِ مُوسَى وَإِنْ فَاقَ الْمُنَى طِيبَاً وَحَرَا تَكَائِرَتِ الْلُّصُوصُ عَلَيْهِ حَتَّى لَيَخْفَى مَنْ يَطِيفُ بِهِ وَيَغْرِي

(١) وأبو موسى هو أبو موسى الأشعري، جدّ بلاط بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

(٢) في الأصل: «البرّي».

وَلَمْ أَفِدْ بِهِ ثُوبًا وَلِكِنْ دَخَلْتُ مُحَمَّدًا وَخَرَجْتُ بِشَرًا^(١)

* * *

١٩٦ - جَهَلَ رَجُلٌ عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، فَقَالَ الْعَالِمُ: جُرْحُ
الْعَجَمَاءِ جُبَارٌ^(٢).

* * *

١٩٧ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَطَانُ: يُحَكَى أَنَّ أَبا الْحُسَيْنِ
الْطَّرَائِيَّ لَمَّا رَحَلَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدَ الدَّارِمِيِّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ
عُثْمَانُ: مَتَى قَدِمْتَ هَذَا الْبَلَدَ؟ فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: أَمْسِ، فَقَالَ: قَدِمْتُ
غَدًّا. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: فَأَئْتَ بَعْدُ فِي الطَّرِيقِ.

* * *

١٩٨ - جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَقِيلٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَعْتَمُ فِي النَّهَرِ
عَمْسَتَيْنِ وَثَلَاثَةِ وَلَا أَتَيَشُ أَنَّهُ قَدْ عَمَّنِي الْمَاءُ وَلَا أَنِّي قَدْ تَطَهَّرْتُ! فَقَالَ
لَهُ: لَا تُصْلِّ. قِيلَ لَهُ: كَيْفَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«رُفِعَ الْقَلْمُ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَقِيقَ» وَمَنْ يَنْعَمُ فِي النَّهَرِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثَةِ
وَيَظْنُ أَنَّهُ مَا أَعْتَسَلَ، فَهُوَ مَجْنُونٌ.

* * *

١٩٩ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عَيَّاشِ
عَلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَعِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِضْعَبَ
الرُّبَّيْرِيِّ^(٣)، فَأَذْنَاهُ مُوسَى، وَدَعَا لَهُ بِتَكَاءِ، فَاتَّكَأَ وَبَسَطَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ

(١) أي: حافياً، إشارة إلى بشر الحافي.

(٢) «جرح العجماء جبار» هو نص حديث نبوى؛ العجماء: الدابة؛ والجبار: الهدب.

(٣) نسبة إلى عبد الله بن الزبير بن العوام، التي تكتنفي به أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

الزُّبَيرِيُّ : مَنْ هَذَا الَّذِي دَخَلَ وَلَمْ يُسْتَأْذِنْ لَهُ، ثُمَّ اتَّكَأْتُهُ وَيَسْطُطُهُ؟ قَالَ : هَذَا فَقِيهُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُرَأَسُ عِنْدَ أَهْلِ الْمِضْرِ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عَيَّاشٍ؛ قَالَ الزُّبَيرِيُّ : فَلَا كَثِيرٌ وَلَا طَيِّبٌ، وَلَا مُسْتَحِقٌ لِمَا فَعَلْتَ بِهِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْأَمِيرِ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَسْأَلُ عَنِي بِجَهْلٍ، ثُمَّ تَنَابَعَ بِسُوءِ قَوْلٍ وَفَعْلٍ؟ فَتَسْبِبَهُ لَهُ، فَقَالَ لَهُ : أَشْكُثُ مُسَكَّنًا فِي أَيِّكَ (١) غُدْرَ بِيَعْتَنَا، وَيَقُولُ الزُّورِ خَرَجَتْ أُمَّنَا (٢)، وَبِإِيَّنِهِ (٣) هُدِمَتْ كَعْبَتَنَا، وَبِكَ أَخْرَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ فِينَا؛ فَصَاحِلَكَ مُوسَى حَتَّى فَحَصَّ بِرِجْلَيْهِ، وَقَالَ لِلْزُّبَيرِيِّ : أَنَا وَاللهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَحْفَظُ أَهْلَكَ وَأَبَاكَ وَيَتَوَلَّهُ، وَلِكِنَّكَ مَشْوُومٌ عَلَى آبَاتِكَ.



٢٠٠ - دَخَلَ كُلُّوْمَ بْنُ عَمْرِو الْعَتَابِيُّ عَلَى الْمَأْمُونَ وَعِنْدَهُ إِسْحَاقُ الْمُؤْصِلِيُّ، فَعَمَّزَ الْمَأْمُونُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ الْعَتَابِيُّ لَا يَأْخُذُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَارَضَهُ فِي إِسْحَاقٍ، فَقَالَ لَهُ الْعَتَابِيُّ : مَا أَسْمُكَ؟ فَقَالَ : كُلُّ بَصَلٍ؛ قَالَ : هَذَا أَسْمُ مُنْكَرٍ. قَالَ : أَنْتَكُرُ أَنْ يَكُونَ أَسْمِي كُلُّ بَصَلٍ وَأَسْمُكَ كُلُّ ثُومٍ! وَالبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ؟ فَقَالَ : أَطْبَعُكَ إِسْحَاقُ! فَقَالَ : نَعَمْ؛ فَتَوَادَّا.



٢٠١ - خَرَجَ الرَّشِيدُ يَوْمًا فِي ثِيَابِ الْعَوَامِ وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَخَالِدُ الْكَاتِبِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْصِلِيُّ وَأَبُو ثُوَاسٍ وَعَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْعَامَةِ، فَنَزَلُوا سَهْرِيَّةً (٤) مَعَ مَلَاحِ غَرِيبٍ أَخْتِلَاطًا بِالْعَوَامِ. فَنَزَلَ مَعَهُمْ

(١) أي: الزبير بن العوام.

(٢) أي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين.

(٣) أي: عبد الله بن الزبير.

(٤) كذا الأصل، ولعل الصواب: سميرية أو سمارية، وهو: زورق يُتَّخَذُ لنقل المسافرين ما بين بلد وبلد، أو لإنجازه من يزيد العبور من أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر.

عَامِيْ، فَتَقُلَّ عَلَى الرَّشِيدِ، وَهُمْ بِإِخْرَاجِهِ وَعَقُوبَتِهِ، فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

عَلَيَّ إِخْرَاجُهُ مِنْ غَيْرِ إِسَاعَةٍ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ لِلنَّجَمَاءَةِ : عَلَيَّ
مَا كُولُكُمْ مِنَ الْيَوْمِ وَإِلَى يَوْمِ مِثْلِهِ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَعَلَيَّ مَشْرُوبُكُمْ مِنَ
الْيَوْمِ وَإِلَى يَوْمِ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ يَحْيَى : عَلَيَّ مَشْمُومُكُمْ مِنَ الْيَوْمِ وَإِلَى يَوْمِ
مِثْلِهِ؛ وَقَالَ حَالِدُ : عَلَيَّ بَقْلُكُمْ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ إِسْحَاقُ :
عَلَيَّ أَغْنِيَكُمْ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ مِثْلِهِ؛ ثُمَّ التَّفَتَ أَبُو نُوَاسٍ إِلَى
الرَّجُلِ، فَقَالَ : مَا الَّذِي لَنَا عَلَيْكَ أَنْتَ؟ فَقَالَ : عَلَيَّ أَنْ لَا أُفَارِقُكُمْ مِنَ
الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ مِثْلِهِ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَذَا ظَرِيفٌ لَا يَخْسُنُ إِخْرَاجُهُ،
فَصَرَّجَهُمْ فِي نَفْرُجِهِمْ بِقَيْمةِ يَوْمِهِمْ .

* * *

٢٠٢ - تَعَدَّى أَعْرَابِيَّ مَعَ مُزَبِّدٍ، فَقَالَ لَهُ مُزَبِّدٌ : كَيْفَ مَاتَ أَبُوكَ؟
فَأَخَذَ يُحَدِّثُهُ بِحَالِهِ وَأَخَذَ مُزَبِّدٌ يَمْضِي فِي أَكْلِهِ، فَلَمَّا قَطَنَ الْأَعْرَابِيُّ،
قَطَعَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ! كَيْفَ مَاتَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ : فَجَأَهُ، وَأَخَذَ
يَأْكُلُ .

* * *

٢٠٣ - قَالَ سُقْيَانُ التَّوْرِيُّ : مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى ثَقِيلٍ أَوْ بَغِيْضٍ إِلَّا
كَحَلَتْ عَيْنَيَّ بِمَاءٍ وَرَدِّ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ قَدْ اتَّصَقَ بِهَا شَيْءٌ .

* * *

٢٠٤ - قَالَ بَغْضُ الْمُجَانِ : قَالَ إِبْلِيسُ : لَقِيتُ مِنْ أَصْحَابِ
الْبَلْغَمِ شَرَّةَ^(١)، يَئْسُونَ وَيَلْعَنُونِي !

* * *

(١) «الشَّرَّة»: القسوة والجفاء؛ وكذا ورد في الأصل: « أصحاب البلغم» ولعل الصواب: « أصحاب العلم».

٢٠٥ - قال الجماز: قال لي أبو كعب القاسط: والدتي بالبصرة، وأنا شديد الشفقة عليها، وأخاف أن حملتها إلى بغداد في الماء أن تغرق، وإن حملتها على الظهر أن تتعرب، فما تشير على في أمرها؟ فقلت له: أشير عليك أن تأخذ بها سفتحة^(١).



٢٠٦ - قال محمد بن حرب الهلالي: أتيت بمزبد في نهمة، فضررته سبعين درة، ثم تبين لي أنه كان مظلوماً، فدعوه، وقلت: أحذني منها، فقال: لا تغسل، ودعها لي عندك، فإني أجيء إليك كثيراً، فكلما وجب على شيء قاصضته عليها. فكنت أوتى به في الشيء الذي يجب عليه فيه التقويم، فأحاسبه على العشرة منها وعلى الخامسة، حتى أستوفى.



٢٠٧ - قال الحسين بن فهم: كان المزتبي - مصحح الرشيد - يأكل قبل طلوع الشمس، فقيل له: لو انتظرت حتى تطلع الشمس! فقال: لعنتي الله إن انتظرت غائباً من وراء سرقة، لا أدرى ما يخدع عليه في الطريق.



٢٠٨ - قال أبو العيناء: دفع الجماز إلى غسال ثياباً، فدفع إليه

(١) «فتحة»: كلمة معربة أصلها فارسي من «سفة»، والتي تعني: الشيء المعارض أو المأخوذ قرضاً، والورقة التي يكتبها المدين للدائن ويدرك فيها قيمة القرض وموعد أدائه.

و«الفتحة»: أن يقطي الرجل مالاً لآخر، ولآخر مال في بلد المعطي، فيوفيه إياه ثم، فيستفيد أمن الطريق. ويطلق عليها اليوم الحالة المصرفية والتحويل المصرفي.

أَقْصَرَ مِنْهَا، فَطَالَبَهُ، فَقَالَ: لَمَّا غُسِلَتْ تَشَمَّرَتْ. قَالَ: فَفِي كُمْ غَسْلَةٍ
يَصِيرُ الْقَمِيصُ زَقَا^(۱).



٢٠٩ - نَزَلَ عَيَّارٌ فِي شَارُوفَةِ الدَّارِ^(۲) فَانْقَطَعَتْ، فَوَقَعَ، فَانْكَسَرَتْ
رِجْلُهُ؛ فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ: خُذُوهُ؛ فَقَالَ لَهَا: مَا عَلَيْكَ عَجَلَةً، أَنَا عِنْدَكُو
الْيَوْمَ وَغَدَاءً وَيَعْدَهُ.



٢١٠ - قَالَ سُلَيْمَانُ الْأَغْمَشُ لِزَيْنِهِ: أَذْهَبْ فَأَشْتَرِ لَنَا حَبْلًا يُكَوِّنُ
طُولُهُ ثَلَاثَيْنَ ذَرَاعًا، فَقَالَ: يَا أَبَّهَا! فِي عَرْضِكُمْ؟ قَالَ: فِي عَرْضِ
مُصِيبَتِي فِيلَكَ.



٢١١ - قِيلَ لِجَمَيْرٍ: مَنْ يَخْضُرُ مَائِدَةً فُلَانِ؟ فَقَالَ: أَكْرَمُ الْخَلْقِ
وَالْأَمْمَهُمْ، يَعْنِي: الْمَلَائِكَةُ وَالْدُّبَابُ.



٢١٢ - رَأَى مَنْصُورُ الْفَقِيهُ أَبْنَهُ يَلْعَبُ وَيَعْدُو، فَقَالَ لَهُ: لَوْ عَلِمْتَ
أَنَّ رِجْلَكَ مِنْ قَلْبِ أَيِّكَ لَرَفَثْ بِهَا.



٢١٣ - جَاءَ شَاعِرًا إِلَى بَعْضِ الْثَّحَاظِ، فَقَالَا: أَسْمَعْ شِغْرَنَا

(۱) زَقَا؛ أي: ضيقاً كالقلادة يحيط فقط بالعنق.

(۲) الشاروف والشاروف كلمة معربة للفارسية چارچوف التي أصلها چهارچوب، والمقصود منها عادة: إطار مربع مصنوع من الخشب غالباً، يصنع للباب ونحوه، ولعل المقصود هنا: إطار يوضع ضمنه الأشياء التي يراد حفظها من طعام ونحوه بعيدة عن المتناول، حيث ترفع بواسطة حبل نحو الأعلى.

وَأَخْبِرْنَا بِأَجْوَدِنَا؛ فَسَمِعَ شِغْرَ أَحَدِهِمَا، وَقَالَ: ذَاكَ أَجْوَدُ؛ قَالَ اللَّهُ: فَمَا سَيِّفْتَ شِغْرَةً؟ مَا يَكُونُ أَنْحَسَ مِنْ هَذَا قَطُّ.



٢١٤ - دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ عَلَى مَجْنُونٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَأَكْتَرُوا الْعَبَثَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي تَيْمِ اللَّهِ! مَا أَعْلَمُ قَوْمًا خَيْرًا مِنْكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: بَئُو أَسَدٌ لَيْسَ فِيهِمْ مَجْنُونٌ غَيْرِي، قَدْ قَيْدَنِي؛ وَأَثْسَمْ كُلُّكُمْ مَجَانِينُ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مُقَيْدٌ.



٢١٥ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ حَفْصٍ الْمَدِينِيُّ: قَالَ أَبِي: أُتَيَ الْمَأْمُونُ بِأَشَوَّدَ قَدِ أَدْعَى النُّبُوَّةَ، وَقَالَ: أَنَا مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ! فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مُوسَى أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَنِيْهِ بَيْضَاءَ، فَأَخْرَجَ يَدَكَ بَيْضَاءَ حَتَّى أُؤْمِنَ بِكَ! فَقَالَ الْأَسْوَدُ: إِنَّمَا فَعَلَ مُوسَى ذَلِكَ لِمَا قَالَ فِرْعَوْنُ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى! فَقُلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ حَتَّى أَخْرَجَ يَدِي بَيْضَاءَ، وَإِلَّا لَمْ تَبْيَضَ.



٢١٦ - سُقِيَ رَجُلٌ مَاءَ بَارِدًا، ثُمَّ عَادَ فَطَلَبَ، فَسُقِيَ مَاءً حَارًّا، فَقَالَ: لَعَلَّ مُزَمَّلَتُكُمْ^(١) يَعْتَرِيْهَا حُمَّى الرِّبَع^(٢).



٢١٧ - قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى: أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلاً، فَقَالَ الْمُضِيفُ: يَا جَارِيَةُ! هَاتِ خُبْزًا وَمَا رَزَقَ اللَّهُ؛ فَجَاءَتْ بِخُبْزٍ وَكَامِنْ^(٣)؛ ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: يَا جَارِيَةُ! هَاتِ خُبْزًا وَمَا رَزَقَ اللَّهُ، فَجَاءَتْ

(١) المزملة، كمعنیمة: التي يبرد فيها الماء. (ق).

(٢) حمى الربع، بالكسر: هي أن تأخذ يوماً وتدع يومين، ثم تجيء في اليوم الرابع، «القاموس». (ق).

(٣) «الكامن»: ما يؤتدم به.

يُخْبِرُ وَكَامِنْخٌ؛ فَقَالَ الضَّيْقِفُ: يَا جَارِيَةً! هَاتِ خُبْرًا وَدَعْيِي مَا رَزَقَ اللَّهُ.



٢١٨ - قَالَ الْمَاجُشُونُ^(١): كَانَ بِالْمَدِينَةِ عَطَارَانِ يَهُودِيَانِ، فَأَسْلَمَ أَحَدُهُمَا وَخَرَجَ فَنَزَلَ الْعِرَاقَ، فَالْتَّقَيَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ لِلنُّسُلِمِ: كَيْفَ رَأَيْتَ دِينَ الإِسْلَامِ؟ قَالَ: خَيْرٌ دِينٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَا نَقْسُو فِي الصَّلَاةِ كَمَا كُنَّا نَصْنَعُ وَنَهْنُّ يَهُودًا فَقَالَ لَهُ اليَهُودِيُّ: وَيْلَكَ! أَفْسُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ!



٢١٩ - قَالَ أَبْنُ الْأَغْرَابِيِّ: قِيلَ لِكَذَابٍ: تَذَكُّرُ أَنْكَ صَدَقْتَ قَطُّ؟ فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصُدُّقَ لَقُلْتُ: نَعَمْ.



٢٢٠ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَخْمَدَ الْمُقْرِبِيُّ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَا وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَقَدِ اشْتَرَى سَطْلًا، فَاسْتَحْيَا أَنْ يَجْعَلَهُ قُدَّامَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا رَكَعَ شُغِلَ قَلْبُهُ بِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ سُرِقَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: رَبِّنَا وَلَكَ السَّطْلُ! فَقُلْتُ لَهُ: السَّطْلُ خَلْفَكَ، لَا بَأسَ.



٢٢١ - سَمِعَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَيْبٍ رَجُلًا يَقُولُ: جِئْتُ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ! فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ قَارُونَ؟



٢٢٢ - عَنْ أَبِي حَمِيدٍ أَوْ حُمَيْدٍ، قَالَ: مَرِضَ مَوْلَى لِسَعِيدِ بْنِ

(١) «الماجشون»: معرّب: ماه كون، أي: بلون القمر. وهو لقب عبد العزيز بن عبد الله.

العاصِ، فَبَعَثَ إِلَى سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُكَ، وَهُنَا
ثَلَاثُونَ أَلْفًا مَدْفُونَةً، فَلِمَّا أَتَاهَا مِثْ قَخْذُهَا؛ قَالَ سَعِيدٌ: مَا أَرَانَا إِلَّا قَذْ
قَصَرْنَا فِي حَقِّهِ، وَهُوَ مِنْ شُيوخِ مَوَالِيَنَا؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَفْرَسِ، وَتَعَاهَدَهُ،
فَلَمَّا مَاتَ أَشْتَرَى لَهُ كَفْنًا بِثَلَاثِ مِئَةِ دِرْهَمٍ، وَشَهَدَ جَنَازَتَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ
إِلَى الْبَيْتِ، وَرَدَ الْبَابَ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْفَرَ الْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَ، فَلَمْ يُوجَدْ
شَيْءٌ، ثُمَّ حُفِرَ مَوْضِعُ آخَرَ فَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، فَحُفِرَ الْبَيْتُ كُلُّهُ فَلَمْ
يُوجَدْ شَيْءٌ، وَجَاءَهُ صَاحِبُ الْكَفْنِ يَطْلُبُ ثَمَنَ الْكَفْنِ، قَالَ: لَقَدْ
هَمَمْتُ أَنْ أَتُبَشِّرَ عَنْهُ. لِمَا تَدَأَخِلَّهُ.

* * *

٢٢٣ - قَالَ عَلَيُّ بْنُ عَاصِمٍ: تَبَّأْ حَائِكَ بِالْكُوفَةِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
الثَّالِثُ، فَقَالُوا: أَتَقْ اللَّهُ، خَفِ اللَّهُ، رَأَيْتَ حَائِكَ نَبِيًّا^(١)؟ قَالَ: مَا
تُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّكُمْ إِلَّا صَيْرَفِي^(٢).
* * *

(١) كذا في الأصل.

(٢) وما يَدْخُلُ في هذا الباب ما ذَكَرَهُ مجلَّةُ الزُّهْرَاءِ في الجزءِ الأول من المجلد الخامس من «غرائب أمر الله أفندي» الذي تولَّ وزارة المعارف بعد الانقلاب العثماني: كان في صيف إحدى السنوات ساكناً في ضاحية على ضفاف اليسفور، فكان ينزل إلى الأستانة في باخرة من البوادر الصغيرة المألوفة هناك. وجلس مرتَّة في الدرجة الأولى إلى جانب رَجُلٍ أوروبيٍّ، فاتَّفقَ أَنْ وَضَعَ أَمْرُ الله أفندي يده في جيبه ليخرج منها منديلاً، فَدَخَلَتْ يَدُهُ في جيب جاره الأوروبِيِّ، وكان فيها فستق مملحٌ من الفستق الحلبي اللذِيدُ، فظنَّ أَمْرُ الله أفندي أَنَّ أهله وضعوه له أو أَنَّهُ هو وضعه في جيبه ونسى، وجعل يأخذ الفستق من جيب جاره، ويأكل، فلَمَّا تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ ضاقَ صَدْرُ جاره، فقال له: أَرْجُو أَنْ تُبَقِّي قليلاً من الفستق لأولادِي الصغار، فإني أَحضرُهُ لِأَجْلِهِمْ؛ فانتبه الأستاذ لخطته، واعتذر لجاره عما قَرَطَ منه. (ق).

ومنه نقل الخطيب في تفسيره قول بعضهم:

لو قيل كم خمس وخمس لاغتنى	يُرْمَأ وليلته يعذ ويحسب
ويقول معضلة عجيب أمرها	ولشن فهمت لها لأمرِي أَعْجَب
قولان قالهما الخليل وشعلب	خمس وخمس ستة أو سبعة

القسم الرابع

فيما يُرْزَى مِنْ ذَلِكَ عَنِ الْعَرَبِ

٢٢٤ - قال الأضمسي: كان أغرايّان متواخين بالبادية، فاستوطن أحدهما الريف، وأختلف إلى باب الحجاج، فاستعمله على أصبهان، فسمع أخوه الذي بالبادية، فضرّب إليه، فاقام بيته حيناً لا يصل إليه، ثم أذن له بالدخول، فأخذه الحاجب، فمشى به، هو يقول: سلم على الأمير؛ فلم ينتبه إلى قوله، وأنشد:

ولشت مسلماً ما دمث حيَا على زيد شسليم الأمير
فقال: لا أبالي؛ فقال الأعرابي:

أذكر إذ لحافك جلد كبس فإذا تغلوك من جلد البعير
فقال: نعم، فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمتك الجلوس على السرير
* * *

٢٢٥ - قال الأضمسي: أتى البادية، فإذا أغرايٌ قد زرع برأ، فلما أستوى وقام على سبليه، مر به رجل من جراد^(١)، وتضيقوا به، فجعل الأعرابي ينظر إليه ولا حيلة له، فائضاً يقول:

(١) الرجل من الجراد: القطعة العظيمة منه، والمقصود: سرب من الجراد.

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَعِيْرٍ وَلَا تُلْمِنْ بِإِفْسَادِ
فَقَالَ مِنْهُمْ عَظِيمٌ فَوْقَ سُبْلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

* * *

(٢٦) - قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ: خَرَجَ أَبُو ثُوَّاسٍ فِي أَيَّامِ الْعَشَرِ
يُرِيدُ شِرَاءً أَضْحِيَّةً، فَلَمَّا صَارَ فِي الْمَرْبِدِ إِذَا هُوَ بِأَغْرَابِيٍّ قَدْ أَذْخَلَ شَاءَ
لَهُ يَقْدِمُهَا كَبْشٌ فَارَةٌ، فَقَالَ: لَأُجَرِّبَنَّ هَذَا الْأَغْرَابِيَّ فَأَنْظُرْ مَا عِنْدَهُ،
فَإِنِّي أَنْتَهُ عَاقِلًا؛ فَقَالَ أَبُو ثُوَّاسٍ:

أَيَا صَاحِبَ الشَّاءِ الَّتِي قَدْ تَسْوَقُهَا
إِكْنُمْ ذَاكُمُ الْكَبْشُ الَّذِي قَدْ تَقْدَمَّا
فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ:

أَيْمُوكَهُ إِنْ كُنْتَ مِمْنَ يُرِيدُهُ وَلَمْ تَكُ مَزَاحًا بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا
فَقَالَ أَبُو ثُوَّاسٍ:

أَجَدْتَ رَعَاكَ اللَّهُ رَدَ جَوَابِنَا فَأَخْسِنْ إِلَيْنَا إِنْ أَرَدْتَ التَّكَرُّمَا
فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ:

أَحْطُ مِنَ الْعِشْرِينَ خَمْسًا فَإِلَيْنِي أَرَاكَ ظَرِيفًا فَأَقْبِضُهُ مُسْلِمًا
قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَأَخْذَ كَبْشًا يُسَاوِي ثَلَاثَيْنَ
دِرْهَمًا.

* * *

(٢٧) - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ: حَدَّثَنِي
ابْنُ عَائِشَةَ أَنَّ فِتْيَانَ مِنْ فِتْيَانِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ خَرَجُوا إِلَى ظَهُورِ الْبَصْرَةِ،

(١) أي: العشر من شهر ذي الحجة، التي تسبق عيد الأضحى.

فَأَخْذُوا فِي شَرَابِهِمْ، وَمَا زَالُوا يَتَنَاهِدُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ حَتَّى
كَرَبَتِ الْشَّمْسُ أَنْ تَغْرِبَ، فَطَلَبُوا خَلْوَةً مِنْ يَغْلُ عَلَيْهِمْ فِي شَرَابِهِمْ،
فَإِذَا أَغْرَابَهُ كَالنَّجْمِ الْمُنْقَضُ يَهُوَيْ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ
لِيَغْضِبِ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَا يَئِمُّ لَنَا؛ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمْ:
أَيَّهَا الْوَاعِلُ^(١) الْقَيْلُ عَلَيْنَا حِينَ طَابَ الْحَدِيثُ لِي وَلِصَاحِبِي
فَقَالَ الْآخِرُ:

خَفَّ عَنَّا فَأَتَتَ الْقَلْ وَالْمَلَءُ بِعَلَيْنَا مِنْ فَرْسَخِي دَبَرَ كَغْبِ
فَقَالَ الْثَالِثُ:

فِيمَ النَّاسِ مِنْ يَخْفُ وَمِنْهُمْ كَرَحَى الْبِزْرِ رُكْبَتْ قَوْقَ قَلْبِ
فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ:

لَسْتُ بِالسَّازِ الْعَشِيَّةَ وَاللَّدُ
أَوْ ثُرُوْنَ بِالْكَبَارِ حُشَاشِيَّ وَثَعَلُونَ بِغَدَهُنَّ بِقَغْبِي^(٢)
وَطَرَحَ قَعْبَاً كَانَ مُعَلَّقاً؛ فَضَحِّكُوا مِنْ ظَرْفِهِ، وَحَمَلُوهُ مَعَهُمْ إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَلَمْ يَزُلْ نَدِيمَاً لَهُمْ.



٢٢٨ - قَالَ الْعُثْبَيْيِ: اشْتَدَ الْحَرُّ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ وَرَكَدَتِ الرِّيحِ،
فَقَيْلُ لِأَغْرَابِيِّ: كَيْفَ كَانَ هَوَاؤُكُمُ الْبَارِحةَ؟ قَالَ: أَمْسِكْ! كَانَهُ يَسْمَعُ.



(١) «الواعل»: الذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يدع إليه. «التطفيل» للخطيب البغدادي. (ق).

(٢) القَغْب: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصُّغر، أو يروي الرجل. «القاموس». (ق).

٢٢٩ - قال ابن الأغرابي: قال رجلٌ من الأعراب لأخيه: تشرب
الخارِزَ مِنَ الْبَنِ وَلَا تَتَخَنَّعْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ فَتَجَاعَلَ جُغْلاً، فَلَمَّا شَرِبَهُ
آذَاهُ؛ فَقَالَ: كَبُشْ أَمْلَحُ، وَيَسْتُ أَفْيَحُ، وَأَنَا فِيهِ أَتَبْخَبِحُ. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ:
قَدْ تَخَنَّعْتَ! فَقَالَ: مَنْ تَخَنَّعَ فَلَا أَفْلَحَ.

* * *

٢٣٠ - قال إبراهيم بن المثذر الحرامي: قدم أغرابي من أهل
البادية علني رجلي من أهل الحضر، فائزه، وكان عنده دجاج كثير، وله
أنثى وابنان وبنتان.

قال: فقلت لأمرائي: أشوي دجاجة وقدميها إلينا تتعدى بها؛
وخلستنا جميعاً، ودفعنا إليه الدجاجة، فقلنا: أقسمها بيتنا؛ ثم يد بذلك
آن نضحك منه، قال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت
بيتنكم؛ قلنا: نرضي؛ فأخذ رأس الدجاجة، فقطعه، فناولنيه، وقال:
الرأس للرئيس؛ ثم قطع الجناحين، وقال: الجناح للايتين؛ ثم قطع
الساقين، وقال: الساقان للايتين؛ ثم قطع الزيمكي^(١)، وقال: العجز
للغوز؛ ثم قال: والزور للزائر؛ فلما كان من الغد، قلت لأمرائي:
أشوي لي خمس دجاجات؛ فلما حضر الغداء، قلنا: أقسم بيتنا؛ قال:
شفعاً أو وثراً؟ قلنا: وثراً، قال: أنت وأمرائك ودجاجة ثلاثة؛ ثم رمى
بدجاجة، وقال: وأبناك ودجاجة ثلاثة؛ ورمى إليهما بدجاجة، وقال:
وابنائك ودجاجة ثلاثة؛ ثم قال: وأنا ودجاجتنا ثلاثة؛ فأخذ
الدجاجتين؛ فرآنا نظر إلى دجاجتيه، فقال: لعلكم كرهتم قسمتي
لوثر؟ قلنا: أقسمها شفعاً، فقبضهن إلية، ثم قال: أنت وأبنائك

(١) «الزمكي»: مئذن ذنب الطائر، أو ذنبه، أو أصله.

وَدَجَاجَةً أَرْبَعَةً؛ وَرَمَى إِلَيْنَا دَجَاجَةً، ثُمَّ قَالَ: وَالْعَجُورُ وَأَبْنَاهَا وَدَجَاجَةً أَرْبَعَةً؛ وَرَمَى إِلَيْهِنَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا وَثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ أَرْبَعَةً؛ وَضَمَّ ثَلَاثَ دَجَاجَاتٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَتَ فَهَمْتُنِيهَا.



٢٣١ - قَالَ الشَّغَفِيُّ: قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيَ كَرِبٍ: خَرَجْتُ يَوْمًا حَتَّى أَتَتْهِنُتُ إِلَى حَيٍّ، فَإِذَا بِفَرَسٍ مَشْدُودَةٍ وَرَمْحٍ مَرْكُوزٍ، وَإِذَا صَاحِبُهُ فِي وَهْدَةٍ يَقْضِي حَاجَةَ لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: حُذْ حِذْرُكُ؛ فَإِنِّي قَاتِلُكُ، قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ مَعْدِيَ كَرِبٍ؛ قَالَ: يَا أَبَا ثُورَا مَا أَنْصَفْتَنِي؛ أَنْتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِكَ وَأَنَا فِي بُشْرٍ! فَأَعْطَنِي عَهْدًا أَنْكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى أَزْكَبَ فَرَسِي وَأَخْذُ حِذْرِي؛ فَأَعْطَيْتُهُ عَهْدًا أَنِّي لَا أَقْتُلُهُ حَتَّى يَرْكَبَ فَرَسَهُ وَيَأْخُذَ حِذْرَهُ؛ فَخَرَجَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ حَتَّى أَخْتَبَ إِسْنَيفُهُ وَجَلَسَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟! قَالَ: مَا أَنَا بِرَاكِبٍ فَرَسِي، وَلَا مُقَاتِلٍكَ إِنْ نَكْثَتْ عَهْدَأَقَاتَ أَعْلَمُ؛ فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْتُ؛ فَهَذَا أَحْيَلُ مَنْ رَأَيْتُ.



٢٣٢ - قَالَ قَخْدَمْ: وُجِدَ فِي سُجْنِ الْحَجَاجِ ثَلَاثَةً وَثَلَاثُونَ أَلْفًا، مَا يَجِدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَطْعٌ وَلَا قَتْلٌ وَلَا صَلْبٌ، وَأَخْذَ فِيهِمْ أَغْرَابِيٌّ رُؤَيَ جَالِسًا يَبُولُ عِنْدَ رُبْطِ مَدِينَةٍ وَاسِطَ، فَخُلِيَ عَنْهُمْ، فَانْصَرَفَ الْأَغْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا نَخْنُ جَاؤْنَا مَدِينَةَ وَاسِطٍ خَرِينَا وَصَلِينَا بِغَيْرِ حِسَابٍ



٢٣٣ - سَمِعَ أَغْرَابِيٌّ رَجُلًا يَرْزُوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ نَوَى الْحَجَجَ وَعَاقَهُ عَائِقٌ كُتِبَ لَهُ الْحَجَجُ؛ فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ: مَا وَقَعَ الْعَامَ كِرَاءً أَرْخَصُ مِنْ هَذَا!



٢٣٤ - أَسْتَأْذِنَ حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ عَلَى كِسْرَى، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ؛ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ؛ قَالَ: أَلَمْ تَقْلُ لِلْحَاجِبِ أَنَا رَجُلٌ مِّنْهُمْ؟ قَالَ: بَلِي! وَلَكِنِي وَقَفْتُ بِبَابِ الْمَلِكِ وَأَنَا رَجُلٌ مِّنْهُمْ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ سُدُّهُمْ؛ فَقَالَ كِسْرَى: زَهٌ^(١)! اخْشُوا فَاهُ دُرًا.

* * *

٢٣٥ - نَزَلَ أَغْرَابِيٌّ فِي سَفِينَةٍ، فَأَخْتَاجَ إِلَى الْبَرَازِ، فَصَاحَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ؛ فَقَرُبُوا إِلَى الشَّطْءِ، فَخَرَجَ، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: أَذْفَعُوا، فَعَلَيْكُمْ بَعْدُ وَقْتُ.

* * *

٢٣٦ - قَالَ مَهْدِيٌّ بْنُ سَابِقٍ: أَفْلَى أَغْرَابِيٌّ يُرِيدُ رَجُلًا، وَبَيْنَ يَدَيِ الرَّجُلِ طَبَقُ فِيهِ تَبَقٌ، فَلَمَّا أَبْصَرَ الْأَغْرَابِيَّ غَطَّى التَّبَقَّى بِكَسَاءٍ كَانَ عَلَيْهِ وَالْأَغْرَابِيُّ يُلَاحِظُهُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: هَلْ تُحِسِّنُ مِنَ الْقُرْآنَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَاقْرِأْ، فَقَرَأَ الْأَغْرَابِيُّ: ﴿وَالرَّوْنُونَ وَلُؤْرُ سَبِينَ﴾ [٩٥ سورة التين/ الآياتان: ١ و ٢] قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ ﴿الثَّيْنَ﴾؟ قَالَ: تَحْتَ كِسَائِكَ.

* * *

٢٣٧ - قِيلَ لِأَغْرَابِيٌّ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ وَأَرَى كُلَّ شَيْءٍ مُّتَّيٍّ فِي إِدْبَارٍ، وَإِدْبَارِيٌّ فِي إِفْبَالٍ.

* * *

٢٣٨ - أَشْتَرَى أَغْرَابِيٌّ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَبُولُ فِي الْمَرَاشِ؛ فَقَالَ: إِنْ وَجَدَ فِرَاشاً فَلَيْسُ فِيهِ.

* * *

(١) زَهٌ: كَلْمَةٌ فَارِسِيَّةٌ بِمَعْنَى: حَسَنًا أَوْ أَحْسَنَتْ.

٢٣٩ - نَظَرَ أَغْرَابِيُّ إِلَى الْبَدْرِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: سَوِّيْتَ وَأَهْزَلْتَنِي، أَرَانِي فِيكَ السَّلَّ.



٢٤٠ - قَيلَ لِيَعْضِهِمْ: أَيَّ وَقْتٍ تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ وَلَا بُدُّ، فَأَوْلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ.



٢٤١ - قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. قَالَ: مِنْ أَكْثَرِهَا أَوْ مِنْ أَقْلَهَا؟ قَالَ: مِنْ أَقْلَهَا. يُشَيِّرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِنَارِنَا وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ﴾ [٤٩ سورة الحجرات / الآية: ٤].



٢٤٢ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، قَالَ: أَسْرَ بَنُو شَيْبَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَرْسِلُوا إِلَى أَهْلِي لِيَقْدُونِي؟ قَالُوا: وَلَا تُكَلِّمُ الرَّسُولَ إِلَّا بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ؛ فَجَاءُوهُ بِرَسُولٍ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ قَوْمِيُّ، فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أُورَقَ، وَإِنَّ النِّسَاءَ قَدْ أَشْتَكَتْ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتَعْقِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَعْقِلُ؛ قَالَ: فَمَا هَذَا؟ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: هَذَا اللَّيْلُ؛ قَالَ: أَرَاكَ تَعْقِلُ، أَنْطَلِقْ فَقُلْ لِأَهْلِي: عَرُوا جَمَلِي الْأَصْبَهَبَ، وَأَرْكَبُوا نَاقَتي الْحَمْرَاءَ، وَسَلُوا حَارِثَةَ عَنْ أَمْرِي؛ فَأَتَاهُمُ الرَّسُولُ، فَأَرْسَلُوا إِلَى حَارِثَةَ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. فَلَمَّا خَلَأَ مَعْهُمْ، قَالَ: أَمَا قَوْلُهُ: إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أُورَقَ؛ فَإِنَّهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَسْلَحُوا؛ وَقَوْلُهُ: إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ أَشْتَكَتْ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ: إِنَّهَا قَدْ أَتَحَدَّثُ

(١) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سَبِبَ نَزْوَلِ الْآيَةِ كَانَ مُحَادَثَةً مَعَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْمَجَاشِعِيِّ الدَّارَمِيِّ التَّمِيمِيِّ، وَبِالْتَّالِيِّ فَهُوَ لَيْسَ مَجَاشِعِيًّا وَلَا دَارَمِيًّا.

الشَّكَاء^(١) لِلْغَزْوِ، وَهِيَ أَسْقِيَةٌ، وَقَوْلُهُ: هَذَا اللَّيْلُ؛ يُرِيدُ: يَأْتُونَكُمْ مِثْلَ
اللَّيْلِ أَوْ فِي اللَّيْلِ؛ وَقَوْلُهُ: عَرُوا جَمِيلِ الْأَضْهَبِ؛ يُرِيدُ: أَرْتَحُلُوا عَنِ
الصَّمَانِ^(٢)؛ وَقَوْلُهُ: وَأَرْكَبُوا نَاقَتِي؛ يُرِيدُ: أَرْكَبُوا الدَّهْنَاءَ^(٣). فَلَمَّا قَالَ
لَهُمْ ذَلِكَ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ، فَاتَّاهُمُ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ.



٢٤٣ - قَالَ ابْنُ الْأَغْرَابِيِّ: أَسْرَتْ طَيْءٌ رَجُلًا شَابًا مِنَ الْعَرَبِ،
فَقَدِيمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَعَمَّهُ لِيُقْدِيَاهُ، فَأَشْتَطَوْا عَلَيْهِمَا فِي الْفِدَاءِ، وَبَدَلَا مَا لَمْ
يَرْضُوا، فَقَالَ أَبُوهُ: لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْفَرْقَدَيْنِ يُضْحِيَانِ وَيُمْسِيَانِ عَلَى
جَبَلِي طَيْءٍ لَا أَرِيدُكُمْ عَلَى مَا أَعْطَيْتُكُمْ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفَا، فَقَالَ الْأَبُ
لِلْعَمِ: لَقَدْ أَقْتَلْتُ إِلَى أَبْنِي كَلِمَةً إِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لِيَتَجْوَنَّ؛ فَمَا لَيْسَ أَنْ
تَجَأِ، وَطَرَدَ قَطْعَةً مِنْ إِبْلِهِمْ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ^(٤): الْزَّمِ الْفَرْقَدَيْنِ عَلَى جَبَلِي
طَيْءٍ، فَإِنَّهُمَا طَالِعَانِ عَلَيْهِ، وَلَا يَغْيِيَانِ عَنْهُ.



٢٤٤ - قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: وَلَيَ أَغْرِيَ الْبَخْرَيْنَ، فَجَمَعَ
يَهُودَهَا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرِيَمَ؟ قَالُوا: نَحْنُ نَتَلَاهُ
وَصَلَبَنَا؛ قَالَ: فَوَاللهِ لَا تَخْرُجُونَ حَتَّى تُؤْذُوا دِيَتُهُ، فَلَأَخْذَهَا مِنْهُمْ.



٢٤٥ - وَلَيَ أَغْرِيَ تَبَالَةً^(٥)، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ وَلَانِي

(١) الشَّكَاءُ، جمع شَكْوَةٍ، وهي: وعاء من جلد للماء واللبن.

(٢) الصَّمَانُ: كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.

(٣) الدهناء: الفلاة والصحراء الواسعة.

(٤) في الأصل: «لهم».

(٥) في الأصل «تبالة»؛ و«تبالة»: قرية في طريق اليمن، كان الحجاج قد ولـي عليها في أول أمره، فلما ذهب إليها سـأـلـ عنهاـ، فـقـيلـ: هـذـهـ التـيـ يـحـجـبـهاـ الشـجـرـ، =

بَلَدُكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنَ الْحَقِّ مَوْضِعَ سُوْطِي، وَلَا أُوْتَى بِظَالِمٍ وَلَا
مَظْلُومٍ إِلَّا أَوْجَعْتُهُمَا ضَرْبًا، فَكَانُوا يَتَعَاطُونَ الْحَقَّ بِتَهْمٍ وَلَا يَتَرَأَفُونَ إِلَيْهِ.



٢٤٦ - قَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارَ: قُلْتُ لِأَغْرَابِي: هَلْ أُتَخْمَتْ قُطُّ؟ فَقَالَ: أَمَّا
مِنْ طَعَامِكَ وَطَعَامِ أَيْكَ فَلَا. فَيَقَالُ: إِنَّ نَصْرًا حُمَّ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ أَيَّامًا.



٢٤٧ - سَافَرَ أَغْرَابِيَّ فِي وَجْهِ قَلْمَنْ يَشْجُنَّ، فَقَالَ: مَا زِيَخْنَا فِي
سَفَرِنَا إِلَّا قَضَرَ الصَّلَاةَ.



٢٤٨ - كَانَ عَامِرُ بْنُ ذُهْلٍ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ قُوَّةً، فَأَسْئَنَ وَأَعْدَ،
فَأَسْتَهْزَأَ بِهِ شَبَابٌ مِنْ قَوْمِهِ وَضَحِكُوا مِنْهُ، فَقَالَ: إِنِّي ضَعِيفٌ، فَادْتُوا
مِنِّي، فَاخْمِلُونِي؛ فَدَنَوْا مِنْهُ لِيَخْمِلُوهُ، فَضَمَّ رَجُلَيْنِ إِلَى إِيْطِهِ، وَرَجُلَيْنِ
بَيْنَ فَخِذَيْهِ، ثُمَّ رَجَرَ بِعِيرَهُ، فَتَهَضَّ بِهِمْ مُسْرِعاً، فَقَالَ: بَنِي أُخْيَ ا
أَرْجُلُكُمْ وَالْعُرْفُ^(١)؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلاً^(٢).

= فرفض الدخول إليها، قائلاً: لا أتوئل شيئاً يحجبه الشجر؛ فضرب المثل
بهوانها، فقيل: «أهون من تبالة على الحجاج» وذهب مثلاً.

(١) «الْعُرْفُ»: اسم نبات شوكى، خبيث الرائحة، مرعاه من أخت المراعي.

(٢) وَمَمَا يُلْحَقُ فِي هَذَا الْبَابِ:

حضرَ أَغْرَابِيَ عند الحجاج، وَقَدَمَ الطَّعَامَ، فَأَكَلَ النَّاسُ، ثُمَّ قُدِّمَتِ الْحَلَوَاءُ،
فَتَرَكَ الْحَجَاجُ الْأَغْرَابِيَّ حَتَّى أَكَلَ مِنْهُ لَقْمَةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَكَلَ هَذَا ضَرَبَتْ
عَنْقَهُ، فَامْتَنَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَيَقِي الْأَغْرَابِيَّ يَنْظُرُ إِلَى الْحَجَاجَ مَرَّةً وَإِلَى الْفَالَوَاجَ
أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: أَيْهَا الْأَمِيرُ! أَوْصِيكَ بِأَوْلَادِي خَيْرًا؛ ثُمَّ اندفعَ يَأْكُلُ، فَضَحِكَ
الْحَجَاجُ حَتَّى أَسْتَلَقَ، وَأَمْرَ لَهُ بِصَلَةٍ.

سُتْلِيَ رَجُلٌ عَنْ نَسْبَهِ، فَقَالَ: أَنَا ابْنُ أَخْتِ فَلانَ، فَقَالَ أَغْرَابِيَّ: النَّاسُ يَنْسِبُونَ
طَوْلًا وَأَنْتَ تَنْسِبُ عَرْضًا. «تَذَكْرَةُ ابْنِ حَمْدُونَ». (ق).

القسم الخامس

ما يُرْوَى عن العوام

٢٤٩ - عن محمد بن سلام، قال: لقي روحُ بْن حاتِمَ بَعْضَ الْحُرُوبِ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ وَقَدْ دَعَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى الْبِرَازِ: تَقْدَمْ إِلَيْهِ، قَالَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ الْقِتَالِ؛ قَالَ: لَتَفْعَلَنَّ؛ قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ، فَأَطْعَمْنِي؛ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خُبْزًا وَلَحْمًا؛ وَتَقْدَمَ، فَهُمْ بِهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ: أَضِيرُّ يَا هَذَا، أَيِّ مُحَارِبٍ تَرَانِي؟ ثُمَّ قَالَ: أَتَغْرِيُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهُنْ أَعْرِفُكَ؟ قَالَ: لَا! قَالَ: فَمَا فِي الدُّنْيَا أَحَمَّ مِنْهَا؛ وَدَعَاهُ لِلْغَدَاءِ، فَتَعَدَّبَا جَمِيعًا وَافْتَرَقا، فَسَأَلَ رَوْحٌ عَمَّا فَعَلَ، فَحُدِّثَ، وَضَحِّكَ، وَدَعَا لَهُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْقِصَّةِ، فَقَالَ:

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي إِلَى الْقِتَالِ فَتَخْزَنِي بِي بَئْرُ أَسْدٍ
أَلُّ الْمُهَلَّبِ ثُبُّ الْمَوْتِ وَزُبُّكُمْ إِذَا أُورِثُتُ حُبَّ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ



٢٥٠ - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ نَعْلَبُ: لَمَّا مَاتَتْ حَمَادَةُ بِنْتُ عِيسَى امْرَأَةُ الْمَئُوسِرِ، وَقَفَ الْمَنْصُورُ وَالنَّاسُ مَعَهُ عَلَى حُفْرَتِهَا يَتَنَظَّرُونَ مَجِيءَ الْجِنَّاَرَةِ وَأَبُو دُلَامَةَ فِيهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ، فَقَالَ: يَا أَبَا دُلَامَة! مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْمَضْرِعِ؟ قَالَ: حَمَادَةُ بِنْتُ عِيسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: فَأَضْحِكَ الْقَوْمَ.



٢٥١ - قال العَتَّابِيُّ: دَخَلَ أَبُو ذَلَامَةَ عَلَى الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ:
 أَقْطَعْنِي قَطْيَعَةً أَعِيشُ فِيهَا أَنَا وَعِبَالِي؛ قَالَ: قَدْ أَقْطَعْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 مِئَةً جَرِيبٌ مِنَ الْعَامِرِ وَمِئَةً جَرِيبٌ مِنَ الْغَامِرِ؛ قَالَ: وَمَا الْغَامِرُ؟ قَالَ:
 الْخَرَابُ الَّذِي لَا يُنْتَثِرُ؛ قَالَ أَبُو ذَلَامَةَ: قَدْ أَقْطَعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 خَمْسَ مِئَةً جَرِيبٌ مِنَ الْغَامِرِ مِنْ أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ؛ قَالَ: فَهَلْ بَقَيَ لَكَ
 حَاجَةً؟ قَالَ: نَعَمْ! تَأْذَنْ لِي أَنْ أُفْبِلَ يَدَكَ؟ قَالَ: مَا إِلَى ذَلِكَ سَيِّلُ؛
 قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَدَدْتَنِي عَنْ حَاجَةٍ أَهْوَنَ عَلَيَّ فَقَدَا مِنْهَا.

* * *

٢٥٢ - وَبَلَغَنَا عَنْ أَبِي ذَلَامَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ، فَأَتَشَدَّدَ
 فَصِيدَةً، فَقَالَ لَهُ: سَلْنِي حَاجَتَكَ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَبْ لِي
 كُلُّبًا، فَغَضِبَ، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ سَلْنِي حَاجَةً، فَتَقُولُ هَبْ لِي كُلُّبًا؟!
 فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْحَاجَةُ لِي أَوْ لَكَ؟ قَالَ: لَكَ؛ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ
 أَنْ تَهْبَ لِي كُلْبَ صَيْدٍ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِكُلْبٍ؛ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَبِّنِي
 خَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ، أَعْدُو عَلَى رِجْلِي؟ فَأَمَرَ لَهُ بِدَابَّةٍ؛ فَقَالَ: فَمَنْ
 يَقْوُمُ عَلَيْهَا؟ فَأَمَرَ لَهُ بِغَلامٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَهَبِّنِي صِدْرُ
 صَيْدَا، فَأَتَيْتُ بِهِ الْمَنْزِلَ، فَمَنْ يَطْبُحُهُ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ، فَقَالَ: هَوَلَاءُ
 أَيْنَ يَبْشُرُونَ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِدَارٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ صَيَرْتُ فِي
 عُنْقِي كُفَّا^(١) مِنَ الْعِيَالِ، فَمِنْ أَيْنَ يَقُوْتُ هَوَلَاءُ؟ قَالَ: فِإِنَّ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَقْطَعَكَ أَلْفَ جَرِيبٌ عَامِرٌ وَأَلْفَ جَرِيبٌ غَامِرٌ؛ فَقَالَ: أَمَّا
 الْعَامِرُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، فَمَا الْغَامِرُ؟ قَالَ: الْخَرَابُ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ؛ فَقَالَ:
 أَنَا أَقْطَعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِئَةً أَلْفِ جَرِيبٌ بِالدُّو^(٢)، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ أَمِيرَ

(١) كَفَّا، أي: جمِعاً وحاشية.

(٢) الدُّو: أرض ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء، وربما أطلقـت عـلـماً عـلـى مـكـانـ بين مـكـةـ وـالـبـصـرةـ لـهـ الصـفـاتـ السـابـقةـ.

المُؤْمِنِينَ جَرِيبًا وَاحِدًا عَامِرًا، قَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ بَيْنِ الْمَالِ؛ فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: حَوَّلُوا الْمَالَ وَأَعْطُوهُ جَرِيبًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذَا حُوَّلَ مِنْهُ الْمَالُ صَارَ عَامِرًا؛ فَضَحِّكَ مِنْهُ وَأَرْضَاهُ.



٢٥٣ - قَالَ الْعَتَزِيُّ: أَشَدَّ رَجُلٌ أَبَا عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ شِعْرًا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَاهُ؟ قَالَ: أَرَاكَ قَدْ عَمِلْتَ عَمَلاً يَأْخُرَاجِ هَذَا مِنْ جُوفِكَ، لَا تَكَ لَوْ تَرْكَهُ لَا تُرْكَكَ السُّلُّ.



٢٥٤ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ: حَدَّثَنِي الزَّبَيرُ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِئْتُ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ لَا تَضْحَكُ، فَأَشَدَّهَا مَرْثِيَّةُ رَثَاءٍ بِهَا، فَقَالَتْ: مَا وَجَدْتُ أَحَدًا حَزِنَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حُزْنِي وَحْزَنَكَ! فَقَالَ: لَا سَوَاءَ رَحِمَكَ اللَّهُ، لَكَ مِنْهُ وَلَدٌ وَلَيْسَ لِي مِنْهُ وَلَدًا فَضَحِّكَتْ وَقَالَتْ: لَوْ أَحْدَثْتُ الشَّيْطَانَ لِأَضْحِكَهُ^(١).



٢٥٥ - قَالَ مَالِكُ بْنُ أَئْسِنٍ: لِهُؤُلَاءِ الشَّطَّارِ مَلَاحِظَةٌ، كَانَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي خَلْفَ إِنْسَانٍ، فَقَرَا الإِنْسَانُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾» حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ أَرْتَيَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ وَجَعَلَ يُرْدُدُ ذَلِكَ، فَقَالَ الشَّاطِئُ: لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ ذَبْبٌ إِلَّا أَنْكَ لَا تُحِسِّنُ تَفَرًا.



(١) كذا الأصل، ولعل الصواب: «لو حدثت الشيطان لأضحكته».

٢٥٦ - قال الحميدي: كنّا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم آلة لما شرب له، فقام رجل من المجلس، ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد! أليس الحديث الذي حدثنا في زمزم صحيحا؟ فقال: نعم، قال: فإني قد شرحت الآية ذلواً من زمزم على أنك تحدثني بمنتهى حديث، فقال سفيان: أقعد؛ فحدثه بمنتهى حديث.



٢٥٧ - قال أبو أحمد عبد الله بن عمر بن العماري الحارثي: أجهزت ببعداد في أيام المفتدر وأنا حذث في جماعة من مجان أصحاب الحديث، وإذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق، وبينه يدنه أدوية ومكافحة وباضع، وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطيب، فتقدّم بعض أصحابنا إليه يبعث به، فتعاشي وتماوت وتمارض وقال: يا أستاذ! يا أستاذ! دفعات؛ فصجر الخادم، وقال: فقولي، لا شفاك الله؛ إيش أصحابك؟ أي طاعون ضربك؟ فقال: يا أستاذ! أجد ظلمة في أحساني، ومغصاً في أطراف شعرى، وما أكله اليوم يخرج عدا مثل الجيفة؛ فصف لي صفة لما أنا فيه؛ فقال الخادم: أما ما تجدين من مغض في أطراف شعرك فأحلي لحيتك ورأسك جميعاً حتى يذهب مغضك، وأما ظلمة في أحسانك فعلقي على باب جحر^(١) قنديلاً يضيء مثل الساط^(٢)، وأما ما تأكلينه اليوم ويخرج عدا مثل الجيفة فكلي خراك وأربجي النفقة.

قال: فعطّط بنا العامة القيام وضحكوا علينا، وانقلب الطñز الذي

(١) الجحر: المقصود: الثبر.

(٢) «الساط»: سقيفة بين حائطين تحتها طريق أو نحوه، والمقصود أن القنديل يضيء كما يضيء لو وضع تحت ساط.

أَرْدَنَا بِالْخَادِمِ، فَصَارَ طَثْرَا إِنَا، فَصَارَ قَصَارُنَا الْهَرَبِ، فَهَرَبْنَا.



٢٥٨ - قَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّابَةَ: أَتَيَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بِثَلَاثٍ مِئَةً أَسِيرَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَغْنَاقِهِمْ، فَقَدِمَ غَلَامٌ مِنْهُمْ لِيُقْتَلَ، فَقَالَ: يَا مَعْنُ! لَا يُقْتَلُ أَسْرَاكَ وَهُمْ عِطَاشُ! فَقَالَ: أَسْقُوهُمْ مَاءً؛ فَلَمَّا شَرِبُوا، قَامَ الْغَلَامُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! لَا تُقْتَلُ أَضْيَافَكَ! فَأَطْلَقَهُمْ كُلَّهُمْ.



٢٥٩ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكَ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُكَنِّي أَبَا نَفْرِي، مِنْ جُهِينَةَ، ذَاهِبٌ إِلَى الْعَقْلِ فِي غَيْرِ مَا النَّاسُ فِيهِ، يَجْلِسُ مَعَ أَهْلِ الصُّفَّةِ فِي آخِرِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا السَّرَّ؟ قَالَ: حَمَلْتُ مَا نَابَ العَشِيرَةَ، وَالْقَبُولُ مِنْ مُخْسِنِهَا، وَالْتَّجَاوِزُ عَنْ مُسِيشِهَا؛ قُلْتُ: مَا الْمُرْوَةُ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَتَوْقِي الْأَذْنَاسِ؛ قُلْتُ: مَا السَّخَاءُ؟ قَالَ: جَهْدُ مُقْلِلٍ؛ قُلْتُ: فَمَا الْبُخْلُ؟ قَالَ: أَفْ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنِّي؛ قُلْتُ: أَجِبْنِي! قَالَ: قَدْ أَجِبْتُكَ.



٢٦٠ - قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ شَادَانَ: بَكَرٌ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ نُفَطَوَيْهُ يَوْمًا إِلَى دَرْبِ الرَّأْسِينَ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَوْضِعَ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَبْيَعُ الْبَقْلَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! كَيْفَ الْطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّأْسِينَ؟ فَأَلْتَفَتَ الْبَقْلِيُّ إِلَى جَارِ لَهُ، وَقَالَ: يَا فُلانًا! أَلَا تَرَى إِلَى الْغَلَامِ! فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَصَنَعَ، قَدْ أَحْتَسَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُ؟ قَالَ: لَمْ يُبَادِرْ فِيْجِبْنِي بِالسُّلْقِ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَضْفَعُ هَذَا الْخَبِيثُ؟ لَا يُكَنِّي.

قَالَ: فَتَرَكَهُ ابْنُ عَرْفَةَ وَأَنْصَرَفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْيِبَهُ بِشَيْءٍ.



٢٦١ - قال أبو علقة التحوي: وقفْتُ على قصابٍ وقد أخرجَ
بطنين سميئين، فلقيهما، فقلت: يكم البطنان؟ فقال: بمضفَعَانِ يا
مضرطان؛ قال: فاعطَيْتُ رأسي وفرزت لثلا يسمع الناس فقضحُوكوا متي.

* * *

٢٦٢ - قال الكسائي: حلفْتُ أن لا أكلم عامياً إلا بما يوافقه
ويشيه كلامه؛ وقفْتُ على نجاري، فقلت: يكم هذان البابان؟ فقال:
بسْلختان يا مضفَعَانِ؛ فحلفْتُ أن لا أكلم عامياً إلا بما يضلُّ^(١).

* * *

٢٦٣ - قال يشرُّ بن حجر: انقطع إلى أبي علقة غلامٌ يخدمه،
فأراد أبو علقة البُكُور في حاجة، فقال: يا غلام! أصقعت العتاريف؟
فقال له الغلام: زفافيم؛ قال أبو علقة: وما (زفافيم)^(٢)؟ قال: وما
(العتاريف)^(٢)؟ قال: الديوك، قال: ما صاح منها شيئاً بعد.

* * *

٢٦٤ - قال جعفرُ بن نضرٍ: بينما أبو علقة التحوي في طريقِ
زار به مرار^(٢)، فسقطَ، فظنَّ من رأه أنه مجثون، فأقبلَ رجلٌ يغضُّ
أذنه ورؤودن فيها، فأفاقَ، فنظرَ إلى الجماعة حوله، فقال: ما لكم قد
تكلأكم على كما تتكلؤون على ذي جنة؟ أفرتقعوا عني؟ فقال بعضُهم
ليغضِّ: دعوه! فإن شيطانه يتكلم بالهندية.

* * *

(١) وقفَ نحوَي على بقال يبيع البازنجان، فقال له: كيف تبيع؟ قال: عشرين
بدائق؟ فقال: وما عليك أن تقول: عشرون بدائق؟ فقدر البقال أنه يستزيد،
قال: ثلاثين بدائق؛ فقال: وما عليك أن تقول: ثلاثون؟ فما زال على ذلك
إلى أن بلغ سبعين، فقال: وما عليك أن تقول سبعون؟ فقال: أراك تدور على ذلك
الثمانون، وذلك لا يكون أبداً. «نهاية الأرب» للنويري. (ق).

(٢) المقصود من العبارة أنه صرع، ووقع مغشاً عليه.

٢٦٥ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ: دَخَلَ أَبُو عَلْقَمَةَ التَّنْوِيَّ عَلَى أَغْيَنَ الطَّيِّبِ، فَقَالَ لَهُ: أَمْتَعَ اللَّهَ بِكَ، إِنِّي أَكْلَتُ مِنْ لُحُومِ هَذِهِ الْجَوَازِلِ، فَطَسَأْتُ طَسَاءً، فَأَصَابَنِي وَجْعٌ مِنَ الْوَالِيَّةِ إِلَى دَائِيَّةٍ^(١) الْعُنْتِ، فَلَمْ يَرْزُلْ يَرْبُو وَيَتَمُّو حَتَّى خَالَطَ الْخِلْبَ وَالشَّرَاسِيفَ^(٢)، فَهَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ؟ فَقَالَ أَغْيَنُ: خُذْ حِرْقَفَا وَسَلْقِفَا، فَزَهْرَقَهُ وَزَقْرَقَهُ، وَأَغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَأَشْرَبْهُ؛ فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: لَمْ أَفْهَمْهُ عَنْكَ! فَقَالَ أَغْيَنُ: أَفْهَمْتُكَ كَمَا أَفْهَمْتَنِي.



٢٦٦ - قَالَ صَالِحُ بْنُ شَابُورَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيُّ يَتَقَعَّرُ وَيَطْلُبُ التَّعْمِقَ فِي الْكَلَامِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، فَدَخَلَ الْحَمَّامَ يَوْمًا، فَقَالَ لِلْقَيْمِ: أَيْنَ الْحَدِيدَةِ الَّتِي يَمْتَلَّخُ بِهَا الطُّوطُوَّةُ مِنَ الْأَخْفِيقِ^(٣)؟ فَصَفَعَ الْقَيْمُ قَفَاهُ يُجْلِدُ الثُّورَةَ وَهَرَبَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الْحَمَّامِ، أَنْفَدَ مَنْ حَمَلَهُ إِلَى صَاحِبِ الْشَّرَطةِ، فَجُحِسَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَبِّسِ: أَيَّهَا الْأَسْتَادُ! فَذَأْبَرَ مَنِيَ الْمُخْبَسُونَ بِالْمَسَالَةِ عَنِ السَّبِيلِ الَّذِي حُسِنَتْ لَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْلَقْتَنِي وَإِنَّمَا أَعْرَفُهُمْ؛ فَبَعْثَتْ مَنْ أَطْلَقَهُ، فَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالْفَتْحِ، فَحَدَّثَ الْمُتَوَكِّلَ، فَضَحِّكَ ضَحْكًا عَجِيبًا، وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهُ ظَرِيفٌ مَلِيمٌ، يَجِبُ أَنْ تُغْنِيهِ عَنِ الدِّرْمَةِ فِي الْحَمَّامِ؛ فَوَهَبَ لَهُ مِتْنِي دِينَارٍ.



٢٦٧ - عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ التَّنْوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو

(١) الدَّائِيَّةُ: الْفَقْرَةُ. فِي الْأَصْلِ: «ذَاتُ الْعُنْتِ».

(٢) الْخِلْبُ: لَحِيمَةُ رِقِيقَةٍ تَصْلُ بَيْنَ الْأَضْلاعِ، أَوِ الْكَبْدِ، أَوِ زِيَادَتِهَا، أَوِ حِجَابِهَا، أَوْ شَيْءٍ أَيْضًا رِقِيقَ لَازِقَ بِهَا.

الشَّرَاسِيفُ، جَمْعُ شُرْسُوفٍ؛ وَهُوَ: غَضَرُوفٌ مَعْلَقٌ بِكُلِّ ضِلْعٍ، أَوْ مَقْطَطُ الضِّلْعِ.

(٣) الْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَرِيدُ مَا يَزِيلُ بِهِ الشِّعْرُ، كَالثُّورَةُ وَغَيْرُهَا.

جَعْفَرُ الْحَسَنِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ، وَكَانَ يَغْتَرِضُ الْحُجَّاجَ، فَيُطَالِبُهُمْ
بِالْخَفَارَةِ، وَكَانَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ شَادَانَ السُّعِيرَافِيِّ يُظْهِرُ
الْإِسْلَامَ، فَإِذَا أَمِنَ كَاشَفَ بِالْإِلْحَادِ، وَكَانَ خَلِيلًا مَا جِنَّا. فَحَجَّ بَعْضُ
الْأَمْرَاءِ، فَأَظْهَرَ ابْنُ شَادَانَ أَنَّهُ يُرِيدُ الْحَجَّ، فَاغْتَرَضَ الْقَافِلَةَ أَبُو جَعْفَرِ
الْحَسَنِيُّ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ لِأَمِيرِ الْحَاجَّ: أَنْفَدْنِي إِلَيْهِ؛ قَالَ: أَيْ شَيْءٍ
تَقُولُ لَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ لَهُ: نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ فَارِسَ وَغَيْرِهَا، لَا نَسْبَ لَنَا فِي
الْعَرَبِ وَلَا رَغْبَةَ، جَاءَ أَبُوكَ إِلَيْنَا، فَضَرَبَ أَذْمِعَتَنَا، وَقَالَ: حُجُّوا هَذَا
الْبَيْتَ، فَأَطْعَنَاهُ، وَجِئْنَا؛ وَجِئْتَ أَنْتَ تَمْنَعُنَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ بَدَا لَكُمْ،
فَاللَّهُ قَدْ أَقَالَكُمْ؛ فَضَرَبَ الْأَمِيرُ وَبَعْثَ غَيْرَهُ.

* * *

٢٦٨ - مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا أَسْمَهُ يَسِيرٌ، فَقَالَ:

وَمَدْحُ يَسِيرٍ فِي الْبِلَادِ يَسِيرٌ

فَقَيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَا يُعْطِيكَ شَيْنَا، فَقَالَ: إِذَا لَمْ يُعْطِنِي قُلْتُ بِيَدِي
هَكَذَا؛ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ؛ يَعْنِي: إِنَّهُ قَلِيلٌ.

* * *

٢٦٩ - دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادَ، فَقَالَ لَهُ الصَّاحِبُ:
مَا الْكِتَبَةُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ:

وَتَتَقَعُّ الأَسْمَاءُ فِي الْلُّفْظِ وَالْكُنْيَةِ كَثِيرًا وَلَكِنْ لَا تَلَاقِي الْخَلَاقُ^(١)

* * *

٢٧٠ - قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ: دَخَلَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ
وَيَخِيَّلُ بْنُ زِيَادٍ عَلَى حَمَادَ الرَّاوِيَةَ، فَإِذَا سِرَاجُهُ عَلَى ثَلَاثَ قَصَبَاتِ،

(١) أراد أن كنيته هي كنية الصاحب، أي: أبو القاسم.

فَدَ جَمَعَ أَغْلَاهُنَّ وَأَسْفَلَهُنَّ بِطِينِ، فَقَالَ يَحْيَى: يَا حَمَادًا إِنَّكَ لَمُسْرِفٌ
مُبَتَّدِلٌ لِحُرُّ الْمَتَاعِ، فَقَالَ لَهُ مُطِيعٌ: أَلَا تَبِعُ هَذِهِ الْمَتَارَةَ وَتَشْتَرِي أَقْلَى
ثَمَنًا مِنْهَا، وَتُنْفِقُ عَلَيْنَا وَعَلَى نَفْسِكَ الْبَاقِي؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: مَا أَحْسَنَ
ظَئِكَ بِهَا وَمِنْ أَيْنَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْمَتَارَةِ؟ هَذِهِ وَدِيَعَةٌ أَوْ عَارِيَةٌ؛ فَقَالَ
مُطِيعٌ: إِنَّهُ لَعَظِيمُ الْأَمَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ! قَالَ يَحْيَى: وَعَلَى عِظَمِ أَمَانَتِهِ، مَا
أَجْهَلَ مَنْ يُخْرِجُ هَذِهِ مِنْ دَارِهِ وَيَأْمُنُ عَلَيْهَا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ مُطِيعٌ: مَا أَطْنَثَهَا
عَارِيَةً وَلَا وَدِيَعَةً، وَلَكِنَّ أَطْنَثَهَا مَرْهُونَةً عِنْدَهُ عَلَى مَالٍ، وَإِلَّا فَمَنْ يُخْرِجُ مِثْلَ
هَذِهِ مِنْ بَيْتِهِ؟ فَقَالَ حَمَادٌ: شَرٌّ مِنْكُمَا مَنْ يُدْخِلُكُمَا إِلَى بَيْتِهِ.



٢٧١ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كُنْتُ جَالِسًا بِالْكُوفَةِ،
فَرَأَيْتُ أَعْمَلِي فَدَ وَقَفَ بِنَخَاسٍ، فَقَالَ: يَا نَخَاسُ! أَطْلُبُ لِي حِمَارًا
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ الْمُشَهَّرِ، وَلَا الصَّغِيرِ الْمُحْتَقَرِ؛ إِنْ خَلَا الطَّرِيقُ تَدْقَقَ،
وَإِنْ كَثُرَ الرَّحَامُ تَرَقَّقَ؛ لَا يُصَادِمُ بِي السَّوَارِيِّ، وَلَا يُدْخِلَنِي تَحْتَ
الْبَوَارِيِّ؛ إِذَا أَقْلَلْتُ عَلَفَةً صَبَرَ، وَإِذَا أَكْثَرْتُهُ لَهُ شَكَرَ؛ إِنْ رَكِبْتُهُ هَامَ،
وَإِنْ رَكِبَهُ غَيْرِي قَامَ؛ قَالَ لَهُ النَّخَاسُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنْ مُسْخَ القَاضِي
حِمَارًا ظَفِرْتَ بِحاجَتِكَ.



٢٧٢ - قَالَ مُجَالِدٌ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَخْرُجْ بِنَا نَخْلُو؛ فَخَرَجْنَا
إِلَى الصَّخْرَاءِ، فَمَرَّ بِهِ عِبَادِيٌّ^(١)، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: إِيْشُ تُعالِجُ؟
قَالَ: الرَّفْوُ^(٢)؛ فَقَالَ لَهُ: عِنْيِي دَنْ مَشْقُوقٌ، تَرْفُوهُ لَيْ؟ فَقَالَ: إِنْ

(١) العبادي: نسبة إلى العباد، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية؛ أنفوا أن يسموا العبيد، فتسموا بالعباد؛ متزلمهم الحيرة.

(٢) الرفو: أدق أنواع الخياطة، وهو نسج الخرز في الثوب حتى كأنه لم يكن فيه خرز. (ق).

جُشْتَنِي بِخُيُوطٍ مِنْ رِيحٍ رَفُوتَ لَكَ رَفْوَا لَا يُرَى.



٢٧٣ - سَمِعَ ابْنُ الْأَغْرَابِيِّ رَجُلًا يَقُولُ: أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمْ بِعَلِيٍّ
وَمُعاوِيَةَ، فَقَالَ: جَمِعْتَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ.



٢٧٤ - جَازَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ قَانِعَ بِالْكَرْنَخِ فِي أَيَّامِ الدِّيَلَمِ وَفُوَّةِ
الرَّفْضِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ: سَيِّدِي أَبُو بَكْرٍ! فَقَالَ لَهَا: لَيْسِكِ يَا عَائِشَةَ!
فَقَالَتْ: كَانَ آسِمِي عَائِشَةُ! قَالَ: فَيَقْتُلُونِي وَحْدِي؟!



٢٧٥ - قِيلَ لِرَجُلٍ رَكِبَ فِي الْبَحْرِ: مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ:
سَلَامٌ تَبَّاكِي.



٢٧٦ - نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى أَخْوَيْنِ لَأْبٍ وَأُمٍّ، أَحَدُهُمَا جَوَيْلٌ وَالآخْرُ
قَبِيْحٌ، فَقَالَ: مَا أُمُّكُمَا إِلَّا شَجَرَةٌ تَحْمِلُ سَنَةً مَوْزَانًا وَسَنَةً عَفْصًا.



٢٧٧ - شَكَا ضَرِيرُ شِدَّةِ الْعَمَى، فَقَالَ أَغْوَرُ: عِثْدِي ثُضُفُ
الْخَبِيرِ.



٢٧٨ - رَأَى بَعْضُهُمْ شَيْخًا قَدِ اتَّحَدَنِي، فَقَالَ: يَا شَيْخَ! إِكَمِ
الْقَوْسُ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ أَخْذَتَهُ بِلَا شَيْءٍ.



٢٧٩ - وَرَأَى آخَرُ شَيْخًا مُسِنًا، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخَ! مَنْ قَيَّدَكَ؟
قَالَ: الَّذِي خَلَفْتَهُ يَقْتُلُ قَيَّدَكَ.



٢٨٠ - دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَتَّيْ دَارَ فَخْرِ الْمُلْكِ أَبِي عَالَبِ فَوَجَدَ ابْنَ الْبَوَابِ الْخَطَاطَ جَالِسًا عَلَى عَتَبَةِ بَابِ، فَقَالَ: جُلُوسُ الْأَسْتَاذِ عَلَى الْعَتَبِ رِعَايَةٌ لِلنَّسَبِ^(١)؛ فَغَضِبَ ابْنُ الْبَوَابِ، وَقَالَ: لَوْ أَنَّ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا شَيْئًا مَا مَكَثَ مِثْلُكَ مِنَ الدُّخُولِ؛ فَقَالَ الْبَتَّيْ: مَا تَشَرُّكُ بَصْنَعَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ!



٢٨١ - قَالَ بَكَارُ بْنُ رَبَاحٍ: كَانَ يُمَكِّنَهُ رَجُلٌ يَجْمِعُ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَيَعْمَلُ لَهُمُ الشَّرَابَ، فَشَكَرَ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ، فَقَاهُ إِلَى عَرَفَاتٍ، فَبَنَى بِهَا مَنْزِلًا، وَأَرْسَلَ إِلَى حُرَفَائِهِ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعَاوِدُوا مَا كُنْتُمْ فِيهِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ وَأَنْتَ بِعَرَفَاتٍ؟ فَقَالَ: حِمَارٌ بِدِرْهَمَيْنِ، وَقَدْ صِرَّثْتُ إِلَى الْأَمْنِ وَالثُّرَّةِ؛ فَكَانُوا يَرْكَبُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَفْسَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ مَكَّةَ، فَعَادُوا يَشْكُونَهُ إِلَى الْوَالِيِّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَيَ بِهِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ طَرَدْتُكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ فَصِرَّتَ بِفَسَادِكَ إِلَى الْمَشْعَرِ الْأَعْظَمِ! فَقَالَ: يَكْذِبُونَ عَلَيَّ؛ فَقَالُوا: ذَلِيلُنَا أَنْ نَأْمُرَ بِحَمِيرِ مَكَّةَ، فَتَجْمَعَ، وَيُرْسَلُ بِهَا مَعَ أَمْنَائِكَ إِلَى عَرَفَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ مَنْزِلَهُ مِنْ بَيْنِ الْمَنَازِلِ فَنَحْنُ مُبْطَلُونَ؛ فَقَالَ الْوَالِيِّ: إِنَّ هَذَا لَشَاهِدٌ وَدَلِيلٌ؛ فَجَمَعَ الْحُمْرَ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا، فَصَارَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ الْأَمِيرُ: مَا بَعْدُ هَذَا شَيْءٌ؟ فَجَرَدُوهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى السِّيَاطِ، قَالَ: لَا بُدَّ لَكَ مِنْ ضَرِبِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَضْحَكَ مِنَ أَهْلِ الْعَرَاقِ، وَيَقُولُونَ: أَهْلُ مَكَّةَ يُجِيزُونَ شَهَادَةَ الْحَمِيرِ! فَضَحِّكَ الْوَالِيِّ.



٢٨٢ - قَدَمَ طَبَّاخٌ إِلَى بَعْضِ الْفُطَنَاءِ طَبَّاقًا وَعَلَيْهِ رَغِيفَانِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تَشَتَّهِي أَنْ أَجِيءَ بِهِ؟ فَقَالَ: خُبْزٌ.



(١) يَعْرُضُ بَصْنَعَةِ وَالدِّ ابْنِ الْبَوَابِ.

٢٨٣ - تَكَلَّمَ بَعْضُ الْقُصَاصِ، فَقَالَ: فِي السَّمَاءِ مَلَكٌ يَقُولُ كُلَّ

يَوْمٍ:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْشُرُوا لِلْحَرَابِ

فَقَالَ بَعْضُ الْفُطَنَاءِ: أَسْمُ ذَلِكَ الْمَلَكِ أَبُو الْعَنَاهِيَةِ.

* * *

٢٨٤ - كَانَ بَعْضُ الظَّرَفَاءِ إِذَا سَمِعَ أَحَدًا يَتَحَدَّثُ حَدِيثًا بَارِدًا

قَالَ: أَقْطِعْ حَدِيثَكَ بِخَيْرِ.

* * *

٢٨٥ - حَضَرَ فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي عَمَامَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ أَبَا سَعْدٍ أَنْ يَطْلُبَ لَهُ شَيْئًا، فَطَلَبَ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئًا، وَكَانَ مَقْصُودُهُمْ بِالامْتِنَاعِ أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْخُ شَيْئًا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو سَعْدٍ لِلسَّائِلِ: مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنَ الْيَمَنِ؛ فَقَالَ لَهُ: تَكْلِبْ! لَسْتَ مِنَ الْيَمَنِ؛ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ! فَقَالَ: لَوْ كُنْتَ مِنَ الْيَمَنِ لَكَانَ هُؤُلَاءِ يَعْرُفُونَكَ فَيُعْطُونَكَ؛ فَضَحِّكَ النَّاسُ وَأَعْطُوهُ؛ وَكَانَ مَقْصُودُهُ أَنَّ الْفُرُودَ مِنَ الْيَمَنِ.

* * *

٢٨٦ - قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَتَحِبُّ أَنْ تَمُوتَ أَمْرَاتِكَ؟ قَالَ: لَا، قِيلَ: لَمْ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْفَرَحِ.

* * *

٢٨٧ - أَدَعَى رَجُلُ الْسُّبُرَةَ، فَقِيلَ لَهُ: أَخْرُجْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ بِطِيقَةً، فَقَالَ: أَضْبَرُوا عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قَالُوا: مَا نُرِيدُ إِلَّا السَّاعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخْرِجُ الْبِطِيقَةَ فِي ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، فَلَا تَضْبِرُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟!

* * *

٢٨٨ - أَدْعَى رَجُلُ الْبُوَّةَ وَزَعَمَ أَنَّهُ نُوحُ، فَصُلِّبَ، فَمَرَّ بِهِ
مَجْئُونٌ، فَقَالَ: يَا نُوحُ! مَا حَصَلْتَ مِنْ سَفِينَتِكَ إِلَّا عَلَى
الدَّقْلِ^(١).



٢٨٩ - ذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ:
هُذِئُلُ بْنُ وَاسِعَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ التَّابِعَةِ الدُّبَيْتَانِيِّ، أَدْعَى النُّبُوَّةَ، وَرَزَعَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ مَا يُعَارِضُ بِهِ سُورَةَ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:
أَسْمَعْنِي! فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَوَاهِرَ، فَصَلَّى لِرَبِّكَ وَهَاجِزْ، فَمَا يُؤْذِيكَ
إِلَّا فَاجِرُ؟ فَظَاهَرَ عَلَيْهِ الْقَسْرِيُّ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، فَعَبَرَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ:
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْعَمُودَ، فَصَلَّى لِرَبِّكَ مِنْ قَعْدَةِ بَلَادِ رُكْوَعٍ وَلَا سُجُودٍ، فَمَا
أَرَاكَ تَعُودُ.



٢٩٠ - لَطَمَ رَجُلُ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟
قَالَ: جُعِلَ لِي جُعْلٌ عَلَى أَنَّ الْلَّطَمَ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ؛ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ
شَيْئًا، عَلَيْكَ بِحَارِثَةَ بْنِ قُدَامَةَ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ؛ فَأَنْطَلَقَ، فَلَطَمَهُ،
فَقَطَعَ يَدَهُ، وَذَاكَ أَرَادَ الْأَخْنَفَ.



٢٩١ - قَالَ أَخْمَدُ بْنُ عَلَيٍّ بْنِ ثَابِتٍ: أَسْتَعَارَ رَجُلٌ مِنْ أَبِي حَامِدٍ
أَخْمَدَ ابْنِ أَبِي طَاهِيرِ الْأَنْفَرَاءِيِّنِي الْقَقِيْبِيِّ كِتَابًا، فَرَأَهُ أَبُو حَامِدٍ يَوْمًا قَدْ
أَخْدَ عَلَيْهِ عِبَابًا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ يُعِيرَهُ كِتَابًا، فَقَالَ لَهُ:
يَسِّيْعُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَتَاهُ، فَأَخْرَجَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ فِي طَبَقَيْ وَنَاوَلَهُ إِيَاهُ،

(١) الدَّقْل: سهم السفينة: خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمدّ عليها الشراع.

فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ لَهُ: هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي طَلَبْتَهُ، وَهَذَا الطَّبْقُ
تَضَعُ عَلَيْهِ مَا تَأْكُلُهُ؛ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَا جَنَى.



٢٩٢ - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْجَهَنْمِيُّ: تَنَكَّرَ الْحَجَاجُ وَخَرَجَ، فَمَرَّ
عَلَى الْمُطَلِّبِ غُلَامَ أَبْيَ لَهُبِّ، فَقَالَ لَهُ: أَئِ شَيْءٌ خَبَرُ الْحَجَاجِ؟ فَقَالَ:
عَلَى الْحَجَاجِ لَغْنَةُ اللَّهِ، قَالَ: مَتَى يَخْرُجُ؟ قَالَ: أَخْرَجَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ
بَيْنِ جَبَنَيْهِ، قَالَ: أَتَغْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَتَ الْحَجَاجُ، قَالَ لَهُ:
أَتَغْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا الْمُطَلِّبُ غُلَامُ أَبْيَ لَهُبِّ، مَعْرُوفٌ
بِالصَّرْعِ، أُضْرَعُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، الْيَوْمُ أَوْلُهَا؛ فَتَرَكَهُ وَمَضَى.



٢٩٣ - وَانْفَرَدَ الْحَجَاجُ يَوْمًا عَنْ عَسْكَرِهِ، فَلَقِي أَغْرَاهِيَا، فَقَالَ لَهُ:
كَيْفَ الْحَجَاجُ؟ قَالَ: ظَالِمٌ عَاشِمٌ، قَالَ: فَهَلا شَكُوتُمُوهُ إِلَى
عَبْدِ الْمَلِكِ؟ قَالَ: هُوَ أَظْلَمُ وَأَغْشَمُ؛ فَأَحَاطَ بِهِ الْعَسْكَرُ، قَالَ: أَرِبُّوا
الْبَدْوِيَّ؛ فَلَمَّا رَكِبَ، سَأَلَ عَنْهُ، فَقَيْلَ لَهُ: هَذَا الْحَجَاجُ؛ فَرَكَضَ
خَلْفَهُ، وَقَالَ: يَا حَجَاجُ! قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: السُّرُّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ
لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَظْلَقَهُ.



٢٩٤ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ فِي
الْمَدِينَةِ مُخَثَّا قَدْ أَفْسَدَ نِسَاءَهَا؛ فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ،
فَحُجِمَ؛ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا شَيْخٌ خَاضِبُ الْحَسِيَّةِ وَالْأَطْرَافِ مُعْتَجِرٌ^(١)؛
فَدَخَلَ وَمَعَهُ دُفُّ فِي خَرْبَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِّ عُمَرَ صَعَدَ فِيهِ النَّظرُ

(١) الاعتخار بالعمامة، هو أن يلقيها على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذفنه؛ والاعتخار لبسه، كالاتحاف. «السان». (ق).

وَصَوْبَهُ، ثُمَّ قَالَ: سَوْأَةٌ لِهَذِهِ السُّنْنَ وَهَذِهِ الْقَامَةُ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمُرُ: أَتَخْفَظُ مِنَ الْمُفَصَّلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَا الْمُفَصَّلُ؟ قَالَ: وَيْلَكَ! أَتَفَرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟ قَالَ: أَقْرَأُ «الْحَمْدُ» وَأَخْطِئُ فِيهَا مَوْضِعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، وَأَقْرَأُ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» (١) وَأَخْطِئُ فِيهَا، وَأَقْرَأُ «فَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (٢) مِثْلَ الْمَاءِ الْجَارِي؛ قَالَ: ضَعُوفَةٌ فِي الْحَبْسِ، وَوَكُلُوا إِلَيْهِ مُعَلَّمًا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ وَمَا يَجِدُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَوةِ، وَأَجْرُوا عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ دَرَهَمًا، وَعَلَى مُعَلِّمِهِ ثَلَاثَةَ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَبْسِ حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ أَجْمَعَ؛ فَكَانَ كُلُّمَا عُلِّمَ سُورَةً نَسِيَ التَّيْ قَبْلَهَا، فَبَعْثَ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَجْهٌ إِلَيَّ مَنْ يَخْمُلُ إِلَيْكَ مَا أَتَعْلَمُهُ أَوْلًا فَأَوْلًا، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَخْمِلَهُ؛ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَى هَذِهِ الدَّرَاهِمَ إِلَّا لَوْ أَطْعَمْنَاهَا جَائِعًا أَوْ كَسَوْنَا إِلَيْهَا عَارِيًّا كَانَ أَصْلَحَ؛ ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ «يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ! أَذْخَلْتَ يَدَكَ فِي الْجِرَابِ، فَأَخْرَجْتَ شَرًّا مَا فِيهِ وَأَضْبَعَهُ؛ فَأَمَرَ بِوَجْهِيِّ عُنْقِيِّهِ، وَنَفَاهُ.



٢٩٥ - قَالَ الْمَبِرُّ: قَدِيمَ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْهُدَيْلِي بَعْدَادَ، وَقَالَ: لَقِيتُ مُخْتَنِيْنَ، فَقُلْتُ لَهُمَا: أُرِيدُ مَثْنِيْلاً؛ وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ فِي نِهَايَةِ الْقَبْحِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: بِاللَّهِ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ؟ قُلْتُ: مِنَ الْبَصْرَةِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَحَوَّلَ يَا أُخْتِي كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، حَتَّى هَذَا! كَانَتِ الْقُرُودُ تَجِيَّءُ إِلَى بَعْدَادَ مِنَ الْيَمِّينِ صَارَتْ تَجِيَّءُ مِنَ الْبَشْرَةِ! .



٢٩٦ - قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّازِيُّ: سَمِعْتُ أَخِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

قَامَ بِنَاءُ الْحَمَالُ إِلَى مُخَنَّثٍ، فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَقَالَ لَهُ الْمُخَنَّثُ :
أَرْجِعْ كَفَاكَ مَا إِلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ بَنَانُ : وَمَا إِبِي؟ قَالَ : خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ
وَفِي تَقْسِيكَ أَنْكَ خَيْرٌ مِّنِي .



٢٩٧ - دَخَلَ رَجُلُ الْحَمَامَ، فَإِذَا مُخَنَّثٌ بَيْنَ يَدَيْهِ خَطْمِيٌّ^(١) ،
فَقَالَ الرَّجُلُ : أَعْطِنِي مِنْ هَذَا قَلِيلًا؛ فَأَبَى، فَقَالَ الرَّجُلُ : كُلُّ قَفِيزٍ
يُدَرِّهِمْ ، فَقَالَ الْمُخَنَّثُ : كُلُّ أَزْبَعَةٍ أَفْزَرَهُ بِدَرْهَمٍ، أَخْسِبْ حِسَابَكَ، كَمْ
يُصِيبُكَ بِلَا شَيْءٍ؟ .



٢٩٨ - قِيلَ لِأَبِي الْحَارِثِ جُمَيْزٍ : مَا تَقُولُ فِي الْفَالُوذَجَةِ؟ قَالَ :
وَدَدْتِ أَنْهَا وَالْمَوْتَ أَعْتَلَجَا فِي صَدْرِي ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ مُوسَى لَقِيَ فِرْعَوْنَ
بِفَالُوذَجَةِ لَا مَنْ، لَكِنَّهُ لَقِيَهُ بِعَصَا .



٢٩٩ - أُذْخِلَ مُخَنَّثٌ عَلَى الْعُرَيَّانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ،
فَقَالَ : يَا عَدُوَ اللَّهِ! أَتَتَخَنَّثُ وَأَتَشَيْخُ؟ فَقَالَ : مَكْذُوبٌ عَلَيَّ كَمَا
كُذِبَ عَلَى الْأَمِيرِ، فَقَالَ : وَمَا قِيلَ فِي؟ قَالَ : يُسَمُّونَكَ الْعُرَيَّانَ وَلَكَ
عِشْرُونَ جُبَّةً .



٣٠٠ - قَالَ الْمُتَوَكِّلُ يَوْمًا لِجُلَسَائِيهِ : أَتَذْرُونَ مَا الَّذِي نَقَمَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى عُثْمَانَ؟ أَشْيَاةً، مِنْهَا أَنَّهُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَ مَقَامِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرْقَادِهِ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ دُونَ أَبِي بَكْرٍ بِمَرْقَادِهِ، فَصَعَدَ

(١) الخطمي: نبات يستعمل مسحوق أوراقه الجافة مثل الصابون، فيغسل به، وعادة ما يغسل به الرأس.

عُثْمَانَ دُزُورَةِ الْمُبَتَّرِ؛ فَقَالَ عُبَيَّا: مَا أَحَدٌ أَغْظَمُ مِنْهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَأَنَّهُ صَعَدَ دُزُورَةَ الْمُبَتَّرِ،
فَلَوْ أَنَّهُ كُلَّمَا قَامَ خَلِيفَةً نَزَلَ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ كُنْتَ أَنْتَ تَخْطُبُنَا مِنْ بَعْدِ
جَلْوَاءَ؛ فَصَحِحَّكَ الْمُتَوَكِّلُ وَمَنْ حَوْلَهُ.



٣٠١ - قَالَ أَبُو عُثْمَانِ الْخَالِدِيُّ: عَمِلْتُ فَصِيدًا أَمْدُحُ سَيْفَ
الدُّولَةِ أَبَا الْحُسَيْنِ ابْنَ حَمْدَانَ، وَعَرَضْتُهَا عَلَى جَمَاعَةِ، أَتَعْرَفُ مَا
عِنْهُمْ فِيهَا، فَأَنْفَقَ أَنْ حَضَرَ مُخْتَنَّ وَأَنَا أَفْرَاهَا، فَلَمَّا آتَهُنَّتِ إِلَيَّ
قَوْلِيَّ:

وَأَنْكَرْتُ شَيْئَةً فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً فَعَادَ يُسْخَطُهَا مَا كَانَ يُرْضِيهَا
قَالَ: هَذَا غَلْطًا! يَقُولُ لِلْأَمِيرِ: فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً! أَلَا قُلْتَ: فِي
الرَّأْسِ طَالِعَةً أَوْ لَا ظَاهِةً؟ فَعَجِبْتُ مِنْ فُطْنَتِهِ وَجُودَةِ حَاطِرِهِ وَحُسْنِ
عَرَافَتِهِ.



٣٠٢ - قَالَ الْأَضْمَعُيُّ: قِيلَ لِطُوَيْسِ: مَا بَلَغَ مِنْ شُؤْمِكَ؟ قَالَ:
وَلِذَلِكَ يَوْمَ ثُوْفَيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفُطِمْتُ يَوْمَ ثُوْفَيَ أَبُو بَكْرٍ، وَخُشِّنَتْ
يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ، وَرَاهَقْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَتَزَوَّجْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيُّ،
وَوُلَدَ لِي يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ.



٣٠٣ - نَظَرَ جُمَيْزٌ إِلَى بِرْذُونَ تَحْتَ صَدِيقِ لَهُ يَقْطِفُ، فَقَالَ:
بِرْذُونَكَ هَذَا يَمْشِي عَلَى أَسْتِخَاءِ.



٣٠٤ - قَالَ بَخْضُ الْأَدْبَاءِ لِصَدِيقِ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بُشَّارُ الدُّنْيَا،

فَقَالَ لَهُ الْآخِرُ: أَتَ النَّهْرُ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ ذَلِكَ الْبُسْتَانُ.



٣٠٥ - تَظَلَّمَ أَهْلُ الْكُوفَةَ مِنْ عَامِلِهَا إِلَى الْمَأْمُونِ، فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ فِي عُمَالِي أَعْدَلَ مِنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَدْ لَزِمَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِسَائِرِ الْبُلْدَانِ نَصِيبًا مِنْ عِدْلِهِ حَتَّى تَكُونَ قَدْ سَاوَيْتَ بَيْنَ رَعَایَاكَ فِي حُسْنِ النَّظرِ، فَأَمَّا نَحْنُ، فَلَا يَخْصُنَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَ سِنِينَ؛ فَضَحِّكَ وَصَرَّفَهُ.



٣٠٦ - قَالَ عَلَيُّ بْنُ مَهْدَى: مَرْ طَبِيبٌ يَأْبِي الْوَاسِعِ الْمَازِنِيِّ، فَشَكَّا إِلَيْهِ رِيحًا فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ لَهُ: خُذِ الصَّعْنَرَ، فَقَالَ: يَا عَلَامُ دَوَاهُ وَرِقْطَانُ؛ قَالَ: قُلْتَ مَاذَا؟ قَالَ: كُوكُ^(١) صَعْنَرٌ وَمَكُوكُ^(٢) شَعِيرٌ، قَالَ: لَمْ تَذْكُرِ الشَّعِيرَ أَوْلَأَ، قَالَ: وَلَا عِلْمُتُ أَنَّكَ حِمَارٌ أَيْضًا إِلَّا السَّاعَةَ.



٣٠٧ - دَعَا بَعْضُ الظُّرَفَاءِ قَوْمًا، فَتَبَعَّهُمْ طُفَنِيلِيُّ، فَفَطِنَ بِهِ الرَّجُلُ، فَأَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَطَنَ بِهِ، فَقَالَ: مَا أَذْرِي لِمَنْ أَشْكُرُ؟ لَكُمْ إِذْ أَجَبْتُمْ دَعَوَتِي، أَوْ لِهَذَا الَّذِي تَجَشَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَذْعُوهُ؟



٣٠٨ - قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمُزَرَّعِ: قَالَ لِي سَهْلُ بْنُ صَدَقَةَ، وَكَانَتْ بَيْتَنَا مُدَاعِبَةً: ضَرَبَكَ اللَّهُ بِاسْمِكَ، فَقُلْتُ لَهُ مُسْرِعاً: أَخْوَجَكَ اللَّهُ إِلَى أَسْمِ اِبْنِكَ.



(١) الْكُوكُ: مكيال.

(٢) الْمَكُوكُ: مكيال.

٣٠٩ - مَرَ رَجُلٌ مِنَ الْفُطَنَاءِ بِرَجْلِ قَائِمٍ فِي طَرِيقٍ، فَقَالَ: مَا وُفُوقُكَ؟ قَالَ: أَتَنْتَظُ إِنْسَانًا، قَالَ: يَطْلُوْ وُفُوقَكَ إِذْن.



٣١٠ - تَقَدَّمَ رَجُلٌ سَيِّئَ الْأَدَبِ إِلَى حَجَامَ، فَقَالَ لَهُ: تَقْدِيمٌ يَا أَبْنَى الْفَاعِلَةِ وَأَصْلَحُ شَارِبِي، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ خَطَابُكَ لِلنَّاسِ كَذَا فَعَنْ قَلِيلٍ تَسْتَرِيحَ مِنْهُ.



٣١١ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَخْلِدٍ: دَفَعَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ عِنْدَ الْقُبُورِ رَغِيفًا، وَقَالَتْ لَهُ: أَقْرَأْ عِنْدَ قَبْرِ أَبْنِي؛ فَقَرَأَ هُوَ يَسْجُونُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٥٤﴾ [٥٤] سورة القمر / الآية: ٤٨.
قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ: هَكَذَا يَقْرَأُ عِنْدَ الْقُبُورِ؟! فَقَالَ لَهَا: فَإِيشْ أَرَدْتِ بِرَغِيفِ «مُسْكِينٍ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرِيقٍ وَحَقَّ الْجَنَّاتِ دَائِنٍ ﴿٥٥﴾ [٥٥] سورة الرحمن / الآية: ٥٤؟ ذَاكَ بِدِرْزَهُمْ! .



٣١٢ - حَضَرَ خَيَاطٌ عِنْدَ بَعْضِ الْأَتْرَاكِ لِيُفَصِّلَ لَهُ قَبَاءً^(١)، فَأَخَذَ يُفَصِّلُ وَالثُّرْكِيُّ يَنْتَهِرُ إِلَيْهِ، فَمَا أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْرِقَ شَيْئًا، فَضَرَطَ، فَضَرِحَكَ الثُّرْكِيُّ حَتَّى أَسْتَلَقَى، فَأَخْرَجَ الْخَيَاطُ مِنَ الشُّوْبِ مَا أَرَادَ، فَجَلَسَ الثُّرْكِيُّ، فَقَالَ: يَا خَيَاطُ! ضَرْطَةٌ أُخْرَى؛ فَقَالَ: لَا يَجُوزُ، يَضِيقُ الْقَبَاءُ.



٣١٣ - قَدَمَ قَوْمٌ غَرِيماً لَهُمْ إِلَى الْحَاكِمِ، فَأَدْعُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ:

(١) «القباء»: لباس يشبه الدشداشة، مفتح من الأمام.

صَدَقُوا إِلَّا أَنِي سَأْكُلُهُمْ أَنْ يُؤْخِرُونِي حَتَّى أَبِيعَ عَقَارِي وَأَذْفَعَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ لِي مَالًا وَعَقَارًا وَرَقِيقًا وَإِلَّا، فَقَالُوا: كَذَبَ، مَا يَمْلِكُ شَيْئًا، إِنَّمَا يُرِيدُ دَفْعَتَا عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي! أَشْهَدُ لِي عَلَيْهِمْ. فَعَدَمَهُ^(١)، ثُمَّ قَالَ لِحُضُورِهِ: قَدْ عَدَمْتُهُ؛ فَأَرْكَبَ حِمَارًا، وَنُودِيَ عَلَيْهِ: هَذَا مَعْدَمٌ، فَلَا يُعَامِلُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالْقُدْرَةِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءَ ثُرِكَ عَنِ الْحِمَارِ، فَقَالَ لَهُ الْمَكَارِيُّ: هَاتِ أُجْرَةَ الْحِمَارِ، قَالَ: فَقِيمَ كُنَّا مُنْدِيَ الْغَدَةَ؟!



٣١٤ - نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى رَجُلٍ يَرْمِي هَدَافًا، وَسِهَامُهُ تَذَهَّبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَعَدَ فِي وَجْهِ الْهَدَافِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَمْ أَرِ مَوْضِعًا أَسْلَمَ مِنْهُ.



٣١٥ - رَمَى رَجُلٌ عُصْفُورًا، فَأَخْطَأَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَخْسَثَتْ فَغَضِيبَ، وَقَالَ: تَهْزَأُ بِي؟ قَالَ: لَا! وَلَكِنْ أَخْسَثَتْ إِلَى العُصْفُورِ.



٣١٦ - قِيلَ لِرَجُلٍ: تَحْفَظُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: إِيْشَ أَوْلُ الدُّخَانِ؟ قَالَ: الْحَطَبُ الرَّطْبُ.



٣١٧ - أَسْتَأْجَرَ رَجُلٌ دَارًا، فَجَعَلَ خَشْبَ السُّقُوفِ يَتَفَرَّقُ، فَقَالَ لِمَالِكِ الدَّارِ: أَصْلِحْ هَذَا السَّقْفَ، فَإِنَّ خَشْبَهُ يَتَفَرَّقُ؛ قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ؛ قَالَ: أَخْشَى أَنْ تُدْرِكَهُ الرِّقَّةُ فَيَسْجُدَ.



(١) أي: أعلن إفلاسه.

٣١٨ - وَقَفَ قَوْمٌ عَلَى مُزَيْدٍ، وَهُوَ يَطْبُخُ قِذْرَاً، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ قِطْعَةً لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ الْقِدْرُ إِلَى خَلْ، وَأَخَذَ أَخْرُ قِطْعَةً لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ الْقِدْرُ إِلَى أَبْزَارٍ؛ وَأَخَذَ أَخْرُ قِطْعَةً لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ الْقِدْرُ إِلَى مِلْحٍ؛ فَأَخَذَ مُزَيْدًا قِطْعَةً لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ الْقِدْرُ إِلَى لَحْمٍ.

* * *

٣١٩ - قَامَ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكٍ، فَقَالَ: لِمَ قُمْتَ؟ قَالَ: لِأَقْعُدَ؛ فَوَلََّهُ.

* * *

٣٢٠ - وَمَرَ رَجُلٌ بِمُزَيْدٍ وَهُوَ جَالِسٌ يَتَفَكَّرُ، فَقَالَ لَهُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ تَتَفَكَّرُ؟ قَالَ: فِي الْحَجَّ، قَدْ عَزِمْتُ عَلَيْهِ السَّيْرَةَ، قَالَ: فَمَا أَعْذَذْتَ لَهُ؟ قَالَ: التَّلِيَّةَ، فَمَا أَفْدِرُ عَلَى غَيْرِهَا.

* * *

٣٢١ - وَرُزِقَتْ إِلَيْهِ اُمْرَأَةٌ قَبِيحةً، فَقَيْلَ لَهُ: بِمَ تُصَبِّحُهَا؟ قَالَ: بِالظَّلَاقِ.

* * *

٣٢٢ - وَنَظَرَ إِلَى قَوْمٍ مُكَثِّفِينَ يُحْمِلُونَ إِلَى السُّجْنِ، فَقَالَ: مَا قِصَّةُ هُؤُلَاءِ؟ قَالَ: حَيْرًا! قَالَ: فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَكَتُّفُونِي مَعْهُمْ!

* * *

٣٢٣ - وَغَضِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْوُلَاةِ، فَأَمَرَ بِحَلْقِ لِحَيَّتِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَفْتَحْ فَمَكَ! فَقَالَ: الْأَمِيرُ أَمْرَكَ بِحَلْقِ لِحَيَّتِي أَوْ تَعْلَمْنِي الزَّمْرَ؟

* * *

٣٢٤ - قَصَّ قَاصٌ، فَقَالَ: إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ وَهُوَ سَكْرَانُ، دُفِنَ

وَهُوَ سَكْرَانٌ؛ وَحُشِيرٌ وَهُوَ سَكْرَانٌ؛ فَقَالَ رَجُلٌ فِي طَرَفِ الْحَلْقَةِ لَاخْرَ:
هَذَا وَاللَّهِ نَيْدٌ حَيْدٌ، يَسْنَى الْكُوْزِ مِنْهُ عِشْرِينَ دُرْهَمًا.



٣٢٥ - صَلَّى رَجُلٌ صَلَاةً حَقِيقَةً، فَقَالَ لَهُ الْجَمَارُ: لَوْ رَأَكَ
الْعَجَاجُ لَسْرَ إِلَكَ، فَقَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لَأَنَّ صَلَاتَكَ رَجْزٌ.



٣٢٦ - قَالَ الْجَمَارُ لِأَبِي شَرَاعَةَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي
مَرِيضًا مِنْ دَمَامِيلَ قَدْ خَرَجْتُ فِي أَفْبَحِ الْمَوَاضِعِ، فَقَالَ: مَا أَرَى فِي
وَجْهِكَ مِنْهَا شَيْئًا.



٣٢٧ - رَأَى الْمُغْتَصِّمُ أَسَدًا، فَقَالَ لِرَجُلٍ قَدْ أَعْجَبَهُ قَوَامُهُ
وَسِلَاحُهُ: أَفِيكَ خَيْرٌ؟ فَعَلِمَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُقْدِمَ إِلَى الْأَسَدِ، فَقَالَ: لَا يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَضَحِكَ.



٣٢٨ - مَرَّ غُرَابُ الْمَاجِنُ بِسَائِلٍ يَقُولُ: أَنَا عَلِيلٌ وَأَنَا جَائِعٌ،
فَقَالَ لَهُ: اخْمَدْ رَبَّكَ، فَقَدْ نَقْهَتْ.



٣٢٩ - ضَحَّى فَضْلُ الْوَالِي عَنْ أُمْرَائِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَسَمِعَ يَوْمًا
مُحَدِّثًا يُحَدِّثُ، يَقُولُ: يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَبْيَنُ أَيْدِيهِمْ ضَحَّاً يَاهْمُونْ؛
فَقَالَ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، فَإِنَّ أُمْرَائِي تُحْشِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاعِيَةً
بِعَصَابِينَ.



٣٣٠ - بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الظَّرَافِ الْمُتَمَاجِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا صَنَعَ

السَّامِرِيُّ الْعَجَلَ، قَالَ إِبْلِيسُ: هَذِهِ فَضِيحةً! تَعْبُدُ بَقَرَةً! الآن يَلْعَثُنِي
النَّاسُ وَيَقُولُونَ: هَذَا عَمَلُهُ، اتَّظُرُوا مَا يَقُولُ السَّامِرِيُّ! قَالُوا: قَدْ قَالَ:
﴿يَصْرُثُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضَتْ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَتَبَذَّثَهَا﴾
[٢٠ سورة طه/ الآية: ٩٦]، قَالَ: ثُمَّ إِيْشَ؟ قَالُوا: قَدْ قَالَ:
﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [٢٠ سورة طه/ الآية: ٩٦]، قَالَ:
أَسْتَرْخُثُ أَنَا السَّاعَةَ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَنِّي.



٣٣١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: دَعَا مَدْنِيَاً مَرَّةً أَخْ لَهُ،
فَأَقْعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ، فَلَمْ يُطْعِمْهُ شَيْئًا، فَاشْتَدَ جُوعُهُ، وَأَخَذَهُ مِثْلُ
الْجُنُونِ، فَأَخَذَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْعُودَ، وَقَالَ لَهُ: بِحَيَايِّي! أَيُّ صَوْتٍ
تَشْتَهِي أَنْ أُشْمِعَكَ؟ قَالَ: صَوْتُ الْمِقْلَى.



٣٣٢ - كَانَ بَعْضُ الظَّرَفَاءِ يَجْلِسُ عِنْدَ بَقَالٍ ضَعِيفٍ، لَا يَكَادُ يَبِيعُ
إِلَّا يُخْبِزُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدَكَ بِهَذَا الدِّينَارِ قِرَاضَهُ؟ فَقَالَ لَهُ
الظَّرِيفُ: مُرَّ، ثَكِلَتَكَ أُمُّكَ! هَذَا قِرَاضَتُهُ كُلُّهَا يَطْرَحُهَا بَنْ.



٣٣٣ - دَخَلَ ظَرِيفٌ يُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ، فَسَرَّقُوا لَالْكَتَهُ^(١)،
فَخَبَأُوهُ فِي كَنِيسَةٍ [قُربَ] الْمَسْجِدِ، فَقَتَّشُ، فَرَآهَا فِي الْكَنِيسَةِ، فَقَالَ:
وَيْحَكِ! لَمَّا أَسْلَمْتُ أَنَا تَهْوَدْتُ أَنْتِ!



٣٣٤ - بَاتَ رَجُلٌ فِي دَارِ قَوْمٍ، فَأَنْتَبَهُ صَاحِبُ الدَّارِ بِاللَّيْلِ،

(١) الـلـالـكـةـ: نوع من الأـحـذـيـةـ المـصـنـوعـةـ منـ الجـلدـ، جـمعـهـاـ: لـوالـكـ.

فَسَمِعَ ضَحْكَ الرَّجُلِ فِي الْغُرْفَةِ، فَصَاحَ بِهِ: يَا فُلَانُ! قَالَ: لَبَّيْكَ؛
قَالَ: كُنْتَ فِي الدَّارِ، فَمَا الَّذِي رَفَاكَ إِلَى الْغُرْفَةِ؟ قَالَ: فَدْ تَدْخُرَجْتُ؛
فَقَالَ: النَّاسُ يَتَدْخُرَجُونَ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلَ، فَكَيْفَ تَدْخُرَجْتَ أَنْتَ
إِلَى فَوْقٍ؟ قَالَ: فَمِنْ هَذَا أَضْحَكُ.



٣٣٥ - قَالَ صَبِيُّ لِيَهُودِيٌّ: يَا عَمُ! قُفْ حَتَّى أَضْفَعَكَ! قَالَ: أَنَا
مُسْتَعْجِلٌ، أَضْفَعُ أَخِي عَنِي.



٣٣٦ - رُئيَ فَقِيرٌ فِي فَرِيزَةٍ، فَقِيلَ: مَا تَضْنَعُ هُنَّا؟ قَالَ: مَا صَنَعَ مُوسَى
وَالْخَضِيرُ. يَعْنِي قَوْلَهُ: «أَسْتَطَعْمَا أَهْلَهَا» [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٧٧].



٣٣٧ - شَتَّمْ رَجُلٌ رَجُلاً، فَقَالَ الْمَسْتُوْمُ: إِيْشْ قُلْتُ لَكَ؟ فَأَوْهَمَهُ
أَنَّهُ يَسْتَهِمُهُ، وَإِنَّمَا رَدَّ عَلَيْهِ^(١).



٣٣٨ - كَانَ سَابُورُ وَزِيرُ بَهَاءِ الدَّولَةِ يُكْثِرُ الْوِلَايَةَ وَالْعَزْلَ، فَوَلَى
بعضَ الْعُنَالَى عُكْبَرًا، فَقَالَ لَهُ: أَيَّهَا الْوَزِيرُ! كَيْفَ تَرَى؟ أَسْتَأْجِرُ السَّفِينَةَ
مُضِعَداً وَمُنْحَدِراً؟ فَبَسِّمَ وَقَالَ: أَمْضِ سَاكِنًا.



٣٣٩ - بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَعْدٍ ابْنِ أَبِي عِمَامَةَ، وَكَانَ مِنَ
الْمُتَمَاجِنِينَ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: رَزَقَكَ اللَّهُ قَضْرَا بَيْنَ بَاطِنَهُ مِنْ ظَاهِرِهِ؛
فَقَالَ: فَنَحْنُ الآنَ قُعُودٌ فِي الطَّرِيقِ.



(١) المقصود: إن القائل أراد أن الشيء الذي قلته يا أيها الشاتم فهو لك.

٣٤٠ - وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: تَصَدَّقْ عَلَيَّ حَتَّى أَحِيلَكَ عَلَى مَنْ يَرَى
وَلَا يُرَى؛ فَقَالَ: إِذَا لَمْ يُرَى، فَمِنْ أَطْلَبْ؟



٣٤١ - قَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الظَّرَافِ: قَدْ لَدَغَشِنِي عَفَرَبْ، فَهَلْ عِنْدَكَ
لِهَذَا دَوَاء؟ فَقَالَ: الصَّيَاحُ إِلَى الصَّبَاحِ.



٣٤٢ - قَالَ مِضَبُ الرُّئِيْرِيُّ: أُتَيَ الْعُرْيَانُ بِسَكْرَانِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ
أَتَى؟ فَقَالَ:

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا يَنْزِلُ الدَّهْرُ قَدْرَهُ
وَإِنْ تَرَكْتَ يَوْمًا فَسُوفَ تَعُودُ
تَرَكِ النَّاسَ أَفَوَاجَأَ إِلَى ضَنْوَهُ نَارِهِ
فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودٌ
فَخَلَّاهُ، فَإِذَا بِهِ ابْنُ بَاقِلَّا وَيِّيٌّ^(١).



٣٤٣ - قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ مِلْحٌ مُطَيْبٌ
وَلَمْ يَكُنْ فِي كِيسِي دَرَاهُمْ جَمَّةٌ
تَنْفَدُ حَاجَاتِي بِكُلِّ طَرِيقٍ
فَرَأْسُ صَدِيقِي فِي حِرِّ أُمْ قَرَابَتِي
وَرَأْسُ عَدُوِّي فِي حِرِّ أُمْ صَدِيقِي



٣٤٤ - قَيْلَ لِأَبِي الْحَارِثِ جُمَيْزِ: مَا فَعَلَ فُلانْ؟ قَالَ: مَاتَ،
قَيْلَ: مَا وَرَثَ أَمْرَأَتَهُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.



(١) أي: باع فول.

الباب الثاني

فيما يذكر عن النساء من ذلك

٣٤٥ - قالت عائشة: قلت: يا رسول الله لو تزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أي شجرة كنثت ثريغ بغيرك؟ قال: «في التي لم ترتعي منها».

يعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بمن غيرها.



٣٤٦ - قال ابن أبي زناد: كان عند أسماء بنت أبي بكر قميص من قمح رسول الله ﷺ، فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب مما أثله، فقالت أسماء: لِقَمِيصُ أَشَدُ عَلَيَّ مِنْ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فوْجَدَ الْقَمِيصُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: لَا أَرُدُّهُ أَوْ تَسْتَغْفِرُ لِي أَسْمَاء؟ فَقِيلَ لَهَا، فَقَالَتْ: كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ لِقَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالُوا: فَلَيْسَ يَرُدُّ الْقَمِيصُ! فَقَالَتْ: قُولُوا لَهُ فَلَيْجِيءُ. فَجَاءَ بِالْقَمِيصِ وَمَعْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ، فَقَالَتْ: أَذْعُقُ الْقَمِيصَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَدَفَعَهُ، فَقَالَتْ: قَبَضْتَ الْقَمِيصَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَتْ: عَفْرَ اللَّهُ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ وَإِنَّمَا عَنْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُرْوَةَ.



٣٤٧ - قال عبد الله بن مصعب: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، وإن كانت بنت ذي العصبة،

يُعْنِي: يَزِيدَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْحَارِثِيَّ (١)، فَمَنْ زَادَ الْقِيَثُ الرِّيَادَةَ فِي بَيْتِ
الْمَالِ؛ فَقَالَتْ أُمَّرَأَهُ: مَا ذَاكَ لَكَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لَاَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «وَمَا تَبَشَّرَتِ إِخْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا» [٤]
سُورَةُ النَّسَاءِ / الْآيَةُ: ٢٠] فَقَالَ عُمَرُ: أُمَّرَأَهُ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ.



٣٤٨ - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: دَخَلَ عِمَرَانَ بْنَ حِطَّانَ يَوْمًا
عَلَى أُمَّرَأَهُ، وَكَانَ قَبِيحًا دَمِيمًا قَصِيرًا، وَقَدْ تَرَكَتْ، وَكَانَتْ حَسِنَاءً،
فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ أَدَمَ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا شَانِكَ؟ قَالَ: لَقَدْ أَضَبَحْتِ
وَاللَّهُ جَمِيلَةً، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ! فَإِنِّي وَإِيَّاكَ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ
عَلِمْتِ؟ قَالَتْ: لَأَنِّي أُغْطِيَتِ مِثْلِي فَشَكَرْتُ، وَأَبْتَلَيْتِ بِمَثْلِكَ قَصَبَرْتُ،
وَالصَّابِرُ وَالشَّاكِرُ فِي الْجَنَّةِ.



٣٤٩ - قَالَ الْقَعْدَمِيُّ: دَخَلَ ذُو الرُّمَةِ الْكُوفَةَ، فَبَيْتَمَا هُوَ يَسِيرُ
فِي بَعْضِ شَوَّارِعِهَا عَلَى تَجِيبِ لَهُ، إِذْ رَأَى جَارِيَّةً سَوْدَاءَ وَاقِفَةً عَلَى
بَابِ دَارٍ، فَأَسْتَخْسَنَهَا، فَدَنَّا مِنْهَا، فَقَالَ: يَا جَارِيَّةً! أَسْقِنِي مَاءً؛
فَأَخْرَجَتِ إِلَيْهِ كُوزًا، فَشَرَبَ وَأَرَادَ أَنْ يُمَازِحَهَا، فَقَالَ: مَا أَحَرَّ مَاءَكِ!
فَقَالَتْ: لَوْ شِئْتَ لَأَقْبَلْتَ عَلَى عُيُوبِ شَعْرِكَ وَتَرَكْتَ حَرَّ مَاءِكِ وَبَرْدَهُ؛ فَقَالَ
لَهَا: وَأَيُّ شَعْرِي لَهُ عَيْبٌ؟ فَقَالَتْ: أَلْسْتَ ذَا الرُّمَةَ؟ قَالَ: بَلِي! قَالَ:

(١) ذُو الْعَصَّةِ، هُوَ: الْحُصَيْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ شَدادِ الْحَارِثِيِّ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
وَلُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَلْقِهِ شَبَهَ الْحَرَوْصَةَ، يَقَالُ: إِنَّهُ رَأْسُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ
كَعْبِ مِئَةِ سَنَةٍ، راجِعٌ تَرْجِمَتِهِ فِي «الْإِصَابَةِ» لَابْنِ حِجْرٍ؛ حِيثُ ضَبَطَهُ بِفَتْحِ
الْمُعْجَمَةِ «ذُو الْعَصَّةِ» خَلَافًا لِمَا فِي «الْقَامُوسِ»؛ وَمَا ذَكَرَهُ هُوَ الْذِي وَرَدَ فِي
«الْإِصَابَةِ» وَ«الْقَامُوسِ» بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ لَا الْمَهْمَلَةِ، خَلَافًا لِمَا هُوَ مَثْبُتُ فِي
الْأَصْلِ، حِيثُ هُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

لَهَا ذَئْبٌ فَوْقَ أَسْتِهَا أُمٌ سَالِمٌ
 وَطُبِّيْنِ مُسَوَّدِيْنِ مِثْلَ الْمَحَاجِرِ
 بِجِلْدِكَ يَا غِيلَانَ مِثْلَ الْمَنَاسِمِ
 وَبَيْنَ النَّقَادِيْنِ أَنْتَ أُمٌ سَالِمٌ
 فَأَنْتَ الَّذِي شَبَّهْتَ عَنْزًا بِقَفْرَةِ
 جَعَلْتَ لَهَا قَرْتَيْنِ فَوْقَ جَبِينَهَا
 وَسَاقَيْنِ إِنْ يَسْتَمِكِنَا مِنْكَ يَتْرُكَا
 أَيَا ظَبْيَةَ الْوَغْسَاءِ بَيْنَ حُلَاجِلِ
 قَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ إِلَّا أَخْذَتِ رَاحِلَتِي هَذِهِ وَمَا عَلَيْهَا وَلَمْ تُظْهِرِي
 هَذَا، وَنَزَّلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا، وَدَهَبَ لِيَمْضِي، فَدَفَعَتْهَا إِلَيْهِ،
 وَضَوَّثَتْ لَهُ أَنْ لَا تَذَكَّرْ لِأَخْدِي مَا جَرَى.

* * *

٣٥٠ - عَنْ ابْنِ السُّكْيَتِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ طَاهِيرٍ عَزَّمَ
 عَلَى الْحَجَّ، فَخَرَجَتِ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ شَاعِرَةٌ، فَبَكَتْ لِمَا رَأَتْ مِنْ آلَةِ
 السَّفَرِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

دَمْعَةُ كَالْلُؤُلُؤِ الرَّاطِ
 بِعَلَى الْخَدِ الْأَسِيلِ
 هَطَّلَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْتِ
 مِنْ مِنْ الْطَّرْفِ الْكَجِيلِ
 ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَجِيزِي، فَقَالَتْ:

حِبْنَ كَمِ الْقَمَرُ الْبَا^{هُرُونَ}
 إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْغُشَّ^{لَاقِ فِي وَقْتِ الرَّاحِيلِ}
 *

٣٥١ - قَالَ الأَضْمَعُيُّ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ،
 فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ يَا عَجُوزُ؟ قَالَتْ: مَا فِي بَيْتِي جِزْدَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ
 أَطْلَقْتِ الْمَسْأَلَةَ، لَأَمْلَأَنَّ بَيْتَكَ جِزْدَانًا.

* * *

٣٥٢ - قَالَ الْمُبَرَّدُ: كُنَّا عِنْدَ الْمَازِنِيِّ، فَجَاءَتْهُ أَغْرَابِيَّةٌ كَانَتْ تَعْشَاهُ

وَيَهُبُ لَهَا، فَقَالَتْ: أَتَعْمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ أَبَا عُثْمَانَ، هَلْ بِالرَّمْلِ أُوشَالُ؟
فَقَالَ لَهَا: يَحِيَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَتْ:

تَغْلِمَنَ وَالَّذِي حَجَّ الْقَوْمَ لَوْلَا خَيَالٌ طَارِقٌ عِنْدَ النَّوْمِ
وَالشَّوْقُ مِنْ ذِكْرِكَ مَا جِئْتُ الْيَوْمَ

فَقَالَ الْمَازِنِيُّ: قَاتَلَهَا اللَّهُ! مَا أَفْطَنَهَا! جَاءَتِنِي مُسْتَمْنِحةً، فَلَمَّا
رَأَتْ أَنْ لَا شَيْءَ جَعَلَتِ الْمَجِيءَ زَيَارَةً تَمَنَّ بِهَا عَلَيَّ.

قَالَ الْيَشْكُرِيُّ: الْأُوْشَالُ جَمْعٌ وَشَلٌ، وَهُوَ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَهُوَ
مَثْلُ هُنَا، أَيِّ: عِنْدَكُمْ مِنْ نَدَى؟



٣٥٣ - وَقَفَ الْمَهْدِيُّ عَلَى عَجُوزٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَتَتِ؟
قَالَتْ: مِنْ طَيِّبَاءِ، قَالَ: مَا مَنَعَ طَيِّبَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلُ حَاتِمِ؟ فَقَالَتْ: الَّذِي
مَنَعَ الْمُلُوكَ أَنْ يَكُونُ فِيهِمْ مِثْلُكَ! فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهَا، وَوَصَّلَهَا.



٣٥٤ - قَالَ الْمَأْمُونُ لِزُبَيْدَةَ لَمَّا قُتِلَ أَبْنُهَا: لَنْ تَعْدِمِي مِنْهُ إِلَّا
عَيْتَنِي، وَأَنَا وَلَدُكَ مَكَانُهُ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ وَلَدًا أَفَادَنِيكَ جَدِيرٌ أَنْ أَجْزَعَ
عَلَيْهِ.



٣٥٥ - قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزَرَعَ: قَالَ لَنَا الْجَاجِحُ: كُنْتُ مُجْتَازًا
فِي بَعْضِ الْطُّرُقَاتِ، فَإِذَا أَتَى بِأَمْرَاتِينِ، وَكُنْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارَةِ،
فَضَرَطَتِ الْحِمَارَةُ، فَقَالَتِ إِخْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى: وَيَ! حِمَارَةُ الشَّيْخِ
تَضْرِطُ! فَعَاظَنِي قَوْلُهَا فَأَعْتَثَتِ^(١) ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّهُ مَا حَمَلَنِي أُنْتِي قَطُّ إِلَّا

(١) أَعْتَثَ اللَّجَامَ: جَعَلْتُ لَهُ عَنَانًا، وَأَعْتَثَ الْفَرَسَ: حَبَسْتَهُ بِهِ. «القاموس»، (ق).

ضَرَطْتُ. فَضَرِبَتْ بِيَدِهَا عَلَى كَفِ الْأُخْرَى، وَقَالَتْ: كَانَتْ أُمُّ هَذَا مِنْ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ فِي جَهَنَّمْ جَهِيدٌ.



٣٥٦ - وَقَالَ الْجَاحِظُ: رَأَيْتُ بِالْعَشْكَرِ أُمَّرَأَةً طَوِيلَةً جِدًّا وَنَحْنُ
عَلَى طَعَامِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُمازِحَهَا، فَقُلْتُ: أَنْزِلِي تَأْكُلِي مَعَنَا، فَقَالَتْ:
وَأَنْتَ فَاضْعَدْ حَتَّى تَرَى الدُّنْيَا^(١).



٣٥٧ - قَالَ الزُّبَيرُ بْنُ بَكَارٍ: قَالَتْ بِنْتُ أُخْتِي لِأَهْلِي: خَالِي خَيْرٌ
رَجُلٌ لِأَهْلِهِ، لَا يَتَخَذُ ضَرَّةً، وَلَا يَشْتَهِي جَارِيَةً؛ قَالَتْ: تَقُولُ الْمَرْأَةُ:
وَاللَّهِ لَهُدِيَ الْكُتُبُ أَشَدُ عَلَيَّ مِنْ ثَلَاثٍ ضَرَائِرٍ.



٣٥٨ - قَالَ أَبُو القَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَقَالُ: تَزَوَّجْ شَيْخُنَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمُحَرَّمَ، وَقَالَ لِي: لَمَّا حُمِلْتُ إِلَيَّ الْمَرْأَةَ جَلَسْتُ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ أَكْتُبْ شَيْئًا عَلَى الْعَادَةِ، وَالْمِنْجِرَةِ بَيْنَ يَدَيِّي، فَجَاءَتْ أُمُّهَا،
فَأَخَذَتِ الْمِنْجِرَةَ، فَضَرِبَتْ بِهَا الْأَرْضَ، فَكَسَرَتْهَا، فَقُلْتُ لَهَا فِي ذَلِكَ،
فَقَالَتْ: هَذِهِ شَرٌّ عَلَى أَبْنَيِّي مِنْ ثَلَاثَ مِنْهُ ضَرَّةٌ.



٣٥٩ - أَرَادَ شَعَيْبُ بْنُ حَزِيبٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّرَأَةً، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَيِّءُ
الْخُلُقِ، فَقَالَتْ: أَسْوَأُ خُلُقًا مِنْكَ مَنْ يُخْرُجُكَ إِلَى أَنْ تَكُونَ سَيِّءَ الْخُلُقِ.



(١) وَقَفَ رَجُلٌ مُفْرَطُ الطُولِ عَلَى بَعْضِ الْعَيَّارِيْنِ وَهُوَ يَبْيَعُ الرُّمَانَ، فَقَالَ: هَذَا رَمَانٌ
صَغِيرٌ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الرُّمَانِ: لَوْ نَظَرْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ حِيثِ تَنْظَرُ إِلَيْهِ أَنْتَ مَا
كَانَتْ فِي عَيْنِي إِلَّا عَفْصًا. (نُثُرُ الدُّرُّ) لِلْأَبْيِي. (ق).

٣٦٠ - اعْتَرَضَ رَجُلٌ جَارِيَّةً، لِيُشْتَرِيهَا، فَقَالَ لَهَا: يَدِكَ صَنْعَةُ؟
فَقَالَتْ: لَا! وَلَكِنْ يِرْجُلِي؛ تَعْنِي: إِنَّهَا رَفَاقَةُ.



٣٦١ - خَاصَمَتْ أُمَّرَأَةً زَوْجَهَا، وَقَالَتْ: طَلْقَنِي! فَقَالَ: فَلَيْشُ تَعْمَلِينَ
حُنْكَى، إِذَا وَلَدَتِ طَلْقَتُكِ! فَقَالَتْ: مَا عَلَيْكَ مِنْهُ! قَالَ: فَلَيْشُ تَعْمَلِينَ
بِهِ؟ قَالَتْ: أُفْعِدُهُ بَابَ الْجَنَّةِ فُقَاعَى؛ فَقَالُوا لِعَجُوزٍ: مَا مَعْنَى هَذَا؟
قَالَتْ: تَعْنِي: إِنَّهَا تَشْرَبُ مَاءَ السَّدَابِ^(١)، وَتَسْتَحْمِلُ بِهِ حَتَّى يَسْقُطَ،
فَيَلْحَقُ بِالْجَنَّةِ، فَيُكُونُ كَالفُقَاعَى.



٣٦٢ - عُرِضَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ جَارِيَّةً، فَقَالَ لَهَا: يُكْرُرُ أَنْتِ أَمْ
إِيشْ؟ فَقَالَتْ: أَمْ إِيشْ؛ فَضَحِكَ وَابْتَاعَهَا.



٣٦٣ - عُرِضَ عَلَى رَجُلٍ جَارِيَّانِ: يُكْرُرُ وَتَيْبَ، فَاخْتَارَ الْبِكْرَ،
فَقَالَتِ الْتَّيْبَ: مَا بَيْتِي وَبَيْتِهَا إِلَّا يَوْمٌ، فَقَالَتِ الْبِكْرُ: هُولَكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ
كَافِ سَنَةٌ وَمَا تَعْدُونَ﴿٢﴾ [٢٢ سورة الحج / الآية: ٤٧] فَأَشْتَرَاهَا.



٣٦٤ - خَرَجَ رَجُلٌ، فَقَعَدَ يَتَفَرَّجُ عَلَى الْجُسْرِ، فَأَفْبَلَتِ أُمَّرَأَةٌ مِنْ
جَانِبِ الرُّصَافَةِ مُتَوَجِّهَةً إِلَى الجَانِبِ الغَرْبِيِّ، فَاسْتَقْبَلَهَا شَابٌ، فَقَالَ
لَهَا: رَحْمَ اللَّهُ عَلَيَّ بَنَ الْجَهَنَّمِ؛ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: رَحْمَ اللَّهُ أَبَا الْعَلَاءِ
الْمَعْرِيِّ؛ وَمَرَا.

قَالَ: فَتَبِعْتُ الْمَرْأَةَ، وَقُلْتُ لَهَا: إِنْ لَمْ تَقُولِي مَا فُلْثَمَا فَضَخْتُكِ.

(١) السَّدَاب: بقل معروف، يقال له أيضاً الدُّريدار، والفيجن.

فَقَالَتْ : قَالَ لِي : رَحْمَ اللَّهُ عَلَيَّ بْنَ الْجَنَّمِ يُرِيدُ قَوْلَهُ :
 عَيْوَنُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلَبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَذْرِي
 وَأَرَدْتُ بِتَرْحِيمِي عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ قَوْلَهُ :
 فَيَا دَارَهَا بِالْحَزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ
 * * *

٣٦٥ - غَضِيبُ الْمَأْمُونُ عَلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَرَادَ طَاهِرٌ أَنْ
 يَقْصِدَهُ، فَوَرَدَ كِتَابٌ لَهُ مِنْ صَدِيقِ لَهُ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا السَّلَامُ، وَفِي
 حَاشِيَتِهِ : يَا مُوسَى ! فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَعْنَى ذَلِكَ، وَكَانَتْ لَهُ
 جَارِيَّةٌ فَطِئَةٌ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ يَقُولُ : « يَمْوَسِقُ إِبْرَاهِيمَ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ إِلَيْكُ
 يُقْتَلُوكَ » [٢٨] سورة القصص / الآية : ٢٠ فَشَبَّطَ عَنْ قَصْدِ الْمَأْمُونِ .
 * * *

٣٦٦ - قَالَ بَعْضُهُمْ : حَضَرْتُ مُعَنِّيَيْنِ، فَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا تَعْبَثُ
 بِكُلِّ مَنْ تَقْدِيرُ عَلَيْهِ، وَالْأُخْرَى سَاكِنَةً، فَقُلْتُ لِلسَّاكِنَةِ : رَفِيقُكَ هَذِهِ مَا
 تَسْتَقِرُّ مَعْ وَاحِدٍ؛ فَقَالَتْ : هِيَ تَقُولُ بِالسُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَنَا أَقُولُ
 بِالْقَدَرِ .

٣٦٧ - خَاصَمَتْ اُمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي تَضْيِيقِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ
 مَا يُقْيِمُ الْعَلْمُ فِي بَيْتِكَ إِلَّا لِحُبِّ الْوَطَنِ، وَإِلَّا فَهُنَّ يَسْتَرِزُونَ مِنْ بَيْتِ
 الْجِيَرَانِ .

٣٦٨ - جَاءَتْ دَلَالَةٌ إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَتْ : عَنِّي اُمْرَأَةٌ كَانَهَا طَافَةُ
 نَرْجِسٍ؛ فَتَرَوَّجَهَا، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ قَبِيَّةٌ، فَقَالَ لِلَّدَلَالَةِ : غَشْشِيشِي ،

فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ! إِنَّمَا شَبَهُهَا بِطَاقَةٍ نَرْجِسٍ لَأَنَّ شَعْرَهَا أَيْضُ، وَوَجْهَهَا أَصْفَرُ، وَسَاقَهَا أَخْضَرُ.



٣٦٩ - أَعْطَثْ أَمْرَأَةً جَارِيَّهَا دِرْهَمًا، وَقَالَتْ: أَشْتَرِي بِهِ هَرِيسَةً؛ فَرَجَعَتْ، وَقَالَتْ: يَا سَيِّدِي! ضَاعَ الدِّرْهَمُ؛ فَقَالَتْ: يَا فَاعِلَةً! أَكَلُّمِينِي بِفَمِكِ كُلُّهُ وَتَقُولِينَ ضَاعَ الدِّرْهَمُ! فَأَمْسَكَتِ الْجَارِيَّةُ بِيَدِهَا نِصْفَ قَيْمَهَا، وَقَالَتْ بِالنُّصْفِ الْآخِرِ: وَأَكْسَرَتِ الغَضَارَةَ^(١).



٣٧٠ - وَقَالَ رَجُلٌ لِجَارِيَّةَ أَرَادَ شِرَاءَهَا: كُمْ دَعُوا فِيلِكِ؟ فَقَالَتْ: هُوَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكِ إِلَّا هُوَ^(٢) [٧٤] سورة المدثر / الآية: [٣١].



٣٧١ - قَالَ أَبُو بَخْرٍ ابْنُ عَيَّاشَ: كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَدْ ضَاقَ مَعَاشُهُ، فَسَافَرَ، وَكَسَبَ ثَلَاثَ مِئَةَ دِرْهَمٍ، فَأَشْتَرَى بِهَا نَاقَةً فَارِهَةً، وَكَانَتْ زَعِرَةً، فَأَضْجَرَتْهُ، وَأَغْتَاظَتْ مِنْهَا، فَحَلَّفَ بِالظَّلَاقِ لِيَبِعَثَنَاهَا يَوْمَ يَذْخُلُ الْكُوفَةَ بِدِرْهَمٍ، ثُمَّ نَدِمَ، فَأَخْبَرَ زَوْجَهُ بِالْحَالِ، فَعَمَدَتْ إِلَى سِئُورِهِ، فَعَلَقَتْهَا فِي عَنْقِ النَّاقَةِ، وَقَالَتْ: نَادِ عَلَيْهَا: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا السُّوْرَ بِثَلَاثَ مِئَةَ دِرْهَمٍ وَالنَّاقَةَ بِدِرْهَمٍ! وَلَا أُفْرُقُ بَيْنَهُمَا؛ فَفَعَلَ، فَجَاءَ أَغْرَابِيًّا، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَكِ! لَوْلَا هَذَا الْبَيْارِكُ الَّذِي فِي عَنْقِكِ.



٣٧٢ - قَالَ رَجَبِيَا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ: أَشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِيِّ الْعَوْفِيِّ جَارِيَّةً، فَعَصَمَهُ وَلَمْ تُطْعِمْهُ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى الْعَوْفِيِّ،

(١) الغضارة: القصعة، صحن يتخذ من الغضار، أي: الطين.

فَقَالَ: أَنْفَذْهَا إِلَيَّ حَتَّى أَكُلُّهَا؛ فَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَرُوبُ! يَا لَعُوبُ! يَا ذَاتَ الْجَلَابِبِ! مَا هَذَا التَّمَثُّلُ الْمُجَانِبُ لِلخَيْرَاتِ، وَالْأَخْتِيَارُ لِلْأَخْلَاقِ الْمَشْتُوَاتِ؟ قَالَتْ لَهُ: أَيَّا اللَّهُ الْقَاضِي! لَيْسَتْ لِي فِيهِ حَاجَةٌ؛ فَمُرْهَةٌ يَبِعُنِي! فَقَالَ: يَا مُتَيَّةً كُلُّ حَكِيمٍ، وَبَحَاثٍ عَنِ الْلَّطَائِفِ عَلَيْمٌ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَرْطَ الْأَعْتِيَاصَاتِ، مِنَ الْمَوْمُوقَاتِ، عَلَى طَالِبِي الْمَوَدَاتِ؟ فَقَالَتْ لَهُ الْعَجَارِيَّةُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَصْلُحُ لِهَذِهِ الْعُثُونَاتِ^(۱) الْمُشَتَّرَاتِ عَلَى صُدُورِ أَهْلِ الرُّكَاكَاتِ مِنَ الْمَوَاسِيِّ الْحَالِقَاتِ؛ وَضَحَّكَتْ وَضَحَّكَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ؛ وَكَانَ الْعَوْفِيُّ عَظِيمُ الْلَّهِيَّةِ.



٣٧٣ - قَالَ الْجَاحِظُ: طَلَبَ الْمُغَتَصِّمُ جَارِيَةً كَائِنَتْ لِمَخْمُودِ الْوَرَاقِ، وَكَانَ نَحَاسًا، بِسَبْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ، فَأَمْتَنَعَ مَخْمُودٌ مِنْ بَيْعِهَا، فَلَمَّا مَاتَ مَخْمُودٌ أَشْتَرَتْ لِلْمُغَتَصِّمِ مِنْ مِيرَاثِهِ بِسَبْعِ مِئَةِ دِينَارٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ إِلَيْهِ، قَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ؟ تَرَكْتُكَ حَتَّى أَشْتَرَتِكَ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ بِسَبْعِ مِئَةٍ؟ قَالَتْ: أَجَلٌ! إِذَا كَانَ الْخَلِيفَةُ يَتَنَظَّرُ لِشَهَوَاتِهِ الْمَوَارِيثَ، فَإِنَّ سَبْعينَ دِينَارًا كَثِيرَةٌ فِي ثَمَنِي فَضْلًا عَنْ سَبْعِ مِئَةٍ؛ فَأَخْجَلَتْهُ.



٣٧٤ - قَالَ رَجُلٌ لِيُنْسُوَةٍ: إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَقُلْنَ: فَمَنْ رَمَاهُ فِي الْجُبِّ، نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ؟



٣٧٥ - وَقَتَ أُمَّرَأَةٌ قَبِيْحَةٌ عَلَى عَطَّارٍ مَاجِنِ، فَلَمَّا رَأَهَا، قَالَ:

(۱) العُثُونَاتُ: جُمِعُ عُثُونَنَ، وَهُوَ الْلَّهِيَّةُ.

﴿وَلَا الْوُحْشَ حِشْرَتْ﴾ [٨١] سورة التكوير / الآية: ٥ فَقَالَتْ:
﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثْلًا وَسِئَ خَلْفَهُ﴾ [٣٦] سورة يس / الآية: ٧٨.



٣٧٦ - رَأَى رَجُلٌ امْرَأَةً قَدْ حَضَبَتْ رُؤُوسَ أَصَابِعِهَا وَشَتَّرَتْهَا^(١)، فَقَالَ: مَا أَخْسَنَ هَذَا الزَّيْتُونُ! فَقَالَتْ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ قَالَبَ الْجُبْنِ؟!



٣٧٧ - حُكِيَّ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لِجَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى، خَاتَمِ مَنْقُوشُ عَلَيْهِ (جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى)، فَنَادَى أَنَّ لَا يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَى خَاتِمِهِ (جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى) فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَيْهِ نَقَاشٍ، فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ تَنْقُشَ لِي عَلَى هَذَا الْخَاتَمِ إِذَا حَضَرْتَ عِنْدَكَ مَا أَغْوَلُهُ لَكَ؛ فَحَضَرَتْ، وَقَدْ أَوْصَتْ خَادِمَيْنِ أَنْ يَصِيبَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ السُّوقِ: جَعْفَرَ، وَيَصِيبَ الْآخَرَ فِي آخِرِ السُّوقِ: يَحْيَى! فَقَالَتْ: أَنْقُشْ لِي مَا تَسْمَعُ مِنْ أَوَّلِ صَائِحٍ يَصِيبُ الْآخَرَ، فَصَاحَ أَحَدُهُمَا: جَعْفَرُ، فَقَالَ: مَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَنْقُشَ جَعْفَرًا فَصَاحَ الْآخَرُ: يَحْيَى، فَقَالَتْ: أَنْقُشِ الْآنَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى؛ فَنَفَّشَهُ.



٣٧٨ - قَالَ أَبُو حَيْنَةَ: حَدَّعْنِي امْرَأَةٌ أَشَارَتْ إِلَيَّ كِيسٍ مَطْرُوحٍ فِي الطَّرِيقِ، فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ لَهَا، فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَخْتَفِظُ بِهِ حَتَّى يَرْجِيَ صَاحِبَهُ.



٣٧٩ - قَالَ رَجُلٌ لِامْرَأَتِهِ: أَمْرُكِ بِيَدِكِ؛ فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ فِي يَدِكَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَحَفِظْتَهُ، فَلَا أُضِيعُهُ أَنَا فِي سَاعَةٍ، وَقَدْ رَدَدْتُهُ إِلَيْكَ؛ فَأَمْسَكَهَا.



(١) «الشتر»: الإصبع وما بين الأصابع، والمقصود هنا الثاني. في الأصل: سنذرتها.

٣٨٠ - بَكَثْ عَجُوزٌ عَلَى مَيْتِ، فَقَيلَ لَهَا: يَمَادَا أَسْتَحْقَ هَذَا
مِنْكِ؟ قَالَتْ: جَاؤَنَا وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ تَحْلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، وَمَا تَ وَمَا فِينَا
إِلَّا مَنْ تَحِبُّ عَلَيْهِ الرِّكَاةُ^(١).



٣٨١ - كَانَ رَجُلٌ يَقْفُ تَحْتَ رَوْشَنَ^(٢) اُمْرَأَةً، وَهِيَ تَكْرَهُ وَقُوفَةً،
فَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ دَبِيقِيٌّ^(٣)، قَدْ غَسَلَهُ عِنْدَ
الْمَطَرِيَّ^(٤)، وَسَقَاهُ نَسَاءً، وَهُوَ لَبِيسٌ^(٥)، وَتَخْتَهُ قَمِيصٌ رُومِيٌّ كَذَلِكَ؛
وَكَانَ لِلنَّاسِ أَثْرَجٌ سُوِسيٌّ، فِي الْأَثْرُجَةِ ثَلَاثُونَ رِطْلًا، فَأَخْرَجَتْ بِطِيخَةَ
كَافُورٍ، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ: تَعَالَ حُذْهِزْهِ، فَجَاءَ، فَوَقَفَ تَحْتَ الرَّوْشَنِ،
فَقَالَتْ: أَمْسِكْ حَيْجَرَكَ صَلْبًا حَتَّى لَا يَقْعُ فَيَشَكِّسُ؛ فَلَزِمَ حَيْجَرَهُ،
فَأَخْرَجَتِ الْبِطِيخَةَ كَأَنَّهَا تَرْمِي بِهَا، فَرَمَتْ أَثْرَجَتْهُ فِي حَيْجَرَهُ، فَلَمْ يَرُدَّهُ
شَيْءٌ سِوَى الْأَرْضِ، وَبَقَيَ مَا فِي الْقَمِيصِ عَلَى رَفِيْهِ وَأَكْنَافِهِ، فَهَرَبَ
مُسْتَخِيًّا وَمَا عَادَ بَعْدَهَا.



(١) لَمَّا أَرَادَ كِسْرِي بِنَاهِ إِيْوَانِهِ، كَانَ فِي جَوَارِهِ عَجُوزٌ لَهَا دُوَرَّةٌ صَغِيرَةٌ، فَأَرَادُوهَا
عَلَى بَيْهَا، فَامْتَنَعَتْ، وَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لَأُبِيعَ جَوَارَ الْمَلَكِ بِالدُّنْيَا جَمِيعَهَا،
فَاسْتَحْسَنَ مِنْهَا هَذَا الْكَلَامُ، وَأَمْرَ بِبَنَاءِ الإِيْوَانِ، وَتَرَكَ دَارَهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنْهُ
وَأَحْكَامِ عَمَارَتِهَا. «مَعْجمُ الْبَلَادِ». (ق).

(٢) الرَّوْشَنُ: الْكَوْكَوَةُ.

(٣) الدَّبِيقِيُّ: نَسْبَةُ إِلَى بَلْدَةٍ بِمِصْرَ، مَشْهُورَةٌ بِنَوْعِهِ مِنَ الشَّيْبِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا.

(٤) الْمَطَرِيَّ: لَعْلَهُ يَقْبَلُ الْكَوَافَةِ فِي زَمَانِنَا، فَإِنَّمَا يَعْدُ الْلِبَاسَ لِكِي يَعْتَمِلُ الْمَطَرُ، أَوْ
أَنَّهُ يَمْطَرُهُ - أَيْ يَرْشُهُ - بِالْمَاءِ قَبْلَ كَوِيهِ.

(٥) لَبِيسُ: الْثَّوْبُ وَقَدْ أَكْثَرَ لَبِسَهُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ ارْتَدَ ثَوْبًا خَلْقًا، لَكِنْ بَعْدَ أَنْ اعْتَنَى بِهِ فَجَعَلَهُ يَبْدُو جَدِيدًا، إِذ
كَوَافَةٌ وَنَشَاءُ.

٣٨٢ - قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ : قَدْ جَرَحْنِي الْمُرْئَنُ فِي رَفِبَتِي ؛ فَقَالَتِ
أَمْرَأَةٌ : هَذَا حَتَّى لَا يَتَمَرَّمِرُ . تَعْنِي أَنَّهُ كَذَا يُضْطَعُ بِالْقَزْعِ^(١) .

(١) القرع: حمل اليقطين، الواحدة: قرعة.

الباب الثالث

فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الصُّبْيَانِ مِنْ ذَلِكَ

٣٨٣ - قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ يَكْعَارٍ: كَانَ أَبْنُ الرَّبِيعِ يَلْعَبُ مَعَ الصُّبْيَانِ وَهُوَ صَبِيٌّ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَصَاحَ عَلَيْهِمْ، فَفَرُوا، وَمَشَى ابْنُ الرَّبِيعِ الْفَهَقَرَى، وَقَالَ: يَا صِبِيَّاً! أَجْعَلُونِي أَمِيرَكُمْ؛ وَشَدُّوا عَلَيْهِ.



٣٨٤ - وَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصُّبْيَانِ، فَفَرُوا وَوَقَفَ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ لَمْ تَفْرُ مَعَ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَمْ أُجِرِمْ فَأَخَافُ، وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ ضَيِّقَةً فَأُوسعَ عَلَيْكَ.



٣٨٥ - قَالَ عَلَيُّ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: خَرَجَ سُفِيَّاً بْنُ عَيْنَيْنَ إِلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَهُوَ ضَجِّرٌ، فَقَالَ: أَلَيْسَ مِنَ الشَّقَاءِ أَنْ أَكُونَ جَالَسْتُ ضَمْرَةً بْنَ سَعِيدٍ، وَجَالَسَ ضَمْرَةً أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ؛ وَجَالَسْتُ عُمَرَ بْنَ دِينَارٍ، وَجَالَسَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَجَالَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دِينَارٍ، وَجَالَسَ ابْنَ عُمَرَ؛ وَجَالَسْتُ الزُّهْرِيِّ، وَجَالَسَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ؛ حَتَّى عَدَ جَمَاعَةً، ثُمَّ أَتَأْجَالُسُكُمْ! فَقَالَ لَهُ حَدَثٌ فِي الْمَجْلِسِ: أَنْتَ صِفَتِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ قَالَ: وَاللَّهِ لَشَقَاءُ مَنْ جَالَسَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَ أَشَدُّ مِنْ شَقَائِكَ بِنَا؛ فَأَطْرَقَ وَتَمَثَّلَ بِشَغْرٍ أَيِّ نُوَاسِ:

خَلُ جَنْبِيَكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَثَةَ بِسَلامٍ
مُثْ بِدَاءِ الصَّفَتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
فَسَأَلَ: مَنِ الْحَدَثُ؟ قَالُوا: يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ؛ فَقَالَ سُفِيَانُ: هَذَا
الْغَلَامُ يَضْلُعُ لِصُخْبَةِ هَوْلَاءِ. يَعْنِي: السَّلاطِينَ.

* * *

٣٨٦ - قَالَ أَبُو عَاصِمِ التَّبِيلِ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ يُقْتَبِي وَقَدْ أَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَآذُونُهُ، فَقَالَ: مَا هَهُنَا أَحَدٌ يَأْتِنَا
بِشُرُطِي؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ! تُرِيدُ شُرُطِيَا؟! قَالَ: نَعَمْ! فَقُلْتُ: أَقْرَأْ
عَلَيَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي مَعِي؛ فَقَرَأَهَا، فَقُنْمَتْ عَنْهُ، وَوَقَفْتُ بِجَهَنَّمِهِ،
فَقَالَ لِي: أَيْنَ الشُّرُطِي؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا قُلْتُ: تُرِيدُ، لَمْ أَقْلُ لَكَ
أَجِيءَ بِهِ؛ فَقَالَ: أَنْظُرُوكُمْ! أَنَا أَخْتَالُ لِلنَّاسِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ أَخْتَالَ
عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيُّ.

* * *

٣٨٧ - قَالَ ثُمَامَةُ: دَخَلْتُ إِلَى صَدِيقِ أَعْوَدَهُ، وَتَرَكْتُ حِمَارِي
عَلَى الْبَابِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِي غُلَامٌ يَخْفَظُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ، وَإِذَا فَوْقُهُ
صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: أَرِكِبْتَ حِمَارِي بِعَيْرِ إِذْنِي؟! قَالَ: خَفْتُ أَنْ يَذْهَبَ
فَحَفِظْتُهُ لَكَ؛ قُلْتُ: لَوْ ذَهَبَ كَانَ أَحَبُّ لِي مِنْ بَقَائِهِ؛ قَالَ: إِنْ كَانَ
هَذَا رَأِيكَ فِيهِ، فَأَعْمَلْ عَلَى اللَّهِ فَذَهَبَ وَهَبْنَهُ لِي وَأَزْبَخَ شُكْرِي؛ فَلَمْ
أَفِرْ مَا أَقُولُ.

* * *

٣٨٨ - قَالَ الْأَضْمَعُيُّ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: قَدِيمْتُ
الْمَدِينَةَ، فَقَصَدْتُ مَنْزِلَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ هَرْمَةَ، فَإِذَا بِئْتُ لَهُ صَغِيرَةً تَلْعَبُ
بِالْطِينِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا فَعَلَ أَبُوكِ؟ قَالَتْ: وَقَدْ إِلَى بَعْضِ الْأَجْوَادِ، فَمَا

لَنَا مِنْهُ عِلْمٌ مُنْذُ مُدَّةٍ، فَقُلْتُ: أَنْجri لَنَا نَافَةً، فَإِنَّا أَضْيَافُكِ؛ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: نَشَاءَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَدَجَاجَةً، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَأَعْطِنَا بَيْضَةً، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَبَاطِلٌ مَا قَالَ أَبُوكِ:

كَمْ نَافَةٌ قَدْ وَجَاهَتْ مِثْرَاهَا بِمُسْتَهْلِ الشُّؤُبُوبِ أَوْ جَمَلٍ
قَالَتْ: فَذَاكَ الْفِعْلُ مِنْ أَبِي هُوَ الَّذِي أَصَارَنَا إِلَى لَيْسَ عِنْدَنَا

شَنِيعَةَ *

* * *

٣٨٩ - قَالَ يُشْرُرُ الْحَافِي: أَتَيْتُ بَابَ الْمُعَافَى بْنِ عَمْرَانَ، فَدَقَّتُ الْبَابَ، فَقَوْلَيْلَ لِي: مَنْ؟ فَقُلْتُ: يُشْرُرُ الْحَافِي؛ فَقَالَتْ لِي بُنْيَةُ مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ: لَوْ أَشْتَرَيْتَ تَعْلَاً بِدَائِقَيْنِ ذَهَبَ عَنْكَ أَسْمُ الْحَافِي.

* * *

٣٩٠ - قَالَ الأَضْمَعَيُّ: بَيْتَنَا أَنَا فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، إِذَا أَنَا بِصَبِيٍّ - أَوْ قَالَ: صَبِيَّةَ - مَعَهُ قِرْبَةَ قَدْ غَلَبَتُهُ، فِيهَا مَاءٌ، وَهُوَ يُنَادِي: يَا أَبَةَ أَدْرِكَ فَاهَا، غَلَبَنِي فُوهَا، لَا طَاقَةَ لِي بِفِيهَا؛ قَالَ: فَوَاللَّهِ قَدْ جَمَعَ الْعَرِيَّةَ فِي ثَلَاثَةَ.

* * *

٣٩١ - قَالَ الأَضْمَعَيُّ: وَقُلْتُ لِغَلَامَ حَدَّثَ مِنْ أَوْلَادِ الْعَرَبِ: أَيْسُرُوكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِئَةَ الْأَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنَّكَ أَخْمَقَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ؛ قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَجْنِي عَلَيَّ حُمْقِي جِنَاحَةَ تُذَهِّبُ مَالِي وَتُبْقِي عَلَيَّ حُمْقِي.

* * *

٣٩٢ - لَقِيَ صَبِيًّا رَجُلًا غَافِلًا، فَقَالَ لَهُ الصَّبِيُّ: إِلَى أَيْنَ تَمْضِي؟

فَقَالَ: إِلَى الْمَطْبَقِ^(١)، فَقَالَ: أُوسعِ خَطْوَاتِكَ.



٣٩٣ - رَكِبَ الْمُغَتَصِّمُ إِلَى حَافَانَ يَعْوُدُهُ، وَالْفَتْحُ صَبِيُّ يَوْمَئِذٍ،
فَقَالَ لَهُ الْمُغَتَصِّمُ: أَيُّمَا أَخْسَنُ: دَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ دَارُ أَيْكَ؟ فَقَالَ:
إِذَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَيِّ، فَدَارُ أَيِّ أَخْسَنُ؛ وَأَرَاهُ فَصَّاً فِي
يَدِهِ، فَقَالَ: رَأَيْتَ يَا فَتْحُ أَخْسَنَ مِنْ هَذَا الْفَصَّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! الْيَدُ الَّتِي
هُوَ فِيهَا.



٣٩٤ - دَبَحَ رَجُلٌ بَخِيلٌ دَجَاجَةً، فَدَعَاهُ صَدِيقُ لَهُ، فَأَمَرَ
بِالدَّجَاجَةِ فَرُفِعَتْ، وَبَاتَ عِنْدَ صَدِيقِهِ، فَلَمَّا جَاءَ دَعَاهُ بِالدَّجَاجَةِ، فَلِذَا
هِيَ مَنْزُوعَةُ الْفَيْخِدِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي تَعَاطَى فَعَرَ^(٢)؟ فَأَمْتَنَعُوا أَنْ
يُخْبِرُوهُ، فَقَالَ لِقَهْرَمَانِهِ^(٣): أَقْطِعْ خُبْزَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ؛ فَوَتَبَ عَلَيْهِمْ لَهُ
صَغِيرٌ، وَقَالَ: «أَتَهْلَكُكَا إِمَّا فَعَلَ السُّفَهَاءَ مِنّْا» [٧ سورة الأعراف/
الآية: ١٥٥] فَرَدَ عَلَيْهِمْ خُبْزَهُمْ.



٣٩٥ - قَعَدَ صَبِيٌّ مَعَ قَوْمٍ يَأْكُلُونَ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا
لَكَ؟ قَالَ: الطَّعَامُ حَارٌ، قَالُوا: فَدَعْهُ حَتَّى يَبْرُدُ، فَقَالَ: أَتُشْمِ مَا
تَدَعُونَهُ.



(١) المطبق: السجن تحت الأرض.

(٢) اقتبس من قوله تعالى: «فَتَأْدُرُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطُى فَعَرَ» [٤٤ سورة القمر/
الآية: ٢٩]. والظرف بأن الغلام أجابه من نوع سؤاله، أي: باقتباس آخر.

(٣) القهرمان: الوكيل، وأمين السر أو المستودع.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	ترجمة ابن الجوزي
٥	اسمها ونسبة
٥	تاريخ ومكان ولادته
٦	نسبه
٧	نشأته
١٠	أساتذته ومشايخه
١٨	علمه
١٨	مؤلفاته
٢٢	محنته
٢٥	وفاته
٢٦	أخبار الظراف والمتماجنيين
٢٨	هذه الطبعة
٣١	كلمة محمد علي الطنطاوي
٣٧	أخبار الظراف والمتماجنيين
٣٩	مطلع الكتاب
٤٢	فصل في الكلام على معنى الظرف والمجنون
٤٦	الباب الأول: في ما ذُكر عن الرجال
٤٧	القسم الأول في ما يروى عن الأنبياء عليهم السلام
٥١	القسم الثاني في ما يروى عن الصحابة
٦٠	القسم الثالث في ما يروى عن العلماء والحكماء
١٠٩	القسم الرابع في ما يروى عن العرب
١١٨	القسم الخامس في ما يروى عن العوام
١٤٣	الباب الثاني: في ما يذكر عن النساء
١٥٥	الباب الثالث: فيما ذكر عن الصبيان من ذلك